جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة
(دراسة معجمية دلالية)

إعداد
إيمان سامي محمد الشوبكي

إشراف
الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2008

ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة
(دراسة معجمية دلالية)

إعداد

إيمان سامي محمد الشوبكي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 14 / 6 / 2008م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التواقيع
الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر/ مشرفًا ورئيسًا	-----------------
الأستاذ الدكتور: سعيد شواهنة / ممتحنًا خارجيًا	----------------
الأستاذ الدكتور حمدي الجبالي/ ممتحنًا داخليًا	-----------------

الإهداء

إلى من غرسا في ذاتي حب العلم والمعرفة، إلى من ربياني على الفضيلة والــدين، وسيراني على الثابت من الخطى، أبي وأمي الحبيبين.

إلى أساتذتي الأفاضل في جامعة النجاح الوطنية، وإلى كل غائب نحــب حــضوره أهدي ثمرة هذا البحث.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وسلم وبعد ،،،،

فإنني أتوجه بجزيل شكري، وصادق عرفاني، وعظيم امتناني إلى الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر، الذي ما ادَّخر جُهدًا إلا بذله في توجيهي الوجهة الصائبة في سبيل تثبيت خطاي على طريق البحث، حيث أفدت من خبراته العلمية في كل أجزاء البحث والدراسة، وأدعو الله عز وجل أن يوفقه ويسدد خطاه لخدمة العلم والباحثين فيه.

كما أوجه بشكري إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة، حتى تواجد البحث بين أيدينا جميعًا.

إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة

(دراسة معجمية دلالية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمـــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة

(دراسة معجمية دلالية)

إعداد

إيمان سامي محمد الشوبكي

إشراف

أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر

الملخص

يتناول هذا البحث ألفاظ الفلك والهيئة التي وردت في خطب الإمام -علي كرم الله وجهه- وأقواله الذي كان قد جمعها له الشريف الرضي في كتابٍ خاص، حيث ألفنا منها معجمًا مرتبًا حسب الحروف الأبتثية، وقمنا بعد ذلك بتحليلها وفق مجموعات متسلسلة، وركزنا في هذا التحليل على عرض المفهوم والغرض الدلالي منها، ثم عرضنا بعض القضايا اللغوية التي شاعت واعترضت تلك الأقوال والألفاظ، وذيلنا البحث بملحق يدرس عدد تكرار تلك الألفاظ دراسة إحصائية مع التعليق على كل مجموعة.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلـــى آلــه وبعد....

انطلاقًا من ندرة الأبحاث في قضايا الفلك من وجهة نظر دينية، فقد قررت أن أتنــاول هذا الموضوع وأخصه بالبحث، حيث إنه لم يُبحث من قبل، فأردت أن أســدي خدمــة للعربيــة بدراسته، لا سيما أنه في كلام الإمام علي بن أبي طالب المشهور بعلمه وبيانه، وفصاحة لسانه، وأنه يتصل بعلم شريف هو علم الفلك والهيئة، ومن هنا فإن هذا البحث يكتسب أهمية خاصة من ذينك البابين: باب صاحب الكلام وموضوعه.

ومن خلال البحث وقراءة النهج وجدت أن فيه ذكرًا لكثير مــن ألفــاظ الفلــك والهيئة بين طياته، وكانت تلك الألفاظ دالة على أهمية الإمام المرموقة، وخاصة أن الله تعــالى خصه بالمعارف والكرامات، لا سيما أنه من العشرة المبشرين بالجنة، كما أنه ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وآله -، وزوج كريمته، وقد لاحظت أن ألفاظ الفلك والهيئة التــي وردت فــي النهج يكتنف بعضها الغموض، ووجدت أنها تساعد كثيرًا في شرح أقوال الرسول -صــلى الله عليه وآله - وتفسيرها، بالإضافة إلى ما جاء في القرآن الكريم وما تطرق إليــه مــن علامــات الوعيد والإنذار.

وقد قسّمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول وهي: الفصل الأول: وقمت فيه بجمــع ألفــاظ الفلك والهيئة من بين سطور خطب الإمام وأقواله، ثم كونت معجمًا رتبتــه حــسب الحــروف الهجائية، ويتناول ألفاظ الفلك والهيئة ضمن نصوصها التي وردت فيها في نهج البلاغة.

أما في الفصل الثاني، فقد تناولت تلك الألفاظ التي جمعتها في الفصل الأول بالتحليــل الذي يركز على الدلالة التي كان يشير إليها كل لفظ من الألفاظ التي أحصيتها، وذلك بأن قسمتها في مجموعات دلالية تقوم على التوافق أو التناقض، وعلى العلاقات الترابطية فيما بينها، وفــي نهاية كل مجموعة من المفردات كنت استخلص النتائج حول تلك الألفاظ المجموعة.

وفي الفصل الثالث قمت باستخراج القضايا اللغوية التي تجسدها تلـــك الألفـــاظ ودلالاتها التي تشير إليها مع التعليق عليها، وفي الفصل الرابع قمت بعمل قراءة إحصائية لعـــدّ مرات تكرار تلك المفردات.

ولا أُخفي أنه قد واجهني بعض العقبات في إعداد هذا البحث، وأهمها ندرة المراجع التي تتناول مثل هذه الكتب بالبحث والتحليل، وعدم وجود بعض المخطوطات التي تخصه.

وقد ختمت البحث بخلاصة استعرضت فيها أهم النتائج التـــي توصـــلت إليهـــا، وبالفهارس اللازمة، وبثبت المصادر والمراجع التي أفدت منها، وفي الختام نرجو أن يكـــون الله تعالى قد وفقنا في إعداد هذا البحث، كما نرجو أن تعم به الفائدة لجميع من يقرؤه.

تمهيد

في بداية بحثنا هذا لا بد من تعريف نهج البلاغة، ويمكن أن نعرفه بكلمات بسيطة، فنهج البلاغة هو ما أطلقه الشريف الرضي على الكتاب الذي جمع فيه كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، في فنون متعددة، وقد اشتمل على عدد كبير من الخطب والمواعظ والعهود والرسائل والحكم والوصايا والآداب، ويبلغ عددها (مائةً وثلاثًا وثمانين خطبةً، وتسعًا وسبعين بين كتابٍ ووصيةٍ وعهد، وأربعمائةٍ وثمانٍ وثمانين كلمةً قصيرة)[1] وذلك كما جاء في نهج البلاغة وكان كلامه فيها يدور حول مواضيع وأشياء كثيرة منها: الزهد والتقوى، والتوحيد والعبادة، والحكمة والفلسفة، والنصح والموعظة، والمعارك والسياسة، والشجاعة والحماسة وغير ذلك.

والشريف الرضي هو(أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق -عليه السلام- ولد ببغداد عام ولد ببغداد عامَ ثلاثمائةٍ وخمسٍ وتسعين للهجرة، وتوفي عام أربعمائةٍ وستٍ لها)[2]، وما يثبته نسبه أنه من نسل علي ابن أبي طالب، وهو أجدر وأصدق من يجمع أقوال جده وأولى بمحبته من غيره وقد ذكرت الكتب أنه كان حريصًا كل الحرص على الاقتداء بأهل البيت وصون حرمتهم وجمع ما تشتت مما أثر عنهم.

وجمع الرضي تلك الأقوال على أساس كتابه (خصائص الأئمة) من(فصل يتضمن محاسن ما نقل عن الإمام من الكلام القصير في الحكم والأمثال والآداب، دون الحكم الطويلة والكتب المبسوطة)[3]، واختار ثلاثة أبعاد: جعل أولها الخطب والأوامر، وثانيها الكتب

---

[1] الشريف الرضي، محمد بن الطاهر أبو الحسين بن موسى بن محمد: **نهج البلاغة**، تحقيق وشرح محمد أبوالفضل، بيروت: دار الجيل، (ج1.ج2) 1988م (انظر عددَ الخطب والأقوال).

[2] الجبوري، كامل سلمان: **معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة2002م** بيروت: دار الكتب العلمية 2002م، ط1، ج4، ص432.

[3] المدائني عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد: **شرح نهج البلاغة**، بيروت:دار الأندلس1996م. مج1 ص14.

والرسائل، وثالثها الحكم والمواعظ، وسماه نهج البلاغة لأنه (يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقـرب عليه طلابه. وفيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد)[1].

ويزعم بعض النقاد أن ما جُمع في نهج البلاغة ليس من أقوال الإمام كرم الله وجهه - بل هو من وضع الشريف الرضي نفسه؛ ودليلهم على ذلك، هو (أن الإمام كـان فـي كلامـه يتعرض للصحابة، وهذه الأقوال لا يمكن أن تصدر عنه، وفي عباراته ادعاء لعلم الغيب، الـذي يجعله ضعيف الإيمان والإمام ليس كذلك، كما أن الصنعة والتكلف الموجودين في تلك العبارات لم تكن قد وجدت إلا في العصر العباسي)[2].

وقد اصطدمت تلك الأدلة بأدلة أخرى أثبتت أن الكتاب جَمَعَ أقـوال علـي كـرم الله وجهه - اعتمدت على صدق الشريف الرضي الذي حرص دائمًا على الحفاظ على ما أُثِر عـن أهله آل البيت -عليهم السلام - وأن هناك من يحقد على الإمام وأهل بيته ويحاول النيل منهم، ثم على قوة التفكير التي كانت لدى الإمام -كرم الله وجهه - وفطرته الدينية التي فطر عليهـا فـي بيت الرسول -صلى الله عليه وآله - ومنزلته الاجتماعية الرفيعة بين أفراد قريش، وأن كل ذلـك ناتج عن شدة إيمانه، اضافة إلى شدة محبة الرسول -صلى الله عليه وآله -له حيث ورد كثير من الأحاديث التي بينت فضله وأهميته في سماء الدين والإيمان، حيث إنـه أول مـن أسـلم مـن الصبيان، وهو أول من يدخل الجنة من هذه، الأمة فقد قال صلى الله عليه وآله: "يا علـي إنـك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدي"[3]، وهو ولي المؤمنين بعد الرسول صلى الله عليه وآله -حيث قال: (إن عليًا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمنٍ بعدي)[4]، كما أنه لم يسجد لصنم أبدًا، فكرم الله وجهه عن السجود لأصنام قريش، وعن ابـن عبـاس رضـي الله عنـه، قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (أعطاني الله تعالى خمسًا وأعطى عليًا خمـسًا أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليًا جوامع العلم وجعلني نبيًا وجعله وصـيًا وأعطـاني الكـوثر

---

[1] المرجع نفسه، مج1 ص18.

[2] الفاخوري، حنا: **تاريخ الأدب العربي**، بيروت: دار الجيل (د.ت) ص323،322.

[3] الزمخشري، الإمام أبي الاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، **المبشرون بالجنة**، دار الكتب العلمية: بيروت، ج1 ص27.

[4] ابن سورة، أبو عيسى محمد بن عيسى: **الجامع الصحيح**، مصر:المكتبة الإسلامية، ج5 ص632

وأعطاه السلسبيل وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام وأسرى بي وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلي ونظرت إليه، قال: ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما يبكيك يا رسول الله فداك أبي وأمي. قال: يا ابن عباس إن أول ما كلمني ربي قال: يا محمد انظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد انفتحت ونظرت إلى علي وهو رافع رأسه إلي فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل. فقال: قلت يا رسول الله بم كلمك ربك قال: قال لي: يا محمد إني جعلت عليًا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فعلمه، فها هو يسمع كلامك، فاعلمته وأنا بين يدي ربي عز وجل وقال لي قد قبلت وأطعت، حتى أن الملائكة كانت مستبشرة به -عليه السلام- ولا سيما أنه ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله"[1].

هذا ما رجحه العلماء، واعتبروا أن البراهين التي عُرضت للنيل من تلك الأقوال والخطب التي جمعها له الشريف الرضي غير كافية لإثبات أنها ليست له.

وفي كلام الإمام ثروة معنوية جعلت له مكاناً خاصاً في الأدب بوجه عام، لأن بلاغته تفوقت على كلام كل البلغاء بعد كلام الرسول -صلى الله عليه وآله- فالبلاغة بارزة في جميع أقواله، وهو مدرك تمامًا لما يقول، لا يصعب عليه الحديث، ولا يتردد في موقف أيًا كان، ولم يكن متصنعًا في خطبه ولا متكلفًا، وكان يعتمد على مظاهر الطبيعة وظواهرها لأنها أشد مقنع، وإذا تعمقنا في قراءة أقواله وجدنا بلاغته تشير إلى عقله الكبير وإيمانه العميق، ومعرفته الواسعة بألفاظ القرآن الكريم وأساليبه، وعاطفته الصادقة التي قويت بفعل الإيمان، والتأمل الطويل في عجائب الله وعجائب مخلوقاته، وهو يستخدم الحجج والشواهد أحسن استخدام ويوظفها أفضل توظيف، كما أننا نجد كلامه موجزاً مفهومًا جمع فيه بين جزالة الجاهلية وسهولة الإسلام، ولذلك نجد له أقوالاً رائعة تدور حول العلوم الكونية والطبيعة، كالفلك والنجوم والسحاب والرعد والبرق وتكوّن الأمطار وما شابه من المواضيع المتعلقة بالعالم الأعلى.

---

[1] القمي، أبو الفضل شاذان بن جبرائيل: **مناقب وفضائل الإمام علي عليه السلام**، بيروت: دار العالم الإسلامي ص5.

ونجد في كتابه آراء وأقوالاً حول الإنسان منذ أن كان نطفة وجنيناً ورضـــيعاً ووليـــداً وشاباً وكهلاً، وحول ما يدور في هذا الفلك من علم النفس والفلسفة البشرية، وكل ذلك يتبين في نهج البلاغة الذي هو موضوع الدرس.

ولم يتوقف عند هذا الحد بل ظل الأدباء يحاولون شرح بلاغته و جمع كلامه في كثير من الكتب، أشهرها وأقواها وأصدقها كتاب الشريف الرضي الذي جمع فيه كلام الإمـــام، "وقـــد انتهى من جمعه في رجب سنة 400هـ"[1]، وأضاف في نهاية كل باب ما يشبه الملحق ليبين أن هناك جمعًا لأقوال الإمام -علي كرم الله وجهه- قبله، وقد أضاف إليه ما تمكن من جمعه، وهو يرغب أن يأتي بعده من يكمل عمله.

وفعلاً، فقد وجدنا أنه قد شرح كتاب نهج البلاغة كثير من العلماء والأدباء، وذكر السيد هبة الله الشهرستاني أن كتبهم "تنوف على الخمسين شرحاً، ما بين مبسوط ومختصر؛ منها شرح أبي الحسن البيهقي، والإمام فجر الدين الرازي، والقطـــب الراونـــدي، وكمـــال الـــدين محمـــد البحراني، من المتقدمين، والشيخ محمد عبده، ومحمد نائل المرصفي من المتـــأخرين"[2]، إلا أن أوفى وأكبر هذه الشروح التي استعرضناها وأعمها بالعلوم والآداب وأوسعها بالمعـــارف؛ هـــو شرح عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني؛ فقد شرحه شرحاً مفصلاً أورد فيه كل مـــا يتعلق باللغة من كل نواحيها حديثها وقديمها، مع كل ما اعتراها من بيان وبديع وأقوال وفـــسره تفسيرًا طويلاً.

لكن قد يطول شرحه في بعض الأحيان مما يجعلنا ندخل في مواضيع متـــشعبة كثيـــرة بعيدة عن الموضوع الذي طرحه الإمام، ويعود ذلك إلى أن الشارح المعتزلي قوي في المجادلة والفلسفة وإدراج البراهين والأدلة.

---

[1] عباس، إحسان: **الشريف الرضي** بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر1959. ص50.

[2] الشريف الرضي، محمد بن الطاهر أبو الحسين بن موسى بن محمد: **نهج البلاغة**، تحقيق وشرح محمد أبوالفضل، بيروت: دار الجيل، 1988م ج1. ص8

ابن أبي الحديد:

هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني، ولد في المدائن في اليوم الأول مـــن ذي الحجة سنة 586هـــ/1190م. وكان عالماً شهيراً ذا رأي في ميدان التاريخ، والأدب، والفقه، والكلام، واجتهد في طلب العلوم منذ صغره، ثم رحل إلى بغداد أيام شبابه، وفي تلك الحاضــــرة التي كانت عاصمة العلم تعلم الفقه والكلام، واشترك في أوساطها الأدبية، ونقل صاحب (نـــسمة السحر) أنه كان في بداية أمره شيعياً غالياً، ثم مال إلى الاعتزال، وكـــان متـــأثراً جـــداً بـــآراء الجاحظ حتى صار معتزلياً جاحظياً[1].

وبلغ في بغداد مكانة مرموقة، وكانت علاقته وثيقة بوزير المعتصم: ابن العلقمي العالم، وأصبح في عداد كتّاب ديوان دار الخلافة بفضله، وكان ناظر الحلة في سنة 642هـــ، ثم وزيراً للأمير علاء الدين الطبرسي، وبعد ذلك صار ناظراً للمستشفى العضدي، ثم نـــاظراً لمكتبـــات بغداد، وكان شاعراً مقتدراً وأديباً عالماً مع مزاولته للمناصب الحكومية التي ذكرناهـــا والتـــي استمرت حتى آخر عمره، وقال شعراً في أغراض شعرية متنوعة من مدح، ورثاء، وحكمـــة، ووصف، وغزل، ومع ذلك كله غلب على شعره المناجاة والعرفان، وأورد بعض أشـــعاره فـــي شرحه على النهج[2].

ويعد شرح البلاغة لابن أبي الحديد من أضخم الشروح وأشملها حتى الآن، حتى ارتبط باسمه، فإذا سمعت بعنوان شرح (نهج البلاغة) عرفت أنه يقصد به شرح ابن أبي الحديد.

وبدأ المؤلف تصنيف كتابه هذا في الأول من رجب سنة 644هـــ، وفرغ منـــه في آخر صفر سنة649هـــ، فدام أربع سنوات وثمانية أشهر، وهي مدة حكومة الإمام علي عليه

---

[1] شبكة الإمام الرضا عليه السلام، المكتبة الإسلامية، (نهج البلاغة) شروح نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد.

[2] شبكة الإمام الرضا عليه السلام، المكتبة الإسلامية، (نهج البلاغة) شروح نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد.

السلام[1]، وتعد هذه الفترة كافية لجمع ما ضاع وتبعثر من أقواله بسبب التغيرات التي طـرأت على تلك الأحوال التي تقلبت بسبب عامل الزمن الذي طغى عليها.

واشتمل كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد على عشرين جزءاً بناءً علـى طلـب وزير البلاط العباسي ابن العلقمي، وأهدي إليه، وقد ذكر المؤلف ذلك في مقدمته بعـد خطبـة قصيرة له حمد الله فيها وأثنى عليه، ونص على أنه صنفه باسمه، وذكر أنه في بداية الأمر أراد أن يعد شرحاً موجزاً مختصراً ولكنه غير رأيه وقام بكتابة شرح كبير وافٍ.

منهجه:

اتبع ابن أبي الحديد في شرحه منهجًا محددًا كما جاء في مقدمة كتابه، فكان يـورد فـي البداية نص الخطبة، ثم يقوم بشرح كل قسم بعد ذكره على حدة، فيبدأ شرحه بعد إيراد الخطبة، أو الكتاب، أو الحكمة، أو قسم منها، ويوضح الكلمـات الـلازم توضـيحها، ويـشرح معـاني المفردات، ويوضح الغامض من الإعراب والصرف، كما يقوم بتبيين المواقع البلاغية والبيانية، ويستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والأشعار.

ويأتي بعد الشرح، في كثير من الحالات، بنصوص تاريخية، وتعد المعلومات التاريخية أهم قسم وأوضحه في شرحه، وهي ذات قيمة كبيرة في الشرح، حيث إنه كان يـذكر المناسـبة التي قيلت فيها تلك الخطبة، كما يدخل في مواضيع أخرى متشعبة يبتعد فيها أحيانًا عن الـنص الأصلي بسبب ما يتعمق به.

ومن الطبيعي أن يتناول مبحثاً كلامياً بعد شرح كلمات الخطبـة، يُبْـرز فيـه نظريـة المعتزلة في بغداد ويعرض الآراء الكلامية للجاحظ؛ ولا عجب في ذلك لأنه مذهبه، كمـا أنـه يعرض آراءً مخالفة لآراء الشيعة أحيانًا، مما يجعلنا نشك في تشيعه، كما ناقش مـسائل فقهيـة ذكرت في النهج، وكان يوضح ما غمض منها.

---

[1] شبكة الإمام الرضا عليه السلام، المكتبة الإسلامية، (نهج البلاغة) شروح نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد

وبدأ ابن أبي الحديد شرحه للنهج بمقدمة طويلة، تشتمل على بعض آراء المعتزلة في الإمامة، ونسب أمير المؤمنين علي -عليه السلام-، كما تحدث عن فضائله وسيرته، وذكر في الصفحات الأولى أن الإمام -عليه السلام- تفرد بالعلم، كما تطرق لشجاعته، وحسن خلقه، ثم ذكر نسب الشريف الرضي، وعرض بعض قصائده، وتفضيل فخر الملك له، ثم قام بشرح مقدمته وحللها، بالتفصيل، وبشكل طويل.

ويتبين في (نهج البلاغة) مدى بلاغة الإمام علي وعبقريته، فقد تميز بقوة الملاحظة، وبذاكرته الواعية التي تتسع لكل ما مر به من نكبات وحقد أوغر قلب الحاسدين عليه، مما جعل منه إنسانًا قويًا مقدامًا يخوض معارك الخطابة بأدلته القاطعة وبراهينه المثبتة المبنية على عقل ذكي واسع الإدراك وفطرة إسلامية صادقة سليمة.

وسنحاول في بحثنا هذا أن نجمع ألفاظ الفلك والهيئة من أقوال الإمام علي -عليه السلام- ونكوّن منها معجمًا معتمدين في ذلك على شرح ابن أبي الحديد صاحب الشرح الأوفى والأعظم لنهج البلاغة، ومن ثم سنقوم بشرحها وإحصائها واستخراج الدلالات التي يمكن أن نتعرف عليها من خلال مجموعات متجانسة أو متناقضة سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويعم به الفائدة المرجوة.

الفصل الأول

معجم ألفاظ الفلك والهيئة

معنى علم الفلك والهيئة

لا بد في بداية الأمر من تعريف علم الفَلَك والهيئة. فالفَلَكُ في (لسان العرب) هو مدار النجوم ومجراها[1]، والجمع أَفْلاك، والفَلَكُ مفرد أفلاك النجوم، وهو في اللغة العربية كل ما استدار، ففَلَكُ البحر موجه المستدير، والفلك قطعة الأرض المستديرة، والنجوم والكواكب تدور في فلك السماء الدائر وتسبح فيه، قال تعالى:

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[2]

وفي (لسان العرب)، الفلك قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها[3]. ومما سبق يمكن القول إن لفظ الفلك يطلق على الأرض والسماء وما بينهما، فالأرض مستديرة والسماء مستديرة وكل ما بين السموات والأرض من نجوم وأجرام هو مستدير، ويبقى دائمًا في حركة دائرية.

أما لفظ الهيئة فمعناه: حال الشيء وكيفيته، و(علم الهيئة) هو العلم الذي يبحث في أحوال الأجرام السماوية من حيث موقعها، وعلاقتها ببعضها البعض، وما لها من تأثير على الأرض وباقي النجوم والكواكب في السماء واحاطتها بها[4]، وهذا يعني أن علم الهيئة هو مرادف علم الفلك، وهذا ما أيده الخوارزمي في كتابه[5]، وذلك لأنهما يبحثان في المجال نفسه ويدرسان الموضوع نفسه، إلا أن اصطلاح علم الهيئة اصطلاح عُرف عند القدماء من العرب والمسلمين[6]، والأرجح أن له ارتباطًا بالعلوم الدينية التي تدل على وجود الخالق عز وجل، وتحث على التفكر في مخلوقات هذا الكون الواسع، غير أنه لم يعد موجودًا في اللغة هذه الأيام فقد تلاشى مع ما تلاشى من ألفاظ اللغة القديمة التي حلت محلها ألفاظ أخرى طغت عليها، واستعملت بدلاً منها، فعلم الفلك هو الاصطلاح الجديد الذي أخذ مكان علم الهيئة وراج على

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ط1 بيروت: دار صادر مج11. 2000م، ص221. (فلك).

[2] سورة الأنبياء، الآية33.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ص221.

[4] مصطفى، إبراهيم وزملاؤه: المعجم الوسيط، طهران ج2 المكتبة العلمية ص1013. (هيأ).

[5] الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف: **مفاتيح العلوم، بيروت**: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص125.

[6] شامي، يحيى: **علم الفلك (صفحات من التراث العربي والإسلامي)**، ط1، بيروت: دار الفكر العربي، 1997م، ص42.

الألسن، وأصبح هو الرائد في اللغة، وفي هذا الفصل من البحث جمعت ألفاظ الفلك والهيئة على وجه الخصوص من كتاب نهج البلاغة، وكونت منها معجمًا ينتظمها وينتظم العبارات التي قيلت فيها، وذلك حسب نسخة شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الصادرة عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، أرتبها فيها أبتثيًا، باستخدام الأصل اللغوي، فالمفردة التي وردت في نهج البلاغة، مع أجزاء من النصوص التي وردت فيها، مع تمييز المفردة المعنية بخط مضاعف، وفي الفصل التالي أشكلت مجموعة دلالية لعلاقة بالتوافق أو التخالف أو غير ذلك عن العلاقات التي تعكسها المفردات موضوع البحث، وسنتناولها بالبحث والتحليل من خلال الشواهد التي وردت فيها من كلام الإمام علي، وسنحيل كل نص إلى موقعه في المعجم الذي شكلناه كما يلي:

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
أَرَضَ	**أرض**	(الحمد لله الذي لا تواري عنه سماءٌ سماءً، ولا **أرضٌ** أرضًا)	مج2 ج9 ص495 السطر الأول
		(الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسيٌ أو عرش أو سماءٌ أو **أرضٌ** أو جانٌ أو إنسٌ)	مج2 ج10 ص532 السطر الأول
		(الحمد لله المعروف من غير روية، الذي لم يزل قائماً دائماً إذ لاسماءٌ ذات أبراج، ولا حُجُبٌ ذات أتراج، ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا **أرضٌ** ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه، وإله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته)	مج2 ج6 ص136السطر الثالث
		(أرسى **أرضًا** يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام المسخر)	مج3 ج11 ص18السطر الثالث
		(ثم جمع سبحانه من حَزن **الأرض** وسهلها، وعذبها وسبخها، تربة سنها بالماء حتى خلصت)	مج1ج1 ص31 السطر الأول
		(أما بعد فإن الأمر ينزل من السَّماء إلى **الأرض**)	مج1 ج1 ص103السطر الأول
		(منهم من قد خرقت أقدامهم تُخوم **الأرض** السُّفلى)	مج2 ج6 ص149 السطر الخامس
		(كبس **الأرض** على مور أمواج مستفحلة)	مج2 ج6 ص154 السطر الأول
		(ألا وإن **الأرض** التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم)	مج2 ج9 ص418السطر الأول

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		(وظلاله في الشتاء مشارق **الأرض** ومغاربها)	مج2 ج9 ص470 السطر العاشر
		(وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد **الأرض** وخُرُوقَ فجاجها)	مج2 ج9 ص483 السطر الرابع
		(أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق **الأرض**)	مج3 ج13 ص215 السطر السابع
		(أنشأ **الأرض** فامسكها من غير اشتغال)	مج3 ج13 ص210 السطر الرابع
		(فمن ذا بعد إبليس يَسْلَمُ على الله بمعصيته، كلا ما كان الله سبحانه ليُدخل الجنة بشرًا بأمرٍ أخرج به منها مَلَكًا، إن حكمه في أهل السماء **الأرض** لواحدٌ، وما بين الله وبين أحدٍ من خلقه هوادةٌ في إباحة حمًى حرَّمه على العالمين)	مج3 ج13 ص226 السطر الثامن
		(واعلم أن الذي بيده خزائن السموات **والأرض** قد أذن لك في الدعاء)	مج4 ج16ص32 السطر الأول
		(جعلها **للأرض** عمادًا وأرَّزها فيها أوتادًا)	مج3 ج11 ص18السطر السابع
		(من ملائكةٍ أسكنتهم سمواتِك ورفعتهم عن **أرضك**)	مج2 ج7 ص229 السطر الأول
		(وكيف مددت على مور الماء **أرضك**)	مج2 ج9 ص467 السطر التاسع
		(ونستشهد عليه جميع ما أسكنته **أرضك** وسمواتك)	مج3 ج11 ص21السطر الرابع

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		(فطر الخلائق بقدرته، ونَشَرَ الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان **أرضه**)	مج1 ج1 ص18السطر الخامس
		(**أرضكم** قريبة من الماء بعيدة عن السماء)	مج1 ج1 ص89السطر الأول
	الأرضين	(منهم الثابتة في **الأرضين** السفلى أقدامهم)	مج1 ج1 ص30 السطر الأول
		(ولو أن السموات **والأرضين** كانتا على عبدٍ رتقًا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجًا)	مج2 ج8 ص375 السطر الأول
		(وعلمه بما في السموات العُلى كعلمه بما في **الأرضين** السفلى)	مج2 ج9 ص478 السطر الرابع عشر
	الأرضون	(وقذفت إليه السموات و**الأرضون** مقاليدها)	مج2 ج8 ص381السطر الأول
أَفَقَ	**أُفُق**	(سبحان من لا يخفى عليه سواد غسقٍ داج وليل ساج...ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في **أُفُق** السَّماء وما تلاشت عنه بروق الغمام)	مج2 ج10 ص531 السطر الثالث
	آفاق	(وخَرَقَ الفِّجاج في **آفاقها**)	مج2 ج6 ص154السطر الثاني والعشرون
أَفَلَ	**الأفول**	(وتعقبه الشمس ذات الأنوار في **الأفول** والكرور)	مج2 ج9 ص478 السطر الثامن
بَحَرَ	**بَحْر**	(بسطها لهم فراشًا فوق **بحرٍ** لُجّيٍ راكدٍ لا يجري، وقائم لا يسري)	مج3 ج10 ص18السطر العاشر

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
بَحَرَ	**البِحار**	(فأمرها بتصفيق الماء الزَّخار، واثارة موج **البحار**)	مج1 ج1 ص27 السطر الخامس
بَرَأَ	**بَرَأَ**	(أما والذي فلق الحبة و**بَرَأَ** النسمة)	مج1 ج1 ص68 السطر الأول
		(ولم يؤده منها خلق ما **برأه**)	مج3 ج13 ص211 السطر السادس
بَرَجَ	**أَبْراج**	(الحمد لله المعروف من غير روية، الذي لم يزل قائماً دائما ًإذ لاسماءٌ ذات **أَبْراج**، ولا حجب ذات أرتاج)	مج2 ج6 ص136 السطر الأول
بَسَطَ	**بسطها**	(فجعلها لخلقه مهادًا، **وبسطها** لهم فراشًا فوق بحرٍ لُجّيٍ راكدٍ لا يجري)	مج3 ج10 ص18 السطر العاشر
بَلَجَ	**بَلَجِ**	(تستمد من الشمس المضيئة نورًا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سُبحات إشراقها وأكنَّها في مكامنها عن الذهاب في **بَلَجِ** ائتلاقها)	مج2 ج9 ص454 السطر الخامس
بَيضَ	**بيضاء**	(أما بعد صلُّوا بالناس الظهر حتى تفئ الشمس مثل مربض العنز، وصلُّوا بهم العصر والشمس **بيضاء** حية)	مج4 ج17 ص116 السطر الأول
ثَقَبَ	**الثّواقِب**	(ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء **الثّواقِب**)	مج1 ج1 ص27 السطر التاسع
		(وأقام رصدًا من الشهب **الثّواقِب** على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده)	مج2 ج6 ص146 السطر الأول
جَرَيَ	**أجرى**	(**وأجرى** فيها سِراجًا مستطيرًا)	مج1 ج1 ص27 السطر التاسع

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
	يجري	(وبسطها لهم فراشاً فوق بحرٍ لُجّـيٍ راكدٍ لا **يجري**)	مـج3 ج11 ص18السطر العاشر
	مَجرًى	(اللَّهمَّ رب السقف المرفـوع والجَـوِّ المكفوف الذي جعلته مغيـضاً لليـل والنهار **ومجرًى** للشمس والقمر)	مج2ج9 ص494السطر الأول
	مجراها	(ثم أنشأ سبحانه ريحًا اعتق مهبهـا، وأدام مربها، وأعصف **مجراها**، وأبعد منشاها)	مج1 ج1 ص27السطر الرابع
جَلَبَ	**جلابيب**	(ولا استطاعت **جلابيب** سواد الحنادس أن ترد ماشاع في السموات من تلألؤ نور القمر)	مـج2 ج10 ص531 السطر الثاني
جَلْجَلَ	**يتجلجل**	(فسبحان من لا يخفى عليـه سـواد غسقٍ داج وليل ساج...وما **يتجلجل** به الرعد في أفق السماء وما)	مـج2 ج10 ص531 السطر الثالث
جَمَدَ	**أجمدها**	(ثم جمع سبحانه مـن حـزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربةً سـنها بالماء حتى خلصت.....**أجمـدها** حتى استمسكت)	مج1 ج1 ص31 السطر الثالث
		(فسبحان من أمـسكها بعـد موجـان مياهها **وأجمدها** بعد رطوبة أكنافها)	مـج3 ج11 ص18السطر التاسع
	جامدًا	(جعل من ماء البحر الزاخر، المتراكم المتقاصف يبسًا **جامدًا**)	مج3 ج11 ص18السطر الثاني
جوا	**جَوِّها**	(ثم علَّق في **جَوِّها** فَلَكَها)	مـج2 ج6 ص146السطر الخامس
	الجو	(وفسح بين **الجو** وبينها، وأعد الهواء متنسمًا لساكنها وأخرج إليهـا أهلهـا على تمام مرافقها)	مج2 ج6 ص154السطر الثاني عشر

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		(اللهم رب السَّقْفِ المرفوع **والجو** المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرًى للشَّمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة)	مج2ج9 ص494 السطر الأول
	أجوائها	(ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الأعلى لملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته، وملأ بهم فروج فِجاجها، وحَشَيَ بها فتوق **أجوائها)**	مج2 ج6 ص148 السطر الأول
	الأجواء	**:** (ثم أنشأ سبحانه فتق **الأجواء**، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تياره)	مج1 ج1 ص27 السطر الأول
حَجَبَ	**حُجُب**	(الحمد لله المعروف من غير روية، الذي لم يزل قائماً دائما ًإذ لاسماءٌ ذات أبراج، ولا **حُجُبٌ** ذات أرتاج)	مج2 ج6 ص136 السطر الأول
		(منهم في حظائر القُدْسِ وسَتَرَات **الحُجُب** وسُرادِقات المجد)	مج2 ج6 ص148 السطر الرابع
	تَحْجُبُهُ	(الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا **تَحْجُبُهُ** السَّواتِر)	مج3 ج13 ص194 السطر الأول
حَرَكَ	**حركتها**	(وجعلها للأرض عمادًا وأرَّزها فيها أوتادًا فسكنت على **حركتها** من أن تميد بأهلها)	مج3 ج11 ص18السطر السابع السطر الثاني
حَزَنَ	**حَزْن**	(ثم جمع سبحانه من **حَزْن** الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربةً سنها بالماء حتى خلصت**)**	مج1 ج1 ص31 السطر الأول
	حُزُونَةَ	(وذلل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه **حُزُونَةَ** مِعراجها)	مج2 ج6 ص146 السطر الثالث

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
حَنَسَ	**الحنادس**	(ولا استطاعت جلابيب سواد **الحنادس** أن ترد ماشاع في السموات)	مج2 ج10 ص531 السطر الثاني
خَرَق	**خَرْق**	: (وأمسكها من أن تمور في **خرق** الهواء بأيده)	مج2 ج6 ص147 السطر الثاني
		(فلم يجر في عدله وقسطه يومئذٍ **خَرْقُ** بصرٍ في الهواء)	مج3 ج11 ص78 السطر السابع عشر
	مَخارِق	(قد نَفَذَت في **مَخارِق** الهواء)	مج2 ج6 ص149 السطر السادس
		(مرفوفة بأجنحتها في **مخارق** الجو المنفسح والفضاء المنفرج)	مج2 ج9 ص483السطر الخامس
خَفَقَ	**خَفَق**	: (الحمد لله كلما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما لاح نجمٌ **وخفق)**	مج1 ج3 ص287 السطر الأول
خَلَفَ	**مُخْتَلَف**	(جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرًى لليل والقمر **ومُخْتَلَفاً** للنجوم السيارة)	مج2ج9 ص494السطر الأول
دَجَنَ	**دُجْنَتِهِ**	(فلا يردُّ أبصارها إسداف ظلمته، ولا تمتنع من المضي فيه لغسق **دُجْنَتِهِ)**	مج2 ج9 ص454السطر السابع
دَحَوَ	**مَدْحُوَة**	(وسكنت الأرض **مَدْحُوَةً** في لُجَّةِ تياره)	مج2 ج6 ص154السطر الخامس
		(إنها عرضت على السموات المبنية والأرضين **المَدْحُوَّةِ** والجبال ذات الطول المنصوبة)	مج2 ج10 ص569 السطر الرابع عشر
	المَدْحُوات	(اللهم داحي **المدحوات)**	مج2 ج6 ص50 السطر الأول
دَخَنَ	**دخان**	(وناداها بعد إذ هي **دخانٌ** فالتحمت عُرى أشراجِها، وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها)	مج2 ج6 ص146السطر الثالث

التوثيق مج، ج ص، سطر	النص	اللفظ	الأصل
مج2ج9 ص494السطر الثالث	(ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام **ومدرجاً** للهوام والأنعام)	**مَدْرَج**	**دَرَجَ**
مج2 ج6 ص147 السطر الرابع	: (وجعل شمسها آية مبصرةً لنهارها، وقمرها آية ممحوةً من ليلها، فأجراهما في مناقل مجراهما، وقدَّر سيرهما في **مدارج** درجهما، ليميز بين الليل والنهار)	**مَدارِجَ**	
مج2 ج7 ص166 السطر السابع	(عالم السر من ضمائر المضمرين.....ومغرز الأوراق من الأفنان ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها، **ودرور** قطر السحاب في متراكمها)	**دُرور**	**دَرَرَ**
مج2 ج7ص253 السطر العاشر	(اللهم سُقيا منك تُعشب بها نجدنا..... أنزل علينا سماءً مُخْضِلَةً، **ومدرارًا** هاطلةً يدافع الودق منها الودق، ويحفز القطر منها القطر)	**مِدْرار**	
مج2 ج6 ص147السطر السادس	(وناط بها زينتها من خفيات **دراريها** ومصابيح كواكبها)	**دراريها**	
مج1 ج1 ص27السطر التاسع	(بغير عمدٍ يدعها، ولا **دِسارٍ** ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب)	**دِسار**	**دَسَرَ**
مج1 ج1 ص27السطر الرابع	(والماء من فوقها **دفيق**)	**دَفيق**	**دَفَقَ**
مج2 ج10 ص531 السطر الأول	(جعل نجومها أعلامًا يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار، لم يمنع ضوء نورها **ادلهمام** سجف لليل المظلم)	**ادلهمام**	**دَهَمَ**

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
رَتَجَ	**أَرْتاج**	(الحمد لله المعروف من غير رويــة، الذي لم يزل قائماً دائما ًإذ لاسماءٌ ذات أبراج، ولا حُجُبٌ ذات **أرتاج**)	مــج2 ج6 ص136 الــسطر الأول
	رِتاجِ	(ولا يُكِنُّكُم منهم بابٌ ذو **رتاجٍ**)	مــج2 ج9 ص464 الــسطر الأول
رَتَقَ	**رَتَقَ**	(فلَّمَ الله به الصَّدع، **ورَتَقَ** به الفَتْق)	مــج3 ج12 ص183الــسطر الأول
		في ذكر النبي صلى الله عليه وآلــه: (أرسله بالضِّياء وقَدَّمَهُ في الاصطفاء **فَرَتَقَ** به المَفاتِق)	مج3 ج11 ص22السطر الأول
	الارتِتاق	(وفتق بعد **الارتتاق** صوامت أبوابها)	مج2 ج6 ص147السطر الأول
	ارتتاقها	(ففتقها سبع ســموات ٍبعــد **ارتتاقهــا** فاستمسكت بأمره)	مج3 ج11 ص18السطر الثاني
رجا	**الأَرْجاء**	(وشَقَّ **الأَرْجاء**، وسكائك الهواء)	مج1 ج1 ص27 السطر الأول
رَطَبَ	**رُطُوبَةِ**	(سبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد **رُطُوبَةِ** أكنافها)	مج3 ج11 السطر التاسع
رَقَمَ	**رقيمٍ**	(أرسى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمــرًا منيرًا، في فَلَكٍ دائر، وســقفٍ ســائر **ورقيمٍ** مائر)	مج1 ج1 ص27السطر العاشر
رهو	**رَهَواتِ**	(ونظم بلا تعليقٍ **رهــواتِ** فُرجهــا، ولاحم صدوع انفراجها)	مج2 ج6 ص146السطر الأول
رَوَحَ	**ريح**	(فأجرى فيها مــاءً متلاطمًــا تيــاره، مُتَراكِمًا زخاره، حمله على متن **الريح** العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرهــا برده)	مج1 ج1 ص27 السطر الثاني

التوثيق مج، ج ص، سطر	النص	اللفظ	الأصل
مج2 ج1 ص523 السطر الأول	(لا يشغله شأنٌ ولا يحويه مكانٌ، ولا يصفه لسانٌ، لا يعزب عنه عدد قطر الماء، ولا نجومُ السماء، ولا سوافي **الرِّيحِ** في الهواء)		
مج1 ج1 ص18السطر الرابع	(نشر **الرياح** برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه)	**رياح**	
مج3 ج11 ص18السطر العاشر	: (وبسطها له فراشًا فوق بحرٍ لُجّيٍ راكدٍ لا يجري، وقائم لا يسري، تكرره **الرِّياح** العواصف، وتمخضه الغمام الذوارف)		
مج3 ج13 ص199 السطر الثاني عشر	(وما الجليل واللطيف والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواءٌ وكذلك السَّماء والهواء **والرِّياح** والماء)		
مج1 ج1 ص27 السطر الثاني	(فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تياره، مُتَراكِمًا زُخارُه، حمله على متن الريح العاصفة، **والزَّعْزَع** القاصفة)	**زعْزَع**	**زَعْزَع**
مج2 ج6 ص148 السطر الرابع	(وبين فجوات تلك الفروج زجلُ المسبحين منهم قي حظائر القُدْسِ **وسَتَرَات** الحجب)	**سَتَرَات**	**سَتَرَ**
مج2 ج10 ص531 السطر الأول	(جعل نجومها أعلامًا يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار، لم يمنع ضوء نورها ادلهمام **سَجَفِ** الليل المظلم)	**سَجَف**	**سَجَفَ**
مج1 ج1 ص27السطر السادس	(فمخضته مخض السِّقاء وعصفت به عصفها بالفضاء، تردُّ أوله إلى آخره، **وساجيه** إلى مائره)	**ساجي**	**سَجَيَ**

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		(فأصبح بعد اصطخاب أمواجه **ساجيًا** مقهورًا)	مج2 ج6 ص154السطر الرابع
		(ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة.... ولا غسقٍ **ساجٍ** يتفيأ عليه القمر المنير)	مج2 ج9 ص478 السطر الثامن
سَدَفَ	إِسداف	(ومن لطائف صنعته وعجائب حكمته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش........ فلا يردُّ أبصارها **إِسداف** ظلمته)	مج2 ج9 ص454 السطر السادس
	سُدْفَةُ	(عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين......وما وعظته الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته **سُدْفَةُ** ليلٍ أو ذر عليه شارق نهار)	مج2 ج7 ص167 السطر الثالث
سَرَجَ	سِراج	(وأجرى فيها **سِراجًا** مستطيرًا)	مج1 ج1 ص27 السطر العاشر
	سِراجُهُ	(وإن شئت قلت في عيسى ابن مريم عليه السلام: فلقد كان يتوسد.... وكان إدامه الجوع **وسِراجُهُ** بالليل القمر)	مج2 ج9 ص470 السطر الأول
سَعَدَ	سعودها	(وأجراها على اذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها ومسير سائرها، وهبوطها وصعودها، ونحوسها و**سعودها**)	مج2 ج6 ص146السطر السابع
سَقَفَ	سقف	(سوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجًا مكفوفًا وعلياهن **سقفًا** محفوظًا)	مج1 ج1 ص27السطر الثامن
		(وأجرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فَلَكٍ دائر، **وسقفٍ** سائر ورقيمٍ مائر)	مج1 ج1 ص27 السطر العاشر

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		(ويريهم الآيات المُقَدَّرة من **سقفٍ** فوقهم مرفوع)	مج1 ج1 ص37 السطر الخامس
		(اللهم رب **السَّقْفِ** المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً للشمس والنهار)	مج2ج9 ص494 السطر الأول
سَكَكَ	**سَكائِك**	(ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء، **وسَكائك** الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تياره)	مج1 ج1 ص27 السطر الأول
سَمَكَ	**سَمْك**	(فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجًا مكفوفًا وعلياهن سقفًا محفوظًا **وسَمْكًا** مرفوعًا، بغير عمدٍ يدعها)	مج1 ج1 ص27السطر الثامن
	مسموكات	(اللهم داحي المدحوات، وداعم **المسموكات**)	مج2 ج6 ص50 السطر الأول
سَكَنَ	**سَكَنَ**	(فلمَّا **سَكَنَ** هَيْجُ الماء من تحت أكنافها... فجَّر ينابيع العيون من عرانين أنوفها)	مج2 ج6 ص154 السطر الثالث
		: (**سَكَنَت** الأرض مدحوة في لجة تياره)	مج2 ج6 ص154السطر الخامس
		(وجعلها للأرض عمادًا وأرَّزها فيها أوتادًا **فَسَكَنَتْ** على حركتها)	مج3 ج11 ص18 السطر السابع
	سُكانَهُ	(اللهم رب السَّقْفِ المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرًى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة وجعلت **سُكانَهُ** سِبطاً من ملائكتك)	مج2ج9 ص494 السطر الأول

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
	السُّكونُ	(ولا يجري عليه **السُّكونُ** والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه)	مج3 ج13 ص206 السطر الثاني
سمو	**سَماء**	(وأنزل علينا **سَماءً** مُخْضِلَةً)	مج2 ج7ص253 السطر الأول
		(الحمد لله المعروف من غير روية، الذي لم يزل قائماً دائما ًإذ لا **سماءٌ** ذات أبراج، ولا حُجُبٌ ذات أرتاج)	مج2 ج6 ص136 السطر الأول
		(الحمد لله الذي لا تواري عنه **سماءٌ** سماءً، ولا أرضٌ أرضًا)	مج2 ج9 ص495 السطر الأول
		(الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسيٌ أو عرش أو **سماءٌ** أو أرضٌ أو جانٌ أو إنسٌ)	مج2 ج10 ص532 السطر الأول
		(أما بعد فإن الأمر ينزل من **السَّماء** إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قسم لها)	مج1 ج1 ص103السطر الأول
		(منهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من **السَّماء** العليا أعناقهم)	مج1 ج1 ص30السطر الأول
		(أَنْتَنُ بلاد الله تُرْبَةً، أقربها من الماء وأبعدها من **السماء**)	مج1 ج1 ص83السطر السابع
		(أرضكم قريبة من الماء بعيدة عن **السَّماء**)	مج1 ج1 ص89 السطر الأول
		في صفة الملائكة: (ليس في أطباق **السَّماء** موضع اِهاب إلا وعليه ملك ساجد)	مج2 ج6 ص150 السطر الثالث
		(ألا إن مثل آل محمدٍ صلى الله عليه وآله كمثل نجومِ **السَّماءِ**)	مج2 ج7 ص189 السطر السادس

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		(يجاهدهم في الله قومٌ أذلةٌ عند المتكبرين، في الأرض مجهولون، وفي **السَّماءِ** معروفون)	مج2 ج7 ص195السطر الرابع
		(جاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، أماد **السَّماء** وفطرها)	مج2 ج7 ص230 السطر الحادي عشر
		(وما أم نجمٌ في **السَّماء** نجمًا، ولو كان المال لي لسويت بينهم)	مج2 ج8 ص305 السطر الثاني
		(ألا وإن الأرض التي تحملكم **والسَّماء** التي تظلكم مطيعتان لربكم)	مج2 ج9 ص418 السطر الأول
		(وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواءٌ وكذلك **السَّماء** والهواء والرِّياح والماء	) مج3 ج13 ص199 السطر الحادي عشر
		(فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسقٍ داج وليل ساج، في بقاع الأرضين المتطأطئات، ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في أفق **السَّماء**)	مج2 ج10 ص531 السطر الثالث
		في رجالٍ لا تلهيهم تجارة: (وفتحت لهم أبواب **السَّماءِ** وأعدت له مقاعد الكرامات)	مج3 ج11 ص60 السطر الرابع
		(بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوَّة والأنباء وأخبار **السَّماء**)	مج3 ج13 ص188 السطر الأول
		(ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في **السَّماء** معلومة وفي الأرض مجهولة)	مج3 ج13 ص213 السطر الأول

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		(هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها(فما بكت عليهم **السَّماء** والأرض)	مـــج3ج13ص221 الـــسطر الرابع عشر
		(ما كان الله سبحانه ليُدخل الجنة بشرًا بأمرٍ أخرج به منها مَلَكًا، إن حكمه في أهل **السماء** الأرض لواحدٌ)	مـــج3 ج13 ص226 الـــسطر الثامن
	سَموات	(ففتقها سبع **سَـــمواتٍ** بعـــد ارتتاقهـــا فاستمسكت بأمره)	مج3 ج11 ص18السطر الثاني
		(ثم خلق سبحانه لاســكان **سَــمَواتِهِ** وعمارة الصفيح الأعلى لملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته)	مج2 ج6 ص148السطر الأول
		(مـــن ملائكتـــك أســـكنتهم **ســـمواتِك** ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقـــك بك وأخوفهم لك وأقـــربهم منـــك لـــم يَسْكُنوا الأصلاب)	مـــج2 ج7 ص229 الـــسطر الأول
		(فمن فرَّغ لبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيـــف ذرأتَ خلقـــك، وكيف عَلَّقت فـــي الهـــواءِ **سَـمَوَاتك** وكيف مددت على مور الماء أرضك)	مـــج2 ج9 ص467 الـــسطر العاشر
		(ونستشهد عليه جميـــع مـــا أســـكنته أرضك **وسَمواتك** ثم أنت بعده المغني عن نصره والآخذ له بذنبه)	مـــج3 ج11 ص21 الـــسطر الرابع
		(ثم فَتَقَ مابين **السَّموات** العلا، فملأهن أطوارًا من ملائكته مـــنهم ســـجودٌ لا يركعون وركوعٌ لا ينتصبون)	مج1 ج1 ص29 السطر الأول

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		(ولو أن **السَّموات** والأضين كانتا على عبدٍ رتقًا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجًا)	مج2 ج8 ص375 السطر الأول
		(قذفت إليه **السَّموات** والأرضون مقادليدها)	مج2 ج8 ص381السطر الأول
		(عِلْمُهُ بما في **السَّموات** العُلى كعلمه بما في الأرضين السفلى)	مج2 ج9 ص478 السطر الرابع عشر
		(فمن شواهد خَلقه خَلْقُ **السَّموات** موطداتٍ بلا عمد)	مج2 ج10 ص السطر الثالث530
		(ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ماشاع في **السَّموات** من تلألؤ نور القمر)	مج2 ج10 ص531السطر الثالث
		(إنها عرضت على **السَّمواتِ** المبنية والأرضين المدحوة)	مج2 ج10 ص569 السطر الرابع عشر
		(تبارك الذي يسجد له من في **السَّموات** والأرض طوعاً وكرهاً)	مج3ج13 ص202السطر الخامس
سَيَرَ	سائر	(وأجرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فَلَكٍ دائر، وسقفٍ **سائر** ورقيمٍ مائر)	مج1 ج1 ص27 السطر العاشر
	مسير	(وأجراها على اذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها **ومسير** سائرها)	مج2 ج6 ص146 السطر السابع
	السَّيارة	(اللَّهمَّ رب السقف المرفوع والجَوِّ المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرًى لليل والقمر ومختلفاً للنجوم **السَّيارة**)	مج2ج9 ص494 السطر الأول
شَرَجَ	أشراج	(فالتحمت عُرى **أشراجِها**)	مج2 ج6 ص146السطر الثالث

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
شَرَقَ	**شارق**	(عالم السر من ضمائر المضمرين.... وما غشيته سُـدْفَةُ ليـلٍ أو ذر عليـه **شارق** نهار، وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير، وسُبُحات النور)	مج2 ج7 ص167السطر الثالث
	اشراق	(ومن لطائف صنعته وعجائب حكمته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش....... وكيف عَشِيَت أعينها عن أن تستمد من الـشمس المـضيئة نورًا تهتدي به في مذاهبها وتتـصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفهـا وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سُبحات **إشراقها** وأكنَّها في مكانها عن الذهاب في بلج ائتلاقها، فهي مـسدلة الجفون بالنهار)	مـج2 ج9 ص454 الـسطر الرابع
	مشارِق	(وإن شئت قلت في عيسى ابن مـريم عليه السلام فلقد كان يتوسـد الحجـر ويلبس الخشن ويأكل الجـشب وكـان إدامه الجوع وسِراجُهُ القمـر بالليـل القمر وظلاله فـي الـشتاء **مـشارِق** الأرض ومغاربها)	مـج2 ج9 ص470 الـسطر الثامن
شَقَقَ	**شَقَّ**	(ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، **وشَـقَّ** الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تياره، متراكمًا زخاره)	مج1 ج1 ص27 السطر الأول
شَمَسَ	**شَمْس**	(جعل **شَمْسَها** آية مبصرةً لنهارهـا، وقمرها آية ممحوة من ليلها)	مـج2 ج6 ص147 الـسطر الثالث
		(**الشَّمسُ** والقمر دائبان في مرضاته، يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد)	مـج2 ج6 ص136الـسطر الرابع

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		في الخفافيش:(وكيف عَشِيَت أعينها عن أن تستمد من **الشمس** المضيئة نورًا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشَّمس)	مج2 ج9 ص454 السطر الثالث
		(تعقبه **الشَّمسُ** ذات الأنوار في الأفول والكرور)	مج2 ج9 ص478 السطر الثامن
		(فانظر إلى **الشَّمس** والقمر والنبات والشجر)	مج3 ج13 ص199السطر الثاني عشر
		في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء: (وقد طَفَّلَتِ **الشَّمس** للإياب، فاقتتلوا شيئًا كلا ولا)	مج4ج16 ص55 السطر الثاني
		(صلُّوا بالناس الظهر حتى تفيء **الشمس** مثل مربض العنز، وصلوا بهم العصر والشمس بيضاءُ حيَّة في عضو النهار)	مج4 ج17 ص116السطر الأول
		وقال عليه السلام وقد سُئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال: (مسيرة يومٍ **للشَّمس**)	مج4 ج19 ص384 السطر الأول
		(اللهم رب السَّقْفِ المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مَغيضاً لليل والنهار ومجرًى **للشَّمس** والقمر)	مج2ج9 ص494 السطر الأول
	شُموس	في وصف الطاوس: (فهو كالأزاهير المبثوثة، لم ترها أمطار ربيعٍ ولا **شُموس** قيظ)	مج2 ج9 ص486السطر الثاني

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
شَهَبَ	**شُهُب**	(ورمى مسترقي السمع بثواقب **شُهُبِها**)	مج2 ج6 ص146السطر الخامس
	شِهابٌ	في وصف الملائكة: (سراجٌ لمع ضوءه **وشِهابٌ** سَطَعَ نوره)	مج2 ج7 ص180السطر السابع
صَبَحَ	**مصابيح**	(وناط بها زينتها من خفيات دراريها **ومصابيح** كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شُهُبِها)	مج2 ج6 ص147السطر السادس
صَدَعَ	**صدوع**	(ونظم بلا تعليقٍ رهواتِ فُرجها، ولاحم **صدوع** انفراجها)	مج2 ج6 ص146السطر الأول
صَعَدَ	**تَصْعَدُ**	(وينقضي الأجل ويُسد باب التوبة **وتَصْعَدُ** الملائكة)	مج3 ج3 ص285 السطر الثالث
	الصاعدين	(وشج بينها وبين أزواجها، وذلل للهابطين بأمره **والصاعدين** بأعمال خلقه حزونة مِعراجها)	مج2 ج6 ص146 السطر الثاني
	صعود	في السماء:(وأجراها على اذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها ومسير سائرها، وهبوطها **وصعودها** ونحوسها وسعودها)	مج2 ج6 ص147 السطر السابع
صَفَحَ	**صفيح**	(ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة **الصَّفيح** الأعلى لملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته)	مج2 ج6 ص148 السطر الأول
ضوأ	**ضَوْءِ**	(جعل نجومها يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار، لم يمنع **ضَوْءَ** نورها ادلهمام سجف لليل المظلم)	مج2 ج10 ص531 السطر الأول
	يستضئ	(الذي لا تغشاه الظُّلَمُ ولا **يستضئ** بالأنوار)	مج3 ج2 ص21السطر الرابع

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
	المُضيئة	(تستمد من الشمس **المُضيئة** نورًا تهتدي به في مذاهبها)	مج2 ج9 ص454 السطر الثالث
	الضِّياء	في الذات الإلهية: (ولا تبليه الليالي والأيام، ولا يغيره **الضِّياء** والظلام)	مج3 ج13 ص207السطر الرابع
طَبَقَ	**أطباق**	في بيان أدلة التوحيد: (وما اعتقبت عليه **أطباق** الدياجير)	مج2 ج7 ص167السطر الثالث
		(وليس في **أطباق** السماء موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد)	مج2 ج6 ص150 السطر الثالث
		(ثم فطر منه **أطباقًا**، ففتقها سبع سمواتٍ بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره)	مج3 ج11 ص18 السطر الثاني
طير	**مستطيرًا**	(أجرى فيها سِراجًا **مستطيرًا**، وقمرًا منيرًا، في فَلَكٍ دائر)	مج1 ج1 ص27 السطر العاشر
ظَلَمَ	**الظُّلمة**	(ضاد النور **بالظلمة** والوضوح بالبُهْمَة)	مج3 ج11 ص205السطر الأول
	الظَّلام	(في صفة الملائكة)(ومنهم من هو في الخلق الغَمامِ الدُّلَّحِ، وفي عظم الجبال الشُّمَّخ وفي قترة **الظَّلام** الأيهم)	مج2 ج6 ص149 السطر الخامس
عَرَجَ	**مِعراج**	(وذلل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة **مِعراجها**)	مج2 ج6 ص146 السطر الثالث
عَصَفَ	**أعصف**	(ثم أنشأ سبحانه ريحًا اعتقم مهبها، وأدام مربها، **وأعصف** مجراها، وأبعد منشاها)	مج1 ج1 ص27 السطر الرابع
	عاصفة	(متراكمًا زخاره، حمله على متن الريح **العاصفة**)	مج1 ج1 ص27 السطر الأول
	عَصفها	(فمخضته مخض السِّقاء وعصفت به **عصفها** بالفضاء)	مج1 ج1 ص27 السطر السادس

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
عصفَ	**عواصف**	(وما تسقط من ورقـــةٍ تزيلهـــا عـــن مسقطها **عواصف** الأنواء)	مــــج2 ج10 ص الـــــسطر الثاني532
عَلَقَ	**عَلَّقَ**	(ثم **عَلَّقَ** في جوها فَلَكَها، وناط بهـــا زينتها من خفيات دراريها)	مـــج2 ج6 ص147الـــسطر الخامس
		(**علَّقْت** في الهواء سمواتك)	مـــج2 ج9 ص467 الـــسطر العاشر
	تعليق	(ونظم بلا **تعليقٍ** رهـــواتِ فُرجهـــا، ولاحم صدوع انفراجها)	مـــج2 ج6 ص146 الـــسطر الأول
عَمَدَ	**عَمَد**	(فسوى منــــه ســـبع ســـموات جعـــل سفلاهن موجًا مكفوفًا وعلياهن ســـقفًا محفوظًا وسمكًا مرفوعًا، بغير **عَمَـــدٍ** يدعها)	مج1 ج1 ص27السطر الثامن
		(فمن شواهد خلقـــه خلـــق الـــسَّموات موطداتٍ بلا **عمد**، قائمات بلا سند)	مـــج2 ج10 ص530الـــسطر الثالث
غَرَبَ	**مغاربها**	(وإن شئت قلت في عيسى ابن مـــريم عليه السلام: فلقد كان يتوسد الحجـــر ويلبس الخشن... وسِراجُهُ القمر بالليل القمر وظلاله فـــي الـــشتاء مـــشارِق الأرض **ومغاربها**، وفاكهته وريحانـــه ما تنبت الأرض للبهائم...)	مـــج2 ج9 ص470 الـــسطر الثامن
غَسَقَ	**غَسَق**	(ولا يخفى عليه من عباده شـــخوص لحظة .... ولا **غسقٍ** ساجٍ يتفيأ عليه القمر المنير)	مــــج2 ج9 ص478الـــسطر السابع
		(سبحان من لا يخفى عليه سواد **غسقٍ** داج وليل ساج)	مــــج2 ج10 ص الـــــسطر الثالث531
		(الحمد لله كلما وقب ليـــلٌ **وغـــسق** والحمد لله كلما لاح نجمٌ وخفق)	مج1 ج3 ص287السطر الأول

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
غَيَضَ	**مَغيض**	(اللهم رب السَّقْفِ المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته **مَغيضاً** لليل والنهار)	مج2ج9 ص494السطر الأول
فتق	**فَتَقَ**	(ثم **فَتَقَ** مابين السَّموات العلا، فملأهن أطوارًا من ملائكته)	مج1 ج1 ص29 السطر الأول
		في السماء: (وناداها بعد إذ هي دخانٌ فالتحمت عُرى أشراجِها، **وفَتَقَ** بعد الارتتاق صوامت أبوابها)	مج2 ج6 ص146السطر الثالث
	فَتَقَها	(جعل من ماء البحر الزاخر، المتراكم المتقاصف يبسًا جامدًا، ثم فَطَرَ منه أطباقًا، **ففتقها** سبع سمواتٍ بعد ارتتاقها)	مج3 ج11 ص18السطر الأول
	فَتْقَ	(ثم أنشأ سبحانه **فَتْقَ** الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء)	مج1 ج1 ص27السطر الأول
	فَتيق	(الهواء من تحتها **فتيق**)	مج1 ج1 ص27السطر الرابع
	مُنْفَتِق	(حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه، فرفعه في هواءٍ **منفتق**)	مج1 ج1 ص27السطر السابع
	فُتوق	(ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الأعلى لملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته، وملأ بهم فروج فِجاجها، وحَشَيَ بها **فُتوق** أجوائها)	مج2 ج6 ص148السطر الثالث
	مَفاتِق	في ذكر النبي صلى الله عليه وآله: (أرسله بالضِّياء وقَدَّمَهُ في الاصطفاء فَرَتَقَ به **المَفاتِق**)	مج3 ج11 ص22السطر الثاني
فَجَجَ	**فِجاج**	(ثم خلق سبحانه... خلقًا بديعًا من ملائكته، وملأ بهم فروج **فِجاجها**)	مج2 ج6 ص148السطر الأول

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
فَجَوَ	**فَجَوات**	(وبين **فَجَوات** تلك الفروج زجلُ المسبحين)	مج2 ج6 ص148السطر الثالث
فَرَجَ	**فُرج**	(ونظم بلا تعليقٍ رهواتِ **فُرجها** ولاحم صدوع انفراجها)	مج2 ج6 ص146السطر الأول
	فروج	(ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الأعلى لملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته، وملأ بهم **فروج** فِجاجها)	مج2 ج6 ص148السطر الأول
		(وملأ بهم فروج فِجاجها، وحَشَيَ بها فُتوق أجوائها، وبين فَجَوات تلك **الفروج** زجلُ المسبحين)	مج2 ج6 ص148السطر الثالث
	الانْفِراج	(رفعها من غير دعائم وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت **والانْفِراج** أرسى أوتادها وضرب أسدادها)	مج3 ج13 ص210السطر الخامس
فضا	**فضاء**	(فأمرها بتصفيق الماء الزَّخار، واثارة موج البحار، فمخضته مخض السِّقاء وعصفت به عصفها **بالفضاء**)	مج1 ج1 ص27السطر الخامس
		في خلق الطاوس: (مرفوفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح **والفضاء** المنفرج كونها بعد إذ لم تكن)	مج2 ج9 ص483السطر الخامس
فَطَرَ	**فَطَرَ**	(**فَطَرَ** الخلائق بقدرته، ونَشَرَ الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه)	مج1 ج1 ص18السطر الرابع
		(ثم **فَطَرَ** منه أطباقًا، ففتقها سبع سمواتٍ بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره)	مج3 ج11 ص18السطر الثاني

التوثيق مج، ج ص، سطر	النص	اللفظ	الأصل
مـــج2 ج7 ص230 الـــسطر الحادي عشر	(أماد السَّماء **وفطرها**، وأرج الأرض وأرجفها)		**فَطَرَ**
مـــج2 ج6 ص146 الـــسطر الثاني	(**وفطرها** على ما أراد وابتدعها)		
مج1 ج1 ص27السطر العاشر	(وأجرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في **فَلَكٍ** دائر، وسـقفٍ سـائر ورقيمٍ مائر)	**فَلَك**	**فلك**
) مـــج2 ج6 ص147الـــسطر الخامس	(ثم علَّق في جوها **فَلَكَها**، وناط بهـا زينتها من خفيات دراريها ومـصابيح كواكبها		
مـــج3 ج11 ص80 الـــسطر الرابع عشر	في كلام له يُصَغَّر فيه أمـر الـدنيا:(والله لو أُعطيتُ الأقاليم الـسبعة بمـا تحت **أفلاكِها** على أن أعصي الله فـي نملةٍ أسْلُبُها جِلْبَ شَعيرةٍ، ما فعلته)	**أفلاك**	
مج1 ج1 ص27السطر الثامن	في خلق الأجواء:(فرفعه فـي هـواءٍ منفتق، وجوٍ **مُنهفق**)	**مُنهفق**	**فَهَقَ**
مـــج3 ج13 ص210الـــسطر الرابع	(أنشأ الأرض فامـسكها مـن غيـر اشتغال وأرساها على غيـر **قـرار** وأقامها بغير قوائم)	**قرار**	**قَرَرَ**
مج1 ج1 ص27 السطر الثاني	(حمله على مـتن الـريح العاصـفة، والزعزع **القاصفة**)	**قاصفة**	**قَصَفَ**
مـــج3 ج11 ص50الـــسطر الرابع	(ولا يحفلون بالرَّواجف ولا يـأذنون **للقواصف** غُيَّبًا)	**قواصف**	
مج3 ج11 ص18السطر الأول	(وكان من اقتـدار جبروتـه وبـديع لطائفه صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر، المتراكم **المتقاصـف** يبـسًا جامدًا)	**متقاصف**	

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
قَمَرَ	**قمر**	(ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب، وأرسى فيها سِراجًا مستطيرًا، **وقمرًا** منيرًا، في فَلَكٍ دائر، وسقفٍ سائر ورقيمٍ مائر)	مج1 ج1 ص27 السطر التاسع
		(جعل شمسها آية مبصرةً لنهارها، **وقمرها** آية ممحوة من ليلها)	مج2 ج6 ص147السطر الثالث
		(لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة، ولا انبساط خطوة في ليل داجٍ، ولا غسقٍ ساجٍ يتفيأ عليه **القمر** المنير)	مج2 ج9 ص478 السطر الثامن
		(اللهم رب السَّقْفِ المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مَغيضاً لليل والنهار ومجرًى للشَّمس **والقمر** ومختلفاً للنجوم السيارة)	مج2ج9 ص494 السطر الأول
		(ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ماشاع في السَّموات من تلألؤ نور **القمر**)	مج2 ج10 ص531 السطر الثالث
		: (فانظر إلى الشَّمس **والقمر** والنبات والشجر)	مج3 ج13 ص199السطر الثاني عشر
كَرَرَ	**كرور**	(وتعقبه الشمس ذات الأنوار في الأفول **والكرور**)	مج2 ج9 ص478 السطر الثامن
كَكَبَ	**كوكب**	(وايم الله لو فَرَّقوكم تحت كل **كوكبٍ** لجمعكم الله لشر يومٍ لهم)	مج2 ج7 ص221السطر السابع
	كواكب	(وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح **كواكبها**)	مج2 ج6 ص147السطر السادس

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		(بغير عمدٍ يدعها، ولا دِسارٍ ينظمها ثم زينها بزينة **الكواكب**، وضياء الثواقب)	مج1 ج1 ص27السطر التاسع
لَحَمَ	لاحم	(ونَظَمَ بلا تعليقٍ رهواتِ فُرجها، **ولاحم** صدوع انفراجها)	مج2 ج6 ص146السطر الأول
		(ونادها بعد إذ هي دخانٌ **فالتحمت** عُرى أشراجِها)	مج2 ج6 ص146السطر الثالث
	مُتَلاحِم	(ومغرز الأوراق من الأفنان ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم **ومُتَلاحِمِها**)	مج2 ج7 ص166السطر السابع
مَحَوَ	مَمْحُوَة	(جعل شمسها آية مبصرةً لنهارها وقمرها آية **مَمْحُوَةً** من ليلها)	مج2 ج6 ص147السطر الثالث
مَوَجَ	مَوْج	(فأمرها بتصفيق الماء الزَّخار، واثارة **مَوْج** البحار، فمخضته مخض السِّقاء وعصفت به عصفها بالفضاء)	مج1 ج1 ص27 السطر الخامس
		(فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن **موجًا** مكفوفًا وعلياهن سقفًا محفوظًا وسمكًا مرفوعًا)	مج1 ج1 ص27 السطر الثامن
	أمواج	في وصف حال الأرض أول خلقها:(فأصبح بعد اصطخاب **أمواجه** ساجيًا مقهورًا)	مج2 ج6 ص154السطر الرابع
مَوَرَ	مائر	(وأجرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فَلَكٍ دائر، وسقفٍ سائر ورقيمٍ **مائر**)	مج1 ج1 ص27 السطر العاشر
		(فمخضته مخض السِّقاء وعصفت به عصفها بالفضاء، تردُّ أوله إلى آخره، وساجيه إلى **مائره**)	مج1 ج1 ص27السطر السابع

التوثيق مج، ج ص، سطر	النص	اللفظ	الأصل
مج2 ج6 ص76 السطر الأول	(وأقام رصدًا من الشهب الثواقب على نقابها، وأمسكها من أن **تمور** في خرق الهواء بأيده)	**تمور**	
مج1 ج1 ص27 السطر الأول	(ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى فيها **ماءً** مُتلاطمًا تياره)	**ماء**	**مَوَهَ**
مج3 ج11 ص18 السطر الأول	(وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائفه صنعته أن جعل من **ماء** البحر الزاخر، المتراكم المتقاصف يبسًا)		
مج1 ج1 ص27 السطر الخامس	(وأبعد منشاها، فأمرها بتصفيق **الماء** الزّخار، واثارة موج البحار)		
مج1 ج1 ص83السطر السابع	في القول في مروره على القتلى وتفريقه بيت المال على أصحابه: (أَنْتَنُ بلاد الله تُرْبَةً، أقربها من **الماء** وأبعدها من السماء)		
مج3 ج11 ص18السطر التاسع	(سبحان من أمسكها بعد موجان **مياهها** وأجمدها بعد رطوبة أكنافها)	**مياه**	
مج3 ج11 ص18السطر الثامن	(وجعلها للأرض عمادًا وأرَّزها فيها أوتادًا فسكنت على حركتها من أن **تميد** بأهلها أو تسيخ بحملها)	**تميد**	
مج1 ج3 ص287 السطر الأول	(الحمد لله كلما وقب ليلٌ وغسق، والحمد لله كلما لاح **نجمٌ** وخفق)	**نَجْم**	**نَجَمَ**
مج2 ج8 ص305 السطر الثاني	(وما أم نجمٌ في السَّماء **نجمًا**، ولو كان المال لي لسويت بينهم)		
مج2 ج7 ص189 السطر السادس	(ألا إن مثل آل محمدٍ صلى الله عليه وآله كمثل **نجومِ** السَّماءِ إذا خوى نجمٌ طلع نجمٌ)	**نجوم**	

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
		(لا يشغله شأنٌ ولا يحويه مكانٌ، ولا يصفه لسانٌ، لا يعزب عنه عدد قطر الماء، ولا **نجومُ** السَّماء)	مج2 ج1 ص523السطر الثاني
		(نَجَمْتَ **نجوم** قرن الماعز)	مج2 ج10 ص546 السطر الثاني
		(أيها الناس إياكم وتعلم **النجوم** إلا ما يهتدى به في برٍ أو بحرٍ)	مج2 ج6 ص71 السطر السادس
		(ومختلفاً **للنجوم** السيارة)	مج2ج9 ص494 السطر الثاني
		(جعل **نجومها** أعلامًا يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار)	مج2 ج10 ص531 السطر الأول
نَحَسَ	**نحوس**	(وأجراها على اذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها ومسير سائرها، وهبوطها وصعودها، و**نحوسها** وسعودها)	مج2 ج6 ص146السطر السابع
نَشَأَ	أَنْشَأَ	(أَنْشَأَ الخلق إنشاءً)	مج1 ج1 ص25 السطر الثالث
		(ثم **أنشأ** سبحانه فَتْقَ الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء)	مج1 ج1 ص27 السطر الأول
	مَنْشَأَ	(ثم أنشأ سبحانه ريحًا اعتقم مهبها.....وأبعد **منشأها**، فأمرها بتصفيق الماء الزَّخار)	مج1 ج1 ص27 السطر الأول
	ناشئة	في علم الله تعالى: (محط الأمشاج من مسارب الأصلاب **وناشئة** الغيوم ومُتَلاحِمِها)	مج2 ج7 ص166السطر السابع

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
نَشَرَ	**نَشَرَ**	(**نَشَرَ** الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه)	مج1 ج1 ص18السطر الرابع
نَظَمَ	**نَظَمَ**	(**ونَظَمَ** بلا تعليقٍ رهــواتِ فُرجهــا، ولاحم صدوع انفراجها)	مج2 ج6 ص146السطر الأول
	يَنْظِمُها	(بغير عمدٍ يدعها، ولا دِسارٍ **يَنْظِمُهــا** ثم زينها بزينة الكواكب)	مج1 ج1 ص27السطر التاسع
نَقَلَ	**مَناقِل**	(جعل شمسها آية مبــصرةً لنهارهــا، وقمرها آية ممحوة من ليلها، فأجراهما في **مناقل** مجراهما)	مــج2 ج6 ص147 الــسطر الثالث
نَوَءَ	**الأنواء**	(وما تسقط من ورقــةٍ تزيلهــا عــن مسقطها عواصف **الأنواء** وانهطــال السماء)	مــج2 ج10 ص532 الــسطر الثاني
نَوَرَ	**نور**	(ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ماشاع في السَّموات من تلألؤ **نور** القمر)	مــج2 ج10 ص531 الــسطر الثالث
		(وتعقبه الشَّمسُ ذات **النور** في الأفول والكرور)	مــج2 ج9 ص478 الــسطر الثامن
		(ضاد **النُّور** بالظلمة والوضوح بالبُهْمَة والجمود بالبلل والحرور بالصَّرد)	مــج3 ج11 ص205 الــسطر الأول
		(فإذا ألقت الــشمس قِناعهــا وبــدت أوضاح نهارها، ودخل اشراق **نورها** على الضباب في وجارها)	مــج2 ج9 ص454 الــسطر السابع
	أنوار	(لا يستضئ **بالأنوار** ولايرهقه ليلٌ)	مج3 ج2 ص21 السطر الرابع
	المنار	(وخرق الفِّجاج في آفاقها، وأقام **المنار** للسَّالكين على جواد طُرُقِها)	مــج2 ج6 ص154 الــسطر الثاني والعشرون

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق مج، ج ص، سطر
	المنير	(ولا غسقٍ ساجٍ يتفيأ عليه القمر **المنير**)	مج2 ج9 ص478 السطر الثامن
		(وأجرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا **منيرًا**، في فَلَكٍ دائر)	مج1 ج1 ص27 السطر العاشر
هَبَطَ	**هبوط**	(وأجراها على اذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها ومسير سائرها، **وهبوطها** وصعودها، ونحوسها وسعودها)	مج2 ج6 ص146السطر السابع
هَبَبَ	**مَهَب**	(ثم أنشأ سبحانه ريحًا اعتقم **مَهَبَّها** وأدام مربها، وأعصف مجراها)	مج1 ج1 ص27 السطر الأول
هَطَلَ	**هاطلة**	(أَنْزِل عينا سَماءً مُخْضِلَةً، ومدرارًا **هاطلةً** يُدافع الودق منها الودق، ويحفز القطر منها القطر)	مج2 ج7ص253 السطر الأول
	انهِطال	(وما تسقط من ورقةٍ تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء **وانهِطال** السماء)	مج2 ج10 ص532 السطر الثاني
هَوَيَ	**هواء**	(حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه، فرفعه في **هواءٍ** منفتق، وجوٍ منهفق)	مج1 ج1 ص27 السطر السابع
		(**الهواء** من تحتها فتيق)	مج1 ج1 ص27 السطر الرابع
		(في صفة الملائكة)(ومنهم من قد خرقت أقدامهم تُخوم الأرض السُّفلى فهي كراياتٍ بيض قد نفذت في مَخارِق **الهواء**)	مج2 ج6 ص149 السطر السادس
		(أقام رصدًا من الشهب الثواقب على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خرق **الهواء** بأيده)	مج2 ج6 ص147السطر الأول

الأصل	اللفظ	النص	التوثيق **مج، ج ص، سطر**
		(فلم يجر في عدله وقسطه يومئذٍ خرق بصر في **الهواء**، ولا همس قدم في الأرض)	مج3 ج11 ص78 السطر السابع عشر
		(كذلك السَّماء **والهواء** والرِّياح)	مج3 ج13 ص199السطر الثاني عشر
وَتَدَ	**وَتَدَ**	(ونَشَرَ الرياح برحمته، **ووَتَدَ** بالصخور مَيَدانِ أرضه)	مج1 ج1 ص18 السطر الرابع
	أوتاد	(منعها من التهافت والانفراج أرسى **أوتادها** وضرب أسدادها)	مج3 ج13 ص السطر السادس 210
وَشَجَ	**وَشَج**	(ونَظَمَ بلا تعليقٍ رهواتِ فُرجها، ولاحم صدوع انفراجها، **ووَشَجَ** بينها وبين أزواجها)	مج2 ج6 ص146 السطر الأول
يَبَسَ	**يبس**	(وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائفه صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر، المتراكم المتقاصف **يبسًا** جامدًا، ثم فَطَرَ منه أطباقًا)	مج3 ج11 ص18السطر الأول

الفصل الثاني

المجموعات الدلالية وفقًا لموضوعاتها وأجناسها

ستصنف الباحثة ألفاظ الفلك والهيئة في مجموعات دلالية، وستحللها وفقًا للموضـــوعات والأجناس التي تنتظمها، وسيكون هذا التحليل مفصلاً يتناول كل ما يمس ألفاظ الفلك الهيئة، مما جاء في خطب الإمام علي -عليه السلام- كما سنبحث في الدلالة التي تظهر من خلال الـــسياق الذي جاءت فيه، وكيف أنها برزت لتفسر بعض الآيات القرآنية وأحاديث الرسول -صـــلى الله عليه وآله- التي يصعب التوصل إلى مبتغاها، أو التي لم نجد لها تفسيرًا فـــي تفاســـير القـــرآن الحديثة والقديمة.

وسيتم تناول الألفاظ حسب العلاقة التي تربط بينها، وسنتدرج في تحليل دلالات الألفـــاظ الفلكية وفقًا لبعد أجسام الفلك بعضها عن بعض، وحجمها قياسًا لبعضها، وأهميتها لمـــا حولهـــا، وستبدأ الباحثة عند التحليل بالألفاظ الدالة على السماء فما دونها وهكذا، كما ستعتمد في تصنيف المفردات ما قد يكون بينها من توافق، كأن يكون مدارها حول معنًى بعينه، أو وفقًا لمـــا يكـــون بينها من تناقض على جهتي الطباق والمقابلة.

وستعطي الباحثة لكل مجموعة رقمًا متسلسلاً يتقدمه حـــرف (م) رمـــزًا للمجموعـــة، ويستطيع القارئ أن يتعرف موطن الشواهد التي نحيل إليها بالرجوع إلى المعجم الـــذي رتبتـــه الباحثة أبتثيًا بحسب أصول المفردات، حيث وثقت نصوصها بحسب مواردها في شرح الـــنهج، وأول ما سنبدأ بتحليله والبحث في مغزاه في النهج هو لفظ السماء الذي كان أكثر الألفاظ تكرارًا فيه.

(م1)

السماء، والسقف، والسَّمك، والأطباق، والصفيح

السماء:

عرف العرب السماء منذ القدم، وطالما حامت أنظارهم وأشعارهم حولها، يقول أوس بن حَجَر:

مَطاعينُ في الهَيجا مطاعيمُ للقِرَى إذا اصْفَرَّ آفاقُ السماء من القَرْسِ[1] [الطويل]

ومن خلال قراءتنا لكتاب نهج البلاغة وجدنا أكثر ألفاظ الفلك ورودًا على لسان الإمام علي لفظ السماء، معرّفًا وغير معرّف، مفردًا وجمعًا، وقد اختلفت دلالته من سياق لآخر في تلك الخطب التي جمعها الشريف الرضي، ولذلك فإن السماء كانت تعني كثيرًا للإمام علي -كرم الله وجهه- فكان يرى فيها وجود الله عز وجل، واستخدمها للتدليل عليه بها، وجعلها وسيلة إقناع وتحدٍ لمن يقف أمامه مكذبًا أو مرتدًا أو خارجًا عن ولايته، فإذا نظر إلى السماء تدبر وتأمل في هذا المخلوق العجيب المرفوع دون سند أو عمد، لا سيما أن الله تعالى عرج بنبيه إليها في رحلته إلى السماء حيث قال تعالى: (الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ)[2]

وهذه الآيات هي عجائب قدرة الله تعالى في خلق السموات وما فيهن، وهذا ما أكده المفسرون[3]، وكان الإمام علي أول من علم أخبار الرسول -صلى الله عليه وآله- وتحولات نفسه وخواطره، وأسلم وآمن به من الصبية[4]، لذلك كانت السماء شديدة الوقع عليه يرى فيها قدرة الله وحكمته وجبروته، والوحيد الذي عنده أخبار السماء هو الرسول -صلى الله عليه

---

[1] ابن حَجَر، أوس، ديوانه، ط2، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، بيروت: دار صادر، ص52.

[2] سورة الإسراء: الآية، 1.

[3] الطبري، أبو جعفر محمد بي جرير: **تفسير الطبري**، ط1، هذبه وقرّبه وخدمه: د. صلاح عبد الفتاح، خرَّج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، بيروت: الدّار الشامية، 1997م، ج5، ص39.

[4] الصَّلابي، علي محمد: **سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، بيروت: دار المعرفة، 2005م، ص31.

وسلم - حيث عُرِج به إلى السماء، فزار خلقها ورأى الأنبياء، ومــر علــى طبقاتهــا، وبموتــه انقطعت أخبارها حيث يقول الإمام علي -عليه السلام -: "بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء"، وكانت أخبار السموات فــي محفظته ليبشر بها وينذر من وعد الله تعالى، وقد عز على الإمام فراقه لأنه بذلك فقد أهم دليــل وأقنع حجة كانت تصل إلى المسلمين عن طريقه، وهي الأخبار التي كان يأتي بها الوحي إلــى الرسول -صلى الله عليه وآله -.

وإذا بحثنا في معنى لفظ السماء في اللغة، وجدنا أن أصلها سَمَوَ، وسما يــسمو ســموّا: ارتفع وعلا، وسما القوم: خرجوا للصيد، وسما الفحل سماوة: تطاول [1]، وكل ما علا وارتفــع وظلل شيئًا غيره كان سماءً له، وسقف كل شيء سماؤه[2]، يقول خُفّاف بن نُدبة في بيته الشهير واصفًا فرسه:

إذا ما استَحَمَّت أرضُه من سمائِهِ جرى، وهو مَوْدوعٌ وواعد مَصْدَقِ[3] [الطويل]

أما السماء في الاصطلاح فهي السطح الذي فوقنا والمعروف لدينا، وهي تحيط بكرتنــا الأرضية وينزل منها المطر، وتظللنا مع الأرض التي نعيش عليها.

وقد اختلفت دلالتها عند الإمام علي -رضي الله عنه - من سياق لآخر، فهي التي تنبــت الزرع عندما قال: "سماءً مخضلة"، أما في قوله:"سماء ذات أبراج" فقصد بذلك الــسماء الأولــى التي نراها بلا عمد ولا سند، وكذلك هي المقصودة في قوله: "الذي لم يزل قائمًا إذ لا سماء ذات أبراج ولا حجب ذات أرتاج"، وهي السماء السابعة في قوله: "المارقة من السماء العلى أعناقهم" عندما وصف الملائكة، وهي مجاز في قوله عليه السلام: "فما بكت علــيهم الــسماء والأرض" وهي السماء التي بدأ الله تعالى بخلقها وفتقها وإبعاد أجزائها عن سائرها في قوله: "ففتقها ســبع سموات بعد ارتتاقها"، وهي الخاضعة التي خشعت لربها وانقادت له في قولــه: "وقــذفت إليــه

---

[1] الزَّبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع، مج10، ص182.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ط1 بيروت: دار صادر2000م مج7 ص266.

[3] المرجع نفسه، مج1 ص88.

السموات والأرضون مقاليدها"، وهو ينطلق بذلك من قول الله تعالى: (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)[1] أي مفاتيح خزائن السموات والأرض[2].

ونجد الإمام علي -رضي الله عنه- ركز في كلامه على ذكر طبقات السماء السبع، التي خلقها الله تعالى من جسم واحد، ثم فتق بينها وبين الأرض وكان عرشه قبل خلقهما على المـــاء، فأخرج من الماء دخانًا فارتفع فوقه، فأيبس الماء وجعله أرضًا واحدة، ثم فتقها فجعلها أرضـــين، ثم خلق السماء من الدخان المرتفع، ثم فصلهما الله تعالى وخلقهما من الماء بعد أن ســلَّط عليـــه الريح، فأصبحا بخارًا وزبدًا [3]، وهذا تفسير الآية التي جاءت في القرآن الكريم حيث ذكرت أن السماء والأرض كانتا جسمًا واحدًا، وهذا ما أجمع عليه علماء الكون اليوم أيضًا[4] قال تعالى:

(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى وَهِيَ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[5]

فخلق السماء من البخار بعد أن ارتفع إليها[6]، والأرض من الزبد[7]، والآية التي تـــشهد علـــى وحدة السموات والأرض وتماسكهما هي قول الله تعالى:(أَوَلَمْ يَرَ ذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)[8].

---

(1) سورة الزمر: الآية63.

(2) الطبري: **تفسير الطبري**، ج6، ص460.

(3) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** شرحه وضبطه: يوسف الحمادى، مصر: مكتبة مصر، ج4، ص104.

(4) الشريف، عدنان: **من علوم الأرض القرآنية**، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1994، ص17.

(5) سورة فصلت: الآية 11.

(6) الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي: **مختصر تفسير ابن كثير**، ط1، القاهرة: مكتبة الصفا، 2004م، ج3، ص138.

(7) المدائني عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد: **شرح نهج البلاغة** بيروت: دار الأندلس مج1 1996م ص28.

(8) سورة الأنبياء: الآية 30.

ومعنى ذلك أن السموات والأرض كانتا متلاصقتين لا فضاء بينهما[1]، وقد اختلف أهل التأويل في كيفية فتقهما، فقيل: فصل الله بينهما بالهواء، وقال آخرون: فتقهما الله برفع السماء ووضع الأرض، وقال آخرون: كانت السموات طبقة مرتتقة، ففتقها الله بأن جعلها سبع سموات، وقال آخرون: فتقها الله تعالى بالمطر وفتق الأرض بالنبات، وقال آخرون: (كانتا رتقًا)، ليلاً ظلامًا ففتقهما الله تعالى بإيجاد النهار، لأن الليل كان قبل النهار[2]، ولما جاء علم الفلك الحديث أثبت أن الكون كان في ظلام دامس قبل خلقه، وأنه تكوَّن من الأبخرة والتصاعدات الحرارية، ويقول علماء الفلك: "إنّ الكَوْن تكون بعد الظلام والوحشة المطبقة والسكون الدائم من الغاز المضغوط في درجات الحرارة العالية لأسباب مجهولة، حتى تقلص وانكمش وأخذت النويّات الغازية التي كانت سائدة في الكون بالتحطم والتفكك إلى مركباتها الأساسية: البروتونات، والإلكترونات، والنيترونات"[3]، ولا شك في أن تلك الأسباب المجهولة هي إرادة الله تعالى في أن يكون هذا الكون وأن يُخلق.

وبما أن القرآن الكريم هو كتاب الله المقروء والمنزل والمُصدق، فالسموات والأرض بما عليهما هما كتاب الله المخلوق، لذلك أيقن المنجمون والفلاسفة بأن هذا الكون مخلوق خلقه الله تعالى، وهو شاهد على وجوده ووحدانيته، وهم يقسمون هذا العالم إلى قسمين: العالم العلوي، وهو دورة الفلك الأعلى المحيط المسمى بالفلك الأطلس إلى مقعَّر فلك القمر، والعالم السفلي، وهو فلك النار المتصل بمقعَّر فلك القمر إلى مركز الأرض، والعالم السفلي عندهم مكون من أربعة أجرام، أعلاها النار ثم الهواء ثم الماء ثم الأرض، وكل يستحيل إلى الآخر إذا تكيف وخضع لعوامل تساعده على التحول[4].

---

[1] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3، ص186.

[2] الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص351.

[3] غوري، **إبراهيم حلمي: نشوء الكون**.(د.ت) بيروت: دار الشرق العربي ص26 27.

[4] التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف: **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس**: تحقيق: د. إحسان عباس، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الباب الثامن، 1980م، ص167.

وجعل الله تعالى من السماء أطباقًا شديدة قوية منفصلة بعضها عن بعض قال تعالى:

(وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ)[1] أي سبع سموات محكمة لا صدوع فيها ولا ثقوب [2] وهذا ما يفسره الإمام في قوله:

"ثم أنشأ سبحانه ريحًا اعتقم مهبها، وأدام مربها، وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزَّخار... فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجًا مكفوفًا وعلياهن سقفًا محفوظًا"، فالموج المكفوف أراد به السماء الأولى[3]، وسميت بذلك لأن الله تعالى كفَّها وحفظها من السيلان[4]، بالرغم من كونها كالماء المتموج، فتتحرك فيها النجوم والكواكب وكل شيء يسير فيها ويدور ويسبح كما تسبح الأشياء في الماء، وقال بعضهم: إن الفَلك هو الموج المكفوف الذي تجري فيه الشمس والقمر والنجوم[5]

السَّقف:

السقف في اللغة غِماء[6] البيت، والجمع سُقُفٌ وسقوف، والسماء سقف الأرض الحافظ لها[7]، وسقف الشيء سماؤه، وهو أصل يدل على الارتفاع في إطلال وانحناء[8] حيث قال تعالى: (وَجَعَلْنَا سَقْفًا مَّحْفُوظًا)[9].

والسقف المحفوظ في التفاسير هو الممسوك للأرض والمرفوع فوقها والذي حفظه الله تعالى من الشياطين[1]، وهذا ما صدقه الإمام كرم الله وجهه - في قوله: "ويريهم الآيات المُقَدَّرة من سقفٍ

---

[1] سورة النبأ: الآية 12.

[2] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص514.

[3] المدائني: **شرح نهج البلاغة** مج1، ص26.

[4] عبده، محمد: **شرح نهج البلاغة**، القاهرة: دار الحديث، 2004م، ص20.

[5] نلينو، كرلو: **علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)**، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ص140.

[6] ما يغطيه من الأعلى.

[7] ابن منظور، **لسان العرب**، مج7 ص210. (سقف).

[8] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم المقاييس في اللغة**، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م، ص484. (سقف).

[9] سورة الأنبياء: الآية 32.

فوقهم مرفوع"، فذلك السقف الذي أراده الإمام هو السماء التي رفعها الله تعالى وحفظها بحفظه بغض النظر عن طبقاتها، وقد استخدمه للدلالة على السماء السابعة في قوله: "سوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجًا مكفوفًا وعلياهن سقفًا محفوظًا"، كما استخدمه للدلالة على السماء الأولى في قوله: "وأجرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فَلَكٍ دائر، وسقفٍ سائر ورقيمٍ مائر"، ولا خلاف حين نقول: إن لفظَ السقف يرادف لفظ السماء، بل إن الدلالتين تشيران إلى الشيء ذاته.

السَّمْك:

ونجد الإمام رضي الله عنه - قد تطرق للفظ السَّمك؛ من سَمَكَ ومعناه في اللغة: الرَّفع[2]، والسِّماك ما سُمك به الشيء: أي رُفع به[3]، والسِّماكان الأعزل والرامح نجمان نيران استنوأ[4] بهما العرب[5]، يقول ذو الرمة:

جدًا قضَّه الآسادُ وارتجزت له بِنَوْءِ السِّماكين الغُيوثُ والرَّوائحُ[6] [الطويل]

وقد يأتي السَّمك بمعنى السماء، كما جاء في قول الإمام -كرم الله وجهه-: "اللهم داعم المسموكات"، أي السموات السبع المدعومات، كما يأتي بمعنى السقف حيث قال الإمام: "جعل سفلاهن موجًا مكفوفًا وعلياهن سقفًا محفوظًا وسمكًا مرفوعًا". والسَّمك هي ميزة من ميزات السماء، لأنها مسموكة مرفوعة، وهي التي تحتوي على السِّماكين وهما نجمان نيران من منازل القمر[7]، ولذلك يمكن أن نعتبر لفظ السِّماك مرادفًا للفظي السماء والسقف.

---

(1) الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص352.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، مج7 ص259. (سمك).

(3) الزُّبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، مج7، ص144.

(4) اتخذوها علامة على بعض الأنواء.

(5) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص492. (سمك).

(6) ذو الرمة: ديوانه، قدمه وشرح له أحمد حسن بسج ط1 بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م، ص54.

(7) ابن منظور: **لسان العرب**، مج7 ص259. (سمك).

الأطباق:

الطبق غطاء كل شيء والجمع أطباق وطبقات[1] وسميت أطباق السماء بـذلك لأنهـا تغطي الأرض وتحيط بها وتجتمع فوقها. **و**لم يعرف العرب في الجاهلية إلا سماء واحدة فقـط هي السماء التي فوقهم، حتى جاء الإسلام، وجزم القرآن الكريم بوجود ست سموات فوقهـا[2] حيث قال تعالى:

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ)[3].

فالله تعالى خلق سبع طبقات من السماء وكذلك الأرض، وفي كل واحدة منها فيها مـن الخلـق كالأخرى[4].

وقد ذهب الإمام -كرم الله وجهه- وعلماء المسلمين من بعده إلى المذهب نفسه، وهو أن الله تعالى خلق سبع سموات وسبع أراضٍ وأوحى في كل واحدة أمرها، يقول الإمام: "فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجًا مكفوفًا وعلياهن سقفًا محفوظًا وسمكًا مرفوعًـا، بغيـر عمـدٍ يدعها"

وطبقات السماء يسكنها ملائكة الرَّحمن الساجدين والراكعين والعابدين، قال تعالى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[5]

وهذا ما ذهب إليه الإمام -كرم الله وجهه- في قوله: "ثم فتق ما بين السموات العـلا، فملأهـن أطوارًا من ملائكته منهم سجودٌ لا يركعون وركوع لا ينتصبون"، فمكان سكنهم بـين طبقـات

---

[1]ابن منظور: **لسان العرب**، مج7 ص259. (طبق) مج9 ص88.

[2] جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك** ص88.

[3] سورة الطلاق: الآية 12.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص349.

[5]سورة فاطر: الآية، 1.

السماء، التي فتق بينها الخالق جل جلاله من أجل أن يقطنوها وتكون مكان تسجيل الأعمال والانطلاق بها إلى الأرض ومنها، وهو سكن آمن لا يخشى أحدٌ فيه من شيء إلا من الله تعالى، وقد خلقهم عز وجل على أجمل هيئة وأبدعها، وبأصناف وأنواع مختلفة[1]، وبذلك يكون الإمام أعطانا وصفًا لطبقات السماء ومن فيها.

وقد كان لكل أمة رأيها في تصور السماء وطبقاتها، فقد تصور القدماء من البابليين أن السماء سبع طبقات منضدة، وجعلوا في كل طبقة أحد النيرين والكواكب الخمسة حسب قدر ابتعادها عن الأرض[2]، أما قدماء العرب فقد كانوا يعتقدون فيها اعتقاد المُلِّيين، ويثبتون العرش والكرسي، وكانوا يسمون السماء الدنيا بالرقيع، والسماء الثالثة بالصاقورة والحاقورة، والسماء الرابعة بالخضراء[3].

أما التطابق فهو التساوي والاتفاق في شيئين أو أكثر، وكذا السموات السبع خلقها الله بعضها فوق بعض متساوية متطابقة متوازية، وفتق بين كل طبقة وأخرى لغاية أرادها الله تعالى، منها أن تكون تلك السموات سكنًا للملائكة الذين وكلهم الله بحفظ عباده وكتابة أعمالهم وهذا ما جاء في القرآن الكريم وعرفه الناس منذ قديم الزمان عن طريق الديانات، قال تعالى:

(فَقَضَاهُنَّ وَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ أَمْرَهَا)[4]

وقال المفسرون: المراد بذلك أنه ألقى في كل سماء من السموات السبع ما أراد من الخلق[5].

وكان الإمام علي عليه السلام - مصدقًا بالسماء وطبقاتها وطرقها حيث نجده يقول في خلق السماء: "ثم فطر منه أطباقًا، ففتقها سبع سموات بعد ارتتقاها"؛ أي أن تلك السموات السبع كانت

---

[1] الطبري: **تفسير الطبري**، ج6، ص273.

[2] جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، ص88.

[3] البغدادي، السيد محمود شكري الألوسي: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، عني بشرحه وتصحيحه: محمد بهجة الأثري، بيروت دار الكتب العلمية، ج3، ص224.

[4] سورة فصلت: الآية، 12.

[5] الطبري: **تفسير الطبري** ج6، ص517.

جسمًا واحدًا ففصلها الله عز وجل وجعل منها عدة أجسام تراكم بعضها فوق بعض وتماسك واشتد.

الصّفيح:

يقال: صَفيح وصِفاح والمفرد صفحة، وقد خلق الله تعالى السماء وجعلها طبقات، والصفيح والرقيع[1] من أسماء تلك الطبقات والألواح، وقد جاء لفظ الصفيح في خطب الإمام علي رضي الله عنه - حيث يقول: "ثم خلق سبحانه لإسكان سمواته وعمارة الصفيح الأعلى لملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته"، فقد خلق الله تعالى السماء من صفيح، والصفحة هي الوجه العريض من كل شيء، وقد اعتاد الشعراء أن يطلقوا لفظ الصَّفيح على صخرٍ رقاق أملس[2] يُبنى به البيت، قال الشاعر:

فلاقى عليها من صُباحَ مُدَمِّرًا لناموسه مِنَ الصَّفيح سقائِفُ[3] [الطويل]

أما الإمام فقد استخدمه ليطلقه على طبقات السماء وصِفاحها، وذلك لأن طبقات السماء كالصفحات الملساء المستوية التي تكون متراصة بعضها فوق بعض كالصخر الذي بنى به العرب بيوتهم، أو كصفيح الكتب والمخطوطات، وكل صَفْحَة منها تغطي الصفحة التي تليها وتخفيها، وهي عريضة واسعة ليست ضيقة أو رقيقة.

ومما سبق يتضح أن هناك تخالفًا في اللفظ، وتقاربًا في المعنى بين المفردات الثلاث السابقة وهي السماء والسقف والسَّمك، فالسماء في الأصل سقف الأرض الذي يظللها ويغطيها وهي المسموكة، أي المرفوعة فوقها والقائمة عليها في الحفظ والرعاية، والمكملة لها.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج8، ص248. (صفح).

[2] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص569. (صفح).

[3] البيت لأوس بن حجر وهو في ديوانه، ص52.

وأما الطبقات والصفيح فيشتركان في الدلالة على أجسام السماء والسقف الأعلى الـذي خلقه الله تعالى، وجعله مكونًا من أسطح وطبقات مستوية منبسطة، لا انحراف فيها ولا طيـات، ورفعها عن الأرض وجعلها تحمل ملائكته الكرام البررة، الذين يقومون علـى أعمـال الخلـق ويصرفون الأمور كما يشاء الله تعالى.

(م2)

المعارج والمدارج

المعارج:

من عرج والعَرَجُ والعُرْجَة: الظَّلع، وهو موضع العرج من الرجل، والعَرَجـان مِـشية الأعرج[1]، والمعارج المصاعد تقول: الشرف بعيد المدارج رفيع المعارج، ومررت بـه ومـا عرجت عليه[2]، والمعارج هي مصاعد الملائكة التي تعرج وتصعد فيهـا بأعمـال العبـاد[3] والأصل مَعْرَج ومِعْرَج وهو الطريق الذي تصعد فيه الملائكة، وهو اسم مكان مَفْعَل ومِفْعَل، ثم مُدَّت الفتحة لتصبح ألفًا، فصارت مِعراجًا، بعد أن كانت مَعْرَجًا ومِعْرَجًا[4].

وذو المعارج هو الله سبحانه وتعالى لأنه صاحب العلو والدرجات والفواضل والـنعم[5]. والعُروج هو العلو والارتقاء يقول تعالى:

﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[6].

ويكون صعود الملائكة إلى طبقات السماء بصعوبة بالغة، لذلك سُمي بالعُروج لمشقته، فمقـدار صعودهم بالنسبة لباقي الخلق اليوم يساوي خمسين ألف سنة مما يعدُّ الناس[1]، وهذا مـا عنـاه

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج10، ص86. (عرج).

[2] الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، بيروت: دار صادر، 1965م، ص413.

[3] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص768. (عرج).

[4] ابن منظور: **لسان العرب** مج10 ص87. (عرج).

[5] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص403.

[6] سورة المعارج: الآية 4.

الإمام عندما قال: "وذلل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حُزونة معراجها"؛ فبين بـــذلك صعوبة تلك المصاعد وشدتها وغلظتها فالصعود فيها يحتاج إلى مشقة إلا أن الله عز وجل ذلل تلك المعارج لملائكته الكرام البررة.

المدارج:

من دَرَجَ، ودرج الشيء إذا مضى في سبيله[2]، ودُرَجُ البناء ودُرَّجُه مراتب بعضها فوق بعض، والدَّرجة واحدة الدَّرجات، وهي الطبقات من المراتب[3]، والمَدارج: الثنايا الغـــلاظ بـــين الجبال وهي الطرق أيضًا، والواحد مَدْرَج، وهي تتفق مع المعارج في كونها دالة على الطـــرق والمراتب الصعبة والشديدة، إلا أن العلاقة بينهما قائمة على التضاد، فالعروج هو الصعود إلـــى الأعلى، أما الدُّروج فهو النزول والانحدار إلى أسفل، فيُقال: دَرَجُ السيل مَدْرَجـــه، أي منحـــدره وطريق سيله في معاطف، وذهب دمُه أدراج الرياح ودرج الرياح[4] ويطلق على الريـــاح اســـم الدَّروج لأنها السريعة المَرّ[5]، قال الشاعر:

بِجانب الزُّرق لَم تَطْمِس معالِمَها دَوارِجُ المورِ، والأمطارُ، والحقبُ[6] [البسيط]

والدَّوارج: جمع الدروج وهي الرياح السريعة المر، لذلك يكون الدُّروج أسهل من العروج، وقد استخدم الإمام هذا اللفظ للدلالة على منازل الشمس والقمر، فكل برج من بروج السماء ثلاثـــون درجة[7]، وقد سهل الله تعالى سيرهما في تلك المدارج التي وضعها لهما، قال: "وقدر ســـيرهما في مدارج دَرَجِهما"، وهو يؤيد بذلك ما جاء في القرآن الكريم، فقد ذكر الله تعالى تدبيره لمنازل القمر، وجَعْلَهُ الشمس تجري لمستقر لها، وهذا ما أراد الإمام موافقته.

---

(1) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ج4، ص462.

(2) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص355. (درج).

(3) ابن منظور: **لسان العرب** مج5، ص237. (درج).

(4) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، ص185.

(5) المرجع نفسه، مج5، ص238.

(6) ذو الرمة، ديوانه: ص11.

(7) ابن منظور: **لسان العرب** مج5، ص238 ص237. (درج).

ومما سبق يتضح أن العروج يكون إلى أعلى، أما الدروج فيكون إلى أسفل، أي أن هناك تضاد بينهما في المعنى، ولكنهما يكونان بوسيلة واحدة، وهي الدَّرجات أو المراتب أو المنازل التي يُعرج عليها ويُدرج، وبذلك تكون الدرجات من أجزاء السماء وملحقاتها.

(م3)

الأبراج والأنواء

الأبراج:

البَرَج هو البروز والظهور[1]، والأبراج والبروج هي منازل الشمس والقمر ومفردها بُرْج[2]، وهي اثنا عشر برجًا كل برج منها منزلتان وثلث منزل للقمر، وثلاثون درجة للشمس، إذا غاب منها ستة طلع ستة[3]، وسميت بأسماء مما تقع أعينهم عليه كبرج الحمل، والجدي، والأسد[4]، وغير ذلك، وقد ساد الاعتقاد من بعض المتقدمين والمتأخرين بعدم معرفة العرب بهذه البروج، وزعم المستشرق الإيطالي نلينو أن البروج السماوية في الآيات القرآنية وفي الخطبة المنسوبة لقس بن ساعدة إنما هي الصور النجومية على الإطلاق[5]، ونحن نرد على هذا الزعم بأن العرب عرفوا هذه المنازل منذ القدم، وكان ابن رشيق يؤكد أن العرب أعلم الناس بهذه المنازل وأنوائها[6]، ولعل أول من أورد هذا اللفظ في قوله هو قُس بن ساعدة الإيادي، أسقف نجران، وذلك في خطبته المشهورة: "إن في السماء لخَبَرًا، وإن في الأرض لعِبرًا، ليلٌ داجٍ،

---

(1) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص130. (برج).

(2) الأندلسي، (ابن سيده) أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي: **المخصص**، السفر التاسع، القاهرة: دار الفكر، مج2 (د.ت)، ص12.

(3) ابن منظور: **لسان العرب** مج2، ص50. (برج).

(4) مجاهد، عماد عبد العزيز: **أطلس النجوم**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997م، ص21.

(5) نلينو، كرلو: **علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)**، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ص108.

(6) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ط4، بيروت: دار الجيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، 1972م ج2 ص252.

وسماء ذات أبراج، وأرض ذات رِتاج وبحارٌ ذات أمواج"[1]، كمـا أنهـا ذُكـرت كثيـرًا فـي أشعارهم، يقول امرؤ القيس:

إذا ما الثُّريّا في السماء تعرضت   تعرض أثناء الوشاح المفصل[2] [الطويل]

وكذلك وردت في القرآن الكريم ردًا عليهم لمعرفتهم بها، وأقسم بها الله عز وجـل فـي قولـه: (وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ)[3].

وقد اختلف المقصود بالبروج عند المفسرين، فبروج السماء في الآية السابقة عند الطبري منازل عالية مرتفعة فيها، وهي اثنا عشر برجًا، هي منازل الشمس والقمر[4]، وقيل: إنهـا الكواكـب العظام[5]، وقال الفراء:اختلفوا في البروج، قالوا: هي النجوم، وقالوا هي القصور فـي الـسماء، وقالوا هي البروج المعروفة اثنا عشر برجًا[6].

واستطاع العرب قبل الإسلام أن يتعرفوا عليها لفائدتها لهم وانطلاقًا من العوز والحاجة وطلب الغيث والكلأ، والرغبة في معرفة أماكن جديدة للترحال، ومن ضمن فوائدها أنهم عرفوا النجوم التي تهديهم إلى الطريق في أسفارهم[7]، وكانوا ينظرون إليها بالعين المجردة فقط، حتى جاء الإسلام، وورد ذكر تلك الأبراج في التنزيل، في قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي   بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا   وَقَمَرًا مُّنِيرًا)[8]

---

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**، دار إحياء التراث العربي، 1968م، ج1، ص208.

(2) امرئ القيس، ديوانه، بيروت: دار الصادر، ص39.

(3) سورة البروج: الآية 1.

(4) الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص587.

(5) جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك** ص97.

(6) ابن منظور: لسان العرب، مج2، ص50.

(7) نلينو، كرلو: **علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)**، ص107.

(8) سورة الفرقان: الآية 61.

والبروج في هذه الآية عند الطبري هي قصورٌ أوجدها الله تعالى في السماء[1]، أما في تفسير الجلالين فهي البروج السماوية الاثنا عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة[2] وبذلك كان يستدل عليها أهل الهيئة من خلال القرآن الكريم حيث جاءت في كلام الله عز وجل وكانت شاهدًا من الشواهد على وجود الله تعالى ووحدانيته.

وقد جاء لفظ الأبراج في خطبة للإمام للدلالة على أبراج السماء، وهو يوافق المفسرين في ذلك، قا : "الحمد لله المعروف من غير روية، الذي لم يزل قائمًا دائمًا إذ لا سماء ذات أبراج..."، والمُراد بالأبراج هنا: أقسام الفلك التي قسَّمها أهل الهيئة إلى اثني عشر قسمًا[3] حيث إن الله تعالى أوجدها وجعلنا لا نراها إلا من خلال البحث والنظر الدائبين، وهذا ما لم يمتنع أهل الهيئة من التوافق عليه، حيث ذكره القرآن الكريم ولا مجال لإنكاره.

وبعد الإسلام أصبح المسلمون ينظرون إليها نظرة شك وتحريم استجابة لأوامر الشرع، وانتهاءً عما نهى عنه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

الأنواء:

ناء ينوء نوءًا: نهض[4]، والأنواء لغة جمع نوء، من ناء ينوء نوءًا، إذا مال وسقط من الإعياء، ويقال أيضًا: ناء نوءًا إذا نهض وطلع، لذلك هو من ألفاظ التضاد[5]، أما اصطلاحًا فهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه، وهو نجم آخر يقابله، من ساعته في المشرق، في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يومًا، وهكذا كل نجم حتى انقضاء السنة، وقد سمي النوء نوءًا لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع[6] وكذلك الطلوع هو النوء، وقال أبو عبيدة في لسان

---

[1] الطبري: **تفسير الطبري** ج5، ص621.

[2] المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد وزميله: **تفسير الجلالين**، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ص483.

[3] المدائني: **شرح نهج البلاغة** مج1، ص26.

[4] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص1002.

[5] ابن منظور: لسان العرب، مج14، ص375. (نوء).

[6] الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **أدب الكاتب**، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م ص71.

العرب: الأنواء ثمانية وعشرون نجمًا معروفة المطالع في أزمنة السنة، وهي موزعة على فصولها الأربعة، و أراد بها منازل القمر[1]، وقد عُرفت عند العرب منذ القدم، حيث إنهم كانوا يستنيؤون بها ويربطونها بمواعيد نبات العشب، وسقوط الأوراق عن الأشجار، وابتداء مواسم الرعي، ويعرفون من خلالها أحوال الطقس وجهة هبوب الهواء، كما أنهم كانوا يربطون تفاؤلهم وتشاؤمهم بتلك الأنواء، وليس ذلك فحسب بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فنسبوا إليها الأمطار والرياح، وكانوا يربطون الحوادث الأرضية بحركات الأجرام السماوية[2]، قال الشاعر:

جدًا قَضَّهُ الآساد وارتجست له   بنوء السِّماكين الغيوث الروايحُ[3] [الطويل]

والجدا هو المطر الغزير، وقضة الآساد يريد سقوط نجم الأسد، فجعلها آسادًا ونسب المطر إلى مغيبها[4].

ثم جاء الإسلام وحرمها ونهى عن إتباع المنجمين، قال صلى الله عليه وسلم: "أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافرٌ بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافرٌ بي مؤمن بالكواكب"[5]، وهذا ما ذهب إليه وأثبته الإمام -عليه السلام- حين جاء بلفظ الأنواء في قوله: "وسبحان من لا يخفى عليه سواد غسقٍ...وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء"، فلا يخفى على الله عز وجل أي شيء سواء ظهر للعين أو خفي عنها.

وقد جمعنا بين لفظ الأبراج والأنواء لوجود الترابط بين اللفظين، فكلاهما له علاقة بالنجوم والأجرام السماوية، فالأبراج هي منازل الشمس والقمر، والأنواء هي سقوط النجوم من

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مج14، ص376. (نوء).

(2) جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك** ص14.

(3) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه: ص54.

(4) الدينوري: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ص8.

(5) العسقلاني، ابن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ت)،ج2 ص435.

تلك المنازل التي تتألف منها البروج وحلول أخرى تقابلها، كما أن علمي الأنواء والأبراج كانـــا من العلوم التي سادت لدى العرب قديمًا لأهميتها لهم.

(م4)

النجوم، والكواكب، والدراري، والمصابيح، والشهب والثواقب

النجوم:

من نجم، يقال: طلع النجم والأنجم والنجوم، وكبد النجم أي الثُّريا، ونجمـــت الكواكـــب طلعت[1]، فالنجوم هو الظهور والطلوع[2]، مصدر نجم ينجم، وهو سمة لنجوم السماء التي تطلع وتبزغ علينا منها. حيث قال الإمام -كرم الله وجهه- للبرج الطائي[3]: "نجمـــت نجـــوم قـــرن الماعز" أي ظهرت وبرزت بروزًا لا يكاد يبين كما يبرز قرن الماعز الذي لم يـــزل صـــغيرًا، وهذا من المجاز.

وكان للنجوم أهمية خاصة في حياة الناس قديمًا وحديثًا، حيث استدل بها العرب، خاصة في أسفارهم وأنوائهم وأحوالهم أيضًا، ويقال: إن أعلم العرب بالنجوم كلب وبنـــو شـــيبان، وإن العلم من كلب في بني ماوية، ومن شيبان في مرة[4]، والنجم من أجرام السماء، قيل: اسم جنس، كالإنسان، لما تقع عليه العين في السماء من أجرام غير الشمس والقمر، وقيل: بل هي الثُّريـــا، لأن لفظ النجم طالما كان يطلق عليها في الشعر الإسلامي[5]، وقد وصل الأمر بالعرب إلـــى أن يسموا مناطقهم، ومياههم بأسماء النجوم وأنوائها[6]، ولذلك جاء ذكر النجـــوم والمنجمـــين فـــي

---

(1) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، ص621.

(2) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص1014. (نجم).

(3) هو البرج بن مسهر بن الجّلاس بن وهب بن قيس، شاعر من شعراء الخوارج نادى بشعارهم فزجره أمير المؤمنين عليه السلام.

(4) الدينوري: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ص2.

(5) جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، ص92.

(6) الدينوري: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ص2.

القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1]، ومعنى الآية أن الله تعالى جعل للنـــاس نجومًـــا ليهتدوا بها في سبلهم ليلاً[2]، ومن ذلك انطلق الإمام فقال: "جعل نجومها أعلامًـــا يـــستدل بهـــا الحيران في مختلف الفجاج"، وكان للفظ النجم نصيبٌ كبيرٌ في خطب الإمام، ولعل ذلـــك لأنـــه أحس باهتمام الناس بها، وقد حذرهم من تعلم علم التنجيم لما له من خطر على عقولهم وديـــنهم، قال: "أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يُهتدى به في برٍ أو بحر"، وقد حرم ذلـــك الله تعـــالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- الذي قال في حديث شريف: "من اقتبس علمًا من النجوم، اقتبس شعبة من السحر"[3]، فالتنجيم كالسحر والساحر كافر، واعتبر التنجيم والكهانـــة والـــسحر مـــن الأعمال التي تكفر المسلم لما فيها من خطر على العقل والدين.

ومن الأشياء المعلومة لدى الإمام أن النجوم يؤم بعضها بعضًا أي أنهـــا تتتـــابع، وقـــد سميت هذه النجوم في علم الفلك بالعناقيد النجمية لشدة تقارب بعضها من بعض، فيتقدم بعـــضها ويتأخر بعضها الآخر[4]، لذا نجده يقول: "وما أم نجمٌ في السماء نجمًا"، وهذا من مجمل العلـــوم التي عرفها العرب، فالنجوم تكون مرتبة بطريقة يتبع بعضها بعـــضًا فرســـموا لهـــا الأشـــكال والصور وسموها بأسماء مختلفة تدل على جهاتها وأشكالها كما نراها في كتب الفلك والتنجيم.

الكواكب:

الأصل وكب أو كوب[5]، أو كبّ وهو أصل يدل على التجمع[6]، وقيل ككب[7] والواو في كوكب أصلية، والكوكب: النجم[1]، والكواكب سميت بذلك لإضاءتها وتفرقها في السماء، وهـــي معروفة عندنا بأنها أجرام نراها في السماء، وغالبًا ما يشبِّهون بها الأشياء ذات النور الشديد.

---

[1] سورة النحل: الآية 16.

[2] الطبري: **تفسير الطبري**، ص668.

[3] القزويني، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد(ابن ماجة): **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ت)، مج2، ص1228.

[4] مجاهد، عماد عبد العزيز: **أطلس النجوم**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997م، ص42.

[5] الزُبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، مج1، ص458. (كوكب).

[6] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص903. (كب).

[7] ابن منظور: لسان العرب، مج13 ص134. (ككب).

وعرف عرب الجاهلية الكواكب الخمسة المتحيرة وهي: زحل والمريخ والمشتري وعطارد والزهرة، ومنهم من كان يعبدها ويقدم لها القرابين[2]، كما أكد المستشرق نلينو أن العرب عرفوا هذه الكواكب لعدم وجود اشتقاق لأسمائها عندهم[3]، فلم يسموها بأسماء أخرى تنبع من عقولهم، وظلت أسماؤها كما عرفوها.

ولذلك فقد عرف الإمام علي رضي الله عنه - الكواكب، فقد وردت في خطبه غير مرة، وجريًا على عادة العرب القدماء فلم يكن هناك تمييزٌ بين أجرام السماء ومحتوياتها، وقد أطلقوا على كل ما لمع فيها كل الأسماء التي يمكن أن تعبر عنها، فالكواكب لديهم هي نفسها النجوم وهي الدراري، كما أنها المصابيح، يقول الشاعر:

ولو تُنْكِحُ الشمس النجوم بَناتَها إذًا لنَكَحْناهُنّ قبل الكواكبِ[4] [الطويل]

والإمام -كرم الله وجهه- اقتدى بالقرآن في حديثه عن الكواكب، نجده يقول في وصف السماء: "ثم زينها بزينة الكواكب"، فجعل لفظ الكواكب يقترن بزينتها للسماء، وهو ينطلق بذلك من قول الله تعالى: (إِنَّا زَيَّنَّا الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِ (6) وَحِفْظًا كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ)[5] أي أن الله تعالى خلق الكواكب لتكون زينة للسماء، وحفظًا لها من الشياطين، وضياءً للأرض وحفظًا[6]، كالنجوم تمامًا.

---

[1] الزُبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، مج1، ص458. (كوكب).

[2] جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، ص12.

[3] نلينو، كرلو: **علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)**، ص106.

[4] الفرزدق، ديوانه، شرحه وضبطه: أ. علي فاعور، بيروت: دار الكتب العلمية، ص90.

[5] سورة الصافات: الآية6 7.

[6] الطبري: **تفسير الطبري**، ج6، ص339.

وقد أثبت علم الفلك الحديث أن هناك اختلافًا بين الكواكب والنجوم، فالكواكب لا تشع وإنما تعكس نور غيرها فتبدو للعين مضيئة، والإمام علي -كرم الله وجهه- تعرف إليها من خلال كتاب الله عز وجل، ومنه قول الله تعالى: (فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ(15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ)[1]

والمراد بالجوار الكنس النجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، وهي تخنُس أي ترجع في مجراها إلى الوراء، وتكنس أي تدخل في كناسها، أي في الأماكن التي تغيب فيها[2]، وقد اختلف أهل التأويل في المراد بالخُّنس الجوار الكُّنس: فقال بعضهم هي النجوم الدراري، تخنس وترجع في مجراها، وقالوا: هي النجوم تخنس بالنهار، وتكنس بالليل، وقالوا: هي بقر الوحش التي تختبئ في كناسها، والذي رجحه هو أن الله تعالى أقسم بأشياء تخنس وتغيب أحيانًا، وجري أحيانًا، وتكنس وتأوي إلى كناسها[3]، والكواكب الخُّنس: الدَّراري الخمسة تخنس في مجراها وترجع وتكنس كما تكنس الظِّباء وهي: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، لأنها تخنس أحيانًا في مجراها حتى تختفي تحت ضوء الشمس وتكنس كما تكنس الظباء في المغار[4].

الدَّراري، والمصابيح:

وعُرِف للكواكب أسماءٌ أخرى منها الدَّراري، والمصابيح، وقد تلازم هذان اللفظان في القرآن الكريم، قال تعالى: (اللَّهُ نُورُ وَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مُبَارَكَةٍ)[5]

---

[1] سورة التكوير: الآية 15 16.

[2] المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد وزميله: **تفسير الجلالين**، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ص786.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص556.

[4] ابن منظور: **لسان العرب** مج5 ص167. (خنس).

[5] سورة النور: الآية 35.

والراجح في تفسير الطبري للآية هو أن نور الله وهداه وآياته، وكتابه الذي أنزلـــه للمـــؤمنين، فهداهم وأنار حياتهم: مثل مشكاة، فيها مصباح، وهو السراج، المصباح في زجاجـــة، الزجاجـــة كأنها كوكبٌ درّي لامع[1] والكوكب الدُّري عند ابن كثير هو النجم الذي يُرمى به فتشتد إنارته، والعرب في رأيه تسمي مالا تعرفه من الكواكب دَراري[2]، وهي عندهم تلك الكواكب العظيمـــة التي لها مكانة وتأثير في حياتهم قديمًا، ويعتبرونها المشاهير كالمشتري والزُّهـــرة والمـــريخ[3] والدَّراري جمع دُرِّيّ، فمن قال دُرِّيٌّ -برفع الدال- نسبه إلى الدُّر في صفائه وحسنه، وأراد بـــه الضوء، ومن قال دِرّيء بالهمز وكسر الدال، فإنه من دَرَأ، أي طلع [4]، وقد أطلق عليها العرب اسم المصابيح لكونها أعلام النجوم، أي أعظمها، وهي سبعة: زحـــل، والمـــشتري، والمـــريخ، والشمس، والزُّهَرَة، وعطارد، والقمر[5]، ويقال: إن زحل أعلاها، ثم المشتري، ثم المريخ، ثـــم الشمس، فالزهرة، فعطارد، وأدناها القمر[6]، وقد أطلق عليها العرب اسمًا آخر غير الدَّراري هو المصابيح، لذلك جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى: (وَزَيَّنَّا الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا)[7]

أي زينا السماء الدنيا للناس بالكواكب، لتكون زينةً للسماء، وحفظًا من الشياطين[8]، وهـــذا مـــا ذهب إليه الإمام عندما جاء بلفظي المصابيح والدَّراري ليشير بهما إلى زينة السماء التي قـــضى الله أن يجعلها لها، قال: "وناط بها زينتها من خفيات دراريها، ومصابيح كواكبها"، كما نجـــد أن لفظ المصابيح جاء في كثير من أشعار العرب ومنها قول ذو الرمة:

---

(1) الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص556.

(2) الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي: **مختصر تفسير ابن كثير**، ط1، القاهرة: مكتبة الصفا، 2004م، ج2، ص332.

(3) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص294. (درر).

(4) ابن منظور: **لسان العرب** مج5، ص243. (درر).

(5) الثقفي، عبد الله بن حسين بن عاصم: **الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم**، تحقيق: نوري حمودي القيسي وزميله، ط1، بيروت: دار الجيل،1996م، ص35.

(6) الدينوري: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، ص126.

(7) سورة فصلت: الآية، 12.

(8) الطبري: **تفسير الطبري**، ج6، ص516.

مصابيحُ ليست باللواتي تقودها   نجومٌ ولا بالآفلات الدَّوالِك[1] [الطويل]

ومن البيت السابق يتضح أن العرب عرفوا أن النجوم والكواكب تتتابع ويقود بعضها الآخر، فالصغير يتبع العظيم والكبير.

وعندما جاء الإمام بلفظ الدراري المخفية في قوله: "خفيات دراريها"، اتضح أنه كان يعلم أن هناك كواكب بعيدة غير مرئية للعين وأن إضاءتها غير ظاهرة، عكس غيرها من الكواكب الأخرى التي تضاهي شكل النجوم في إضاءتها، وقد رصد العرب النجوم والكواكب[2] وكان الإمام علي -كرم الله وجهه- عارفًا بتلك العلوم وقادرًا على الاستنارة بها في التدليل على شواهد خلق الله تعالى.

الشهب، والثواقب:

الأولى من شهب والشَّهْبُ والشُّهبة: لون بياضٌ يصدعه سوادٌ في خلاله، والشهاب شُعلة نارٍ ساطعة، والجمع شُهُب، وقيل هي النجوم السبعة المعروفة بالدَّراري، والنجم الثاقب من ثقب: هو النجم المُضِيئ شديد التلألؤ، وقيل النجم الثاقب زحل[3]، والثاقب هو نجم ينفذ نوره السموات كلها[4]، و قد ذُكرت الشهب الثواقب في الآيات القرآنية، قال تعالى: (إِلا   الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ)[5]

وفي الآية السابقة نلاحظ أن اللفظين جاءا متلازمين، والحكمة من ذلك إضفاء خاصية الإضاءة الشديدة على تلك الأجسام السماوية، والشهاب الثاقب في الآية القرآنية هو المضئ المتقد الذي ترمى به الشياطين التي تسترق السمع من السماء[6]، فالشهب في القرآن الكريم هي أداة للدفاع عن السماء.

---

[1] البيت لذي الرمة وهو في ديوانه: ص194.

[2] مجاهد، عماد عبد العزيز: **أطلس النجوم**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997م، ص23.

[3] ابن منظور: **لسان العرب** مج8 ص150. (ثقب).

[4] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص185. (ثقب).

[5] سورة الجن: الآية 8.

[6] الطبري: **تفسير الطبري**، ج6، ص341.

وإذا لاحظنا هذين اللفظين في أقوال الإمام علي -كرم الله وجهه- وجدناه يسير على خطا القرآن الكريم في تفسيرها، فلفظ الشهب اقترن عنده بلفظ الثواقب أيضًا، فقال: "ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها"، كما قد استعملها على وجه المجاز، فشبه ابن عمه محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بالسراج والشهاب اللامع الساطع، الذي سطع نوره واتقد، فقال: "سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره"، والشُّهُب أشياء لا تختلف كثيرًا عن النجوم والكواكب لدى العرب قديمًا لا سيما أن موقعها هو السماء.

وبذلك يتبين أن العرب لم تكن لتفرق بين النجوم، والكواكب، والمصابيح، أما الشهب والثواقب فهي من أدوات الدفاع التي رُصدت بها السماء من استراق الشياطين، لذلك تعد مترادفة في المعنى مع أن هناك اختلافٌ بينها في اللفظ، وقد وردتا في القرآن الكريم في هيئة الصفة والموصوف قال تعالى: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[1]، والثواقب في كلام الإمام علي من باب إقامة الصفة مقام الموصوف ومن هنا جاء الترادف.

(م5)

الصعود والهبوط

صَعَدَ المكان وفيه صعدًا وأَصْعَدَ وصَعَّدَ: ارتقى مشرفًا، والصَّعود: الطريق صاعدًا، وهو المشقة أيضًا[2]، والهبوط نقيض الصعود وهو النزول والانحدار[3]، وغالبًا ما يذكر الضدان السابقان متتاليين في موقع واحد ذلك أن الضد يستحضر ضده في الذهن، وهذا ما نلاحظه في كلام الإمام -كرم الله وجهه- حين قال في وصف كواكب السماء: "وأجراها على إذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها...وهبوطها وصعودها"، والصعود هو الارتقاء إلى أعلى عكس الهبوط الذي هو الانحدار للأسفل، والصعود، والهبوط الذي جاء في قول الإمام السابق قصد به حركة الكواكب في مراكزها في أثناء دورانها، فتبتعد صاعدةً إلى الأعلى بعيدًا عن مركزها الأصلي،

---

[1] سورة الصافات: الآية10.

[2] ابن منظور: **لسان العرب** مج8 ص237. (صعد).

[3] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص1062. (هبط).

وقد أثبت علم الفلك "أن جميع الكواكب السيارة تدور حول الشمس في مدارات بيضاوية اهليجية"، وبناءً على ذلك فإن جميع الكواكب والأجرام السماوية غير ثابتة، وعندما يكون الكوكب قريبًا من الشمس يكون فيما يُسمى "بالحضيض"، وعندما يبتعد عنها يصبح في ما يُسمى "بالأوج"، وبذلك تكون الكواكب دومًا في حركة مستمرة صعودًا وهبوطًا، ويكون ذلك في مدار دائري[1]، وقد شرح ابن أبي الحديد تلك الظاهرة وأيدها وأثبتتها كتب الفلك الحديثة[2]، ويتم ذلك في أثناء سيرها وجريانها في ذلك الفلك، وهذا ما أراد الإمام -عليه السلام- أن يلفت انتباهنا إليه، لأنه من المعجزات الإلهية التي خلقها الله تعالى، وقد أثبت ذلك العلم الحديث والكتب الفلكية التي أكدت على نظرية انتقال الكواكب من مراكزها إلى أماكن أخرى، ومن ثم عودتها إلى مراكزها مرة أخرى.

وهناك نوع آخر من الصعود والهبوط الذي ذكره الإمام رضي الله عنه- وهو هبوط ملائكة الرحمن وصعودها بأعمال العباد إلى السماء، وكان يصف ذلك الصعود بالمشقة والتعب، لأن مصاعد السموات السبع غليظة وشديدة، وهبوطها وصعودها يستدعي العروج فيها، حيث قال محمد صلى الله عليه وسلم: "الملائكة يتعاقبون ملائكةٌ بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر، ثم يَعْرُجُ إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم يصلون وأتيناهم يصلون"[3] والعروج يكون بمشقة وصعوبة، يقول الإمام: "وذلل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها"، وليس من الغريب أن يسهل الله تعالى كل هذه الأعمال لملائكته ويذلل تلك المصاعد لهم.

---

[1] الزَّحْلف، عوَّاد: **علم الفلك والكون**، ط1، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع ص94.

[2] المدائني: **شرح نهج البلاغة** مج2 ص148.

[3] ابن بَرْدزَبْه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: **صحيح البخاري**، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته وضبطه ورقمه ووضع فهارسه: طه عبد الرؤوف سعد، المنصورة: مكتبة الإيمان، 2003، ص678.

ومن الشرح السابق يتضح أن الصعود والهبوط هما فعلان ينصرفان لدلالتين متناقضتين في المعنى، وقد خص الإمام -عليه السلام- الصعود والهبوط ليس بالأفلاك فحسب بل بأشـــياء أخرى كالأوامر التي تهبط بها الملائكة من السماء والأعمال التي تصعد بها من الأرض.

(م6)

الأرض، والدَّحو، والجُمود والحَزَن

الأرض:

إذا تحدثنا عن معنى الأرض من وجهة نظر اللغة، وجدنا أن كل شيء أسفل من شـــيء فهو أرض له، وهو نقيض السماء في هذه الصفة، كما وضَّحْنا سابقًا في شرح معنـــى الـــسماء، والأرض مصدر أرضت الخشبة تُؤرض أَرَضًا فهـــي مأروضـــة إذا وقعـــت بهـــا الأَرَضَـــة وأرضتها[1]، والأرض المعروفة التي عليها الناس، والأرض وأرض الإنـــسان ركبتـــاه وأرض النعل ما أصاب الأرض منها، والأرض سفلة البعير والدابة، وكل شيء أسفل شيء آخـــر هـــو أرضُ له، يقول الشاعر:

فَدَعَ ذا ولكِن رُبَّ أرضٍ مُتيهَةٍ قطعتُ بِحُرْجوجٍ، إذا الليلُ أظلَما[2] [الطويل]

والأرض التي تعنينا هي كرتنا الأرضية التي أوجدها الله تعالى لنعيش عليها ونتنـــسم هواءهـــا ونأكل من خيراتها.

وإذا بحثنا في الكيفية التي خلق الله تعالى فيها الأرض لوجدنا كثيرًا من الاختلافات بين آراء العلماء قديمًا وحديثًا[3]، حتى توصل العلماء أخيرًا إلى نظرية عرفت بنظريـــة (لابـــلاس) وهي تقرر أن الأرض والسماء وجميع الكواكب كانت سديمًا واحدًا فـــي الفـــضاء، وأن الأرض

---

[1] ابن منظور: لسان العرب مج1، ص88. (أرض).

[2] الأعشى: ديوانه، ط1، تحقيق: كامل سليمان، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ص190.

[3] غوري، إبراهيم حلمي: **الأرض**، بيروت: دار الشرق العربي، (د.ت)، ص10.

انفصلت عن هذا السَّديم[1]، فالأرض والسماء من الأسرار التي مهما تواتر البحث في محتواها وكيفية نشوئها، وبقيت غامضة أمام الإنسان الذي تميز دائمًا بالضعف وقلة المعرفة، فكل ما عرفه العلماء يبقى ضئيلاً بالنسبة لهذا الكون الواسع الضخم.

وكان الإمام رضي الله عنه - منبهرًا في الأرض وخلقها، دائم التأمل فيها، وقد استخدمها في أغلب خطبه ليدلل بها على قدرة الله تعالى وقوته، كما أنه من الذين تحدثوا عن بدء الخلق وكيفية خلق السموات الأرض.

والأرض كالسماء، فقد اهتم بها الإمام علي، فهي نقيضتها ونظيرتها في التدليل على عظمة الخالق جل جلاله، ومن شواهد خلقه، وقد استخدمها كثيراً بصفتها وسيلة من وسائل الإقناع والتحدي لكل من يشكك في عبودية الله عز وجل ووجوده، فالله تعالى موجود، ومن أبرز الشواهد على وجوده هذه الأرض التي أنشأها وفطرها.

ونجد في خطبه كثيرًا من الأقوال التي تشرح هذه الظاهرة الإلهية، أعني خلق الأرض. يقول: "كبس الأرض على مَوْرِ أمواجٍ مستفحلة ولجج بحار زاخرة، تلتطم أواذي أمواجها، وتصطفق مُتَقَاذَفاتُ أثباجها، وترغو زبدًا كالفحول عند هياجها، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هيج ارتمائه إذ وَطِئَتْهُ بكلكلها، وذل مستخذيًا إذ تمعكت عليه بكواهلها، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيًا مقهورًا، وفي حكمة الذل منقادًا أسيرًا، وسكنت الأرض مدحوةً في لجة تياره"، ومعنى ذلك أن الأرض خُلقت فوق الماء المتراكم بعد أن كانت طافيةً عليه، فكَفَّتْهُ بأمر الله عز وجل من الانفلات والفيضان، فبقي محصورًا تحتها مضغوطًا دون حراك أو انزياح، إلا بأمر منه جل وعلا، وهذا ما أكده العلماء كالألوسي رحمه الله وغيره من العلماء، والأرض عندما خلقها الله سبحانه وتعالى وفصلها عن السماء كانت تتكفأ على الماء تكفؤ السفينة على الموج فأرساها الله تعالى بالجبال[2]، وذلك في قوله: (وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِم)[3]

---

[1] ملاعبة، عبد الحليم أحمد: **الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين**، الزرقاء: مكتبة الحرمين ص17.

[2] ملاعبة: **الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين**، ص18.

[3] سورة الأنبياء: الآية، 31.

ويقول الطبري في تفسير الآية: جعل الله هذه الجبال الرواسي في الأرض، وثبت الأرض بهـــا، لئلا تتكفأ بالناس وليثبتوا على ظهرها[1].

الدَّحو:

الدال والحاء والواو أصلٌ صحيح واحد يدل على البسط، يقال دحا الله الأرض يـــدحوها دحوًا إذا بسطها[2]، وفي اللسان الدَّحو من دحا، وهو البسط، ودحـــا الأرض يـــدحوها دحـــوًا: بسطها[3]، ولفظ الدَّحو يقترن دائمًا بلفظ الأرض في الآيات القرآنية، حيث قال تعـــالى: (وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا)[4].

ويقول أهل التأويل في الآية السابقة: إن الله تعالى دحا الأرض وخلقها قبل السماء[5]، وقيـــل: إن الله تعالى خلق الأرض قبل السماء، ولكنه دحاها بعد خلقها، وقيل: دحيها أن أخرج منها المـــاء والمرعى وشق فيها الأنهار وجعل فيها الجبار والرمال[6].

والدَّحو هو اللفظ الذي كان يطلقه الإمام -كرم الله وجهه- على الأرض، ومعناه البـــسط مع الاتساع، فقال: "وسكنت الأرض مدحوة في لُجَّةِ تياره"، فبعـــد أن خلـــق الله تعـــالى الأرض دحاها، أي بسطها وليس ذلك فحسب، بل وسعها أيضًا لمن سيسكنها، وهذا من رحمة الله تعالى بالعباد، فلم نجد الأرض مطوية أو غير ممهدة، ولو أنها كانت علـــى غيـــر هـــذه الـــصفة مـــا استطاعت الكائنات الحية العيش والسير فيها أبدًا.

---

[1] الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص350.

[2] ابن فارس، أبو الحسن أحمد: **معجم المقاييس في اللغة**، ص377. (دحو)

[3] ابن منظور: لسان العرب مج5 ص226. (دحو).

[4] سورة النازعات: الآية 79.

[5] الطبري: **تفسير الطبري**، ج3، ص538.

[6] الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي: **مختصر تفسير ابن كثير**، ج2، ص399.

وكما بينا سابقًا فإن الله تعالى خلق السماء من بخار الماء، وخلق الأرض من زبـــده[1] بعد أن كانت السموات والأرض بما فيها من أجرام وكواكب وطبقات جــسمًا واحــدًا ففــصلت الأرض من هذا الجسم، وهذا ما أثبته القرآن الكريم في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)[2].

وكان الإمام رضي الله عنه - دائم الانتباه والالتفات لذلك، ولا سيما أنه كان المرافــق والأخ والابن لرسول الله -صلى الله عليه وسلم - لذلك كان دائم التحدث في خلق الأرض، يقول: "أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعهــا بغير دعائم، وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج". فالله تعــالى أمــسك الأرض دون أن ينشغل بها عن غيرها، وأقامها دون قوام تستقر عليها، وكانت معوجة ذات أود لأنها ليست كروية تمامًا بل مفلطحة وهذا ما أثبته العلم الحديث فعدلها من الاعوجـــاج وجعلهـــا قائمة بأمره، واقفة في السماء وقوفًا كما نراها في الصور التي التقطت من الفضاء الخـــارجي لا يجذبها جاذب ولا تجرها هوة وهذا ما أيده ابن أبي الحديد أيضًا في شرحه للنص[3].

والذي أثبته علم الفلك أن الأرض كوكب من الكواكب التي تدور في هذا الفلك الـــدائر، ولكن الفلكيين القدماء من العرب لم يصنفوها ضمن الكواكب السبعة التي غلب عليها اسم الخُنَّس أو السيارة، ونجد أنهم وضعوا الشمس بدلاً عنها بالرغم من أنها نجم من النجوم[4].

الجمود:

من جَمَدَ، والشيء الجامد هو الصلب، وكل شيء يجمد يكون سائلاً في بدايـــة الأمـــر، حيث إن الجيم والميم والدال أصلُ واحد، وهو جُموس الشيء المائع[5]، ومن الخواص التي ميز

---

[1] المدائني: **شرح نهج البلاغة**، مج1 ص28.

[2] سورة الأنبياء: الآية 30.

[3] المدائني: **شرح نهج البلاغة** مج3 ص210.

[4] الأصفهاني، الشيخ أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ط1، بيروت: دار الكتب العلمية1996 ص237.

[5] ابن فارس، أبو الحسن أحمد: **معجم المقاييس في اللغة**، ص223. (جمد).

الله تعالى بها الأرض عند الإمام علي -عليه السلام- أنه جعلها جامدة شديدة، بالرغم من أنها خلقت من الماء المائع المتموج المتقلقل، ثم أمسكه الله تحتها فإذا به مغضوطًا لا حراك له بأمر الله، ونجد ذلك في قوله: "فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها" والجوامد الأُرَفُ في (لسان العرب) عند الأعرابي هي الحدود بين الأرضين وواحدها جامد، الجُمُد: مكان حَزْن، وهو المكان المرتفع الغليظ[1].

الحَزْن والحَزونة:

أما الخاصية الثانية التي خص بها الإمام -عليه السلام- الأرض هي أنها ذات حَزْن؛ أي غلظة وشدة فيقول: "ثم جمع سبحانه من حزن الأرض، وسهلها...تربةً سنها بالماء حتى خلصت"، وهي خاصية قريبة في المعنى والدلالة من خاصية الجمود، حتى إن الجُمُدُ في لسان العرب هو مكان الحَزْن[2]، أي الشدة والغلظة والخشونة، وقد استخدم الإمام -عليه السلام- لفظ الحَزْن ليعبر به أيضًا عن شدة مصاعد السماء وغلاظتها التي تعرج فيها ملائكة الرحمن بأعمال عباده في قوله: "وذلل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حَزونة معراجها"، وهناك خاصية أخرى هي خاصية الدَّحو، يقول الإمام عليه السلام: "وسكنت الأرض مدحوة في لُجَّةِ تياره" والدَّحو هو البسط فالأرض مبسوطة بسطها الله تعالى فوق الماء الذي سكنت فوقه وأمسكته من الموران.

ونستخلص من التحليل السابق أن لفظي الجمود والحزن يترادفان ويتقاربان في الدلالة عند الإمام علي، حيث إنهما من الصفات التي تدل على شدة الأرض وغلظتها، أما صفة الدَّحي فهي صفة تختلف عنهما في أنها البسط مع الاتساع، وهي من صفات الأرض كذلك، وقد قمنا في الشرح السابق بجمع الأشياء التي تخص الأرض والشدة التي جعلها الله تعالى عليها.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج3، ص192. (جمد).

[2] المرجع السابق نفسه مج3 ص192. (حزن).

(م7)

الرَّتق والفتق والفهق

الرَّتق:

من رتق والرَّتق ضد الفتق وهو إلحام الفتق وإصلاحه[1]، والارتتاق: الالتحام[2]، ويقول المفسرون: إن السموات والأرض كانتا ملتصقتين، ففصل الله بينهما بالهواء، وقال آخرون: فصل الله تعالى بينهما برفع السماء ووضع الأرض، وقالوا: فتق الله تعالى السماء بالمطر والأرض بالنبات[3]، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)[4].

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه سُئل عن الليل: هل كان قبل النهار؟ فَتَلا أن السموات والأرض كانتا رتقًا، قال: والرَّتق الظُلمة، وروى أيضًا عن ابن عباس قال: خلق الله الليل قبل النهار، أي الظُّلمة قبل الضوء[5].

الفتق:

من فتق والفَتْقُ: الفصل بين المتصلين وهو خلاف الرَّتق[6]، وفَتَقَه: شَقَّه وفتحه[7] والمَفْتَق: هو مَشَقُّ القميص، يقول الأعشى:

ورادِعةٍ بالمِسْكِ صَفْرًا عِنْدِنا لَجسّ النَّدامى في يَدِ الدِّرْعِ مَفْتَقُ[8] [الطويل]

---

[1] الزُبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، مج6 ص354. (رتق).

[2] المرجع نفسه، مج6 ص95.

[3] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تفسير الطبري**، ج5، ص349.

[4] سورة الأنبياء: الآية 30.

[5] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تفسير الطبري**، ج5، ص349.

[6] الزُبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، مج7، ص40. (فتق).

[7] ابن فارس، أبو الحسن أحمد: **معجم المقاييس في اللغة**، ص804. (فتق).

[8] البيت للأعشى وهو في ديوانه: ص123.

والله تعالى فتق بين السموات والأرض أي فصلها بالفَتْق بينها كما جاء في الآية القرآنية السابقة.

الفهق:

من فَهَقَ، وانفهق الشيء اتسع، وأرضٌ فَيْهَق: أي واسعة، وتَفَيْهَق في الكلام[1] أي توسع فيه، قال الشاعر:

تَفَيْهَقَ في العراقِ أبو المُثنَّى، وعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الخَبيصِ[2] [الوافر]

فالفهق هو الفراغ والاتساع الحاصل بين شيئين كانا مرتتقان فانفتقا، وهذه هي حال السماء والأرض قبل نشوئهما؛ أي أنهما كانتا جسمًا واحدًا لا فرق بينهما، كما جاء في التنزيل، وليس ذلك فحسب، بل إن عملية الرتق والفتق والفهق طالت كل الأجرام والكواكب والكائنات التي خلقها الله تعالى، وهذا ما أراد الإمام علي -كرم الله وجهه- أن يصوره وينبهنا إليه في قوله: "ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها"، فالخالق جل جلاله فتق بين السماء والأرض بعد الارتتاق وفهق؛ أي فرَّق بينهما بالهواء الذي يتجلى بالجو حولنا، فيقول الإمام عليه السلام- في خلق السموات والأرض: "فأمرها بتصفيق الماء الزَّخار، وإثارة موج البحار...فرفعه في هواء منفتق، وجو منفهق، فسوى منه سبع سموات"، ثم فتق جل جلاله السماء إلى سبع سموات، وكذلك الأرضين فتق منها مثل السموات.

فأراد الإمام علي -عليه السلام- بهذه الألفاظ شيئين متناقضين يُفَرِّقُ بينهما شيء آخر، فالرتق في كلامه هو الاتصال والتلاصق الذي ينتج عنة الظُّلمة، وضده الفتق وهو الفصل والإبعاد الذي ينتج عنه الفضاء الواضح.

إذًا الفتق والرتق من الألفاظ المتضادة، وينتج عنهما لفظ آخر هو الفهق الحاصل جراءهما، وهذه العملية هي التي طالت الكون من بداية خلق السموات والأرض، حتى آخر المخلوقات كالإنسان والحيوان وغير ذلك.

---

[1] الزَّبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، مج7، ص486. (فهق).

[2] البيت للفرزدق وهو في ديوانه: ص338.

(م8)

فلك، رقيم، مُخْتَلف

فلك:

الفلك مدار النجوم والجمع أفلاك، وفلك كل شيء: مُستداره ومُعظمه، وفلك البحر: موجه المستدير والفلك هي الطُّرُق التي تسلكها الكواكب والنجوم حيت تسير في السماء فلا تحيد عنها والجمع أفلاك[1]، قال تعالى: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[2]

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الفلك، فقال بعضهم: هو فلك السماء، وقال آخرون: هو سرعة جري القمر والشمس والنجوم، وقيل: الفلك الذي بين السماء والأرض، من مجاري النجوم والشمس والقمر، والفلك كل شيء دائر[3]. وقد وصف الإمام -عليه السلام- هذا الفلك السماوي بأنه دائر، ولم يحد عن وصف القرآن له، أي أن كل شيء فيه يدور في مدارات دائرية، إما حول نفسه، وإما حول جسم آخر، وهذا ما أثبته العلم الحديث وتأخر في إثباته، يقول الأمام: "وأجرى فيها سراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فلك دائر، وسقفٍ سائر، ورقيمٍ مائر".

وكان الإمام عليه السلام- دائم التفكير بهذا الكون الواسع ودائم التأمل فيه، لذلك كانت ألفاظه في خطبه متجددة حيّة حول الأشياء التي خلقها الله، وحول الخوارق التي لا يعلمها إلا عليٌ -عليه السلام-، كيف لا وهو قد عاش في بيت الرسول -صلى الله عليه وآله-، ومن تلك الألفاظ التي لفت الانتباه إليها، لفظ الفلك الذي يطلق على تخوم السماء وسكائكها، والذي أذهل أهل العلم بكل ما فيه من حركات وسكنات.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج11 ص221. (فلك).

[2] سورة الأنبياء: الآية 33.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص353.

رقيم:

من رقم: وهو أصل واحد يدل على خط وكتابة[1] والرَّقم والترقيم: تعجيم الكتاب، وكتابٌ مَرْقوم أي بُينت حروفه بعلاماتها من التنقيط[2]، قال الشاعر:

سَأَرقمُ في الماءِ القَراحِ إليكُم   على بُعْدِكُم، إن كان الماءُ راقِمُ[3] [الطويل]

وقال تعالى: (أَمْ   أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا   آيَاتِنَا   )[4].

والرَّقيم في الآية: هو اللَّوح، أو الحَجَر، أو كتاب، أو شيء كُتِبَت فيه أسماؤهم وخبرهم ودخولهم الكهف[5]

أما الرقيم المائر الذي أورده الإمام في قوله: (ورقيمٍ مائر)، فقد أراد به الفَلَك الذي تتحرك فيه النجوم والكواكب وتسبح فيه كما تسبح المخلوقات المائية في الماء، والرَّقيم هو اللَّوح أو الكتاب، وقد أتى الإمام بهذا اللفظ ليشبِّه به قبة الفلك، فرُقِمت فيه النجوم والكواكب كما تُـرْقَمُ في صفحة الكتاب أو على اللَّوح، فتتحرك في هذه الصفحة دون توقف، وذلك لأن فلك السماء الذي تسير فيه النجوم مسطح ومستوٍ كالرقيم، أي اللَّوح[6]، وإذا نظرنا إلى الفلك فوقنا، رأيناه كالصفحة أو كاللوح الممدود الذي يتجلى لنرى فيه كل النجوم.

---

[1] ابن فارس، أبو الحسن أحمد: **معجم المقاييس في اللغة**، ص416. (رقم).

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج6 ص207. (رقم).

[3] البيت لأوس وهو في ديوانه، ص116.

[4] سورة الكهف: الآية، 9.

[5] الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص139.

[6] المدائني: **شرح نهج البلاغة** مج1 ص29.

مُخْتَلف:

من خَلَفَ، والخَلْفُ ضد قُدام[1]، والخَليف: الطَّريق بين جبلين وهو شاذ عن الأصـــل[2] وتلك الأجرام السماوية لا تسير في السماء دون مدار يقيدها، أو مراكز تتمركز فيها، بل إن الله تعالى وضع لها حدودًا لا تتعدها ولا تخرج عنها، وطرقًا دل عليها الإمام -عليه السلام- بلفــظ المُخْتَلَف الذي يرتد أصله إلى الخَليف، وهو الطريق، وقد استخدمه الإمام للدلالة علـــى الطــرق والمدارات التي تسلكها النجوم والكواكب في السماء، فتسير فيها دون أي تجاوز أو خطأ، يقــول الإمام: "اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مُغيضًا لليل والنهــار ومجــرًى للشمس والقمر ومختلفًا للنجوم السيارة"، أي أن النجوم والكواكب السيارة تــدور وتــسير فـــي مختلفات جعلها الله تعالى تسير فيها فلا تخطئها ولا تحيد عنها، وهذا من ضمن العلوم الكثيـــرة التي كانت لدى الإمام علي -عليه السلام- فلفت الانتباه إليها بكل براعة في اللفظ وثقة بالإيمان بالله تعالى وقدرته على تسيير الخلق بأجمعه.

من التحليل السابق يتضح أن الألفاظ الثلاثة السابقة، وهي الفلك، والرقيم، ومُخْتَلف مـــن الألفاظ التي تترادف وتتقارب في المعنى وتحمل الدلالة ذاتها عند الإمام، فهي تشير إلى المجرى والطرق والمدارات التي تسير فيها الكواكب والنجوم وباقي الأجرام السماوية، مع وجود التخالف في التركيب البنيوي لمفرداتها.

(م9)

الشمس، والقمر، والسِّراج

الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل، وهمـــا أقــرب الكواكـــب والنجـــوم إلـــى الأرض[3]، فالشمس تمدها بالضوء والدفء، والقمر ينير لياليها المظلمة ويزين سماءها فإذا هما

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج5 ص131. (خلف).

[2] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص329. (خلف).

[3] شامي، يحيى: **علم الفلك (صفحات من التراث العربي والإسلامي)**، ط1، بيروت: دار الفكر العربي، 1997م، ص25.

إلهام الشعراء ومسرح العشاق، وهما ضدان إلا أنهما يذكران معًا في أغلب الأقوال، ولا عجب في ذلك لأن كلاً منهما يعقب الآخر ويكمل عمله وبذلك يبقى الكون متوازنًا.

الشمس هي عين الضِّح التي تشرق على وجه الأرض[1]، أما القمر فسمي قمرًا لبياضه واضاءته[2]، يقول الأعشى:

فتًى لوْ ينادي الشمس ألقت قناعها   أو القمر السّاري لألقى المَقالدا[3] [الطويل]

وقد لعبا دورًا هامًا في خُطَبِ الإمام -عليه السلام- لا سيما أنهما من أعظم الدلائل على وحدانية الله تعالى وقدرته، يقول تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً رِّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً)[4]

ويقول الطبري في تفسير هذه الآية: "إن من نعمة الله على الناس، مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار، حيث أظلم علامة الليل ليسكن فيه الناس، وأضاء علامة النهار، ليتصرف الناس في النهار في طلب الرزق، وليعلموا من اختلاف الليل والنهار عدد السنين وانقضاءها، وحساب ساعات النهار"[5]، وقال علي رضي الله عنه لأصحابه يومًا: سلوا عما شِئتم، فقال أحدهم: ما السواد الذي في القمر؟ قال: قاتلك الله، هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك؟ ذلك محو الليل[6].

وفي كلام الإمام -عليه السلام- ما يفسر هذه الآية القرآنية، ونجد ذلك في قوله: "جعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية ممحوة من ليلها"، وهذا ما أثبته العلم الحديث بعد مئات السنين، وذلك أن الشمس مشعة باعثة للضوء وذلك باحتراقها الدائم وهي علامة النهار.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج8، ص131. (شمس).

[2] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص861. (قمر).

[3] الأعشى: ديوانه، ص46.

[4] سورة الإسراء: الآية 12.

[5] الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص52.

[6] المصدر نفسه، ج5، ص52.

أما القمر فيستمد نوره من الشمس، وسطحه معتم تمامًا، ويقوم بعكس الضوء فقط، وهو علامة الليل، ويقرر الإمام أن الشمس والقمر يسيران ويجريان في مجرى خصصه الله تعالى لهما فلا يحيدان عنه إلا بأمره تعالى، وهذا المجرى يكون في الجو أو الفضاء الذي حفظه الله تعالى وكفه، ويتجلى ذلك في قوله: "اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مَغيضًا لليل والنهار ومجرًى للشمس والقمر" والذي ثبت مؤخرًا أن كلاً من الشمس والقمر يدور حول نفسه وحول مركز آخر معين لا يخطئه[1]، وكان القرآن الكريم قد ذكر ذلك قبل مئات السنين يقول تعالى: (كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى)[2]

أي كلٌ من الشمس والقمر يجري لأجلٍ مسمى إلى يوم القيامة[3]، وقد سُئل الإمام -عليه السلام- في يوم وهو فوق المنبر عن المسافة بين المشرق والمغرب فقال: "هي مسيرة يومٍ للشمس" فالإمام أثبت بذلك سير الشمس وجريانها وهو بذلك القول يشير إلى قول الله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا)[4]

أي أن الشمس تجري إلى موضع قرارها، وقيل: تجري إلى أبعد منازلها في الغروب[5]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذرٍ حين غربت الشمس: "تدري أينَ ذهبت؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتَستَأْذن فيؤذن لها، وتوشِك أن تسجد فلا يُقْبَلُ منها، وتَسْتَأذن فلا يُؤذنُ لها، يُقال لها: ارجعي من حيث أتيت، فتطلع من مغربها[6]، فذلك قول الله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا)[7]

وعلم الفلك الحديث أثبت أن معدل سير الشمس من المشرق إلى المغرب في كل يوم360 درجة خلال الليل والنهار، أي خلال الأربع والعشرين ساعة فيكون معدل سيرها

---

(1) غيث، عبد السلام: **علم الفلك**، ط2، جامعة اليرموك، 2000م، ص35.

(2) سورة الزمر: الآية 5.

(3) الطبري: **تفسير الطبري**، ج6، ص424.

(4) سورة يس: الآية 38.

(5) الطبري: **تفسير الطبري**، ج6، ص316.

(6) ابن بَرْدزَبْه: **صحيح البخاري**، ص673.

(7) سورة يس: الآية 38.

15درجة في كل ساعة، أي أربع دقائق لكل درجة[1]، وقد سميت الشمس بالجارية لأنها تجــري في هذا الفضاء الواسع من الشرق إلى الغرب، ولا تستقر ولا يعلــم مكــان اســتقرارها إلا الله تعالى، وعلماء الفلك القديم والحديث عجزوا عن رصد مركز دورانها وقدروه فقط باثني عــشر ميلاً في الثانية[2]، ولا يعلم بمستقرها إلا الله تعالى.

وجاء في خطب الإمام -عليه السلام- عدة ألفاظ خص بها الشمس والقمــر، فالــشمس تطفل للإياب في قوله: "وقد طَفَّلَت الشمس للإياب"، ويطلق هذا اللفظ عليها إذا هَمَّت بــالوجوب ودنت للغروب[3]، ويقال: طَفَّلَت تَطْفيلاً إذا وقع الطَفَــلُ فــي الهــواء وعلــى الأرض، وذلــك بالعشيِّ[4]، وقال لبيد:

فتَدليتُ عليه قافلاً وعلى الأرضِ غيايات الطَفَل[5] [الرمل]

ويقال: أتيته طَفَلاً أي مُمْسِيًا، وذلك بعد أن تدنو الشمس للغروب، وأتيته طَفَلاً: وذلك بعد طلــوع الشمس[6]، والشمس تفِيءُ ظهرًا، والفَيْءُ ما كان شَمْسًا فَنَسَخَهُ الظِّل والجمــع أفيــاء وفُيــوء[7] وتكون بيضاء حيَّة في وقت صلاة العصر في قوله: "صلوا بالناس الظهر حتى تفئ الشمس مثل مربض العنز، وصلُّوا بهم العصر والشمس بيضاء حيَّة في عضو النهار"، فلا يحين وقت صلاة الظهر حتى تميل الشمس إلى جهة الغرب، أما وقت صلاة العصر فيكون إذا صــارت الــشمس بيضاء واضحة غير مصفرة[8].

---

[1] ملاعبة، عبد الحليم أحمد:**الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين**، الزرقاء:مكتبة الحرمين ص34.

[2] ملاعبة: **الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين** ص31.

[3] الأصفهاني، الشيخ أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي: **كتاب الأزمنة والأمكنة**، ط1بيروت: دار الكتب العلمية1996 ص288.

[4] ابن منظور: **لسان العرب** مج9 ص127.

[5] لبيد، ديوانه، بيروت: دار صادر، ص145.

[6] ابن منظور: لسان العرب، مج9 ص127.

[7] المرجع نفسه، مج11 ص246.

[8] عبده، الشيخ محمد: **نهج البلاغة**، القاهرة: دار الحديث 2004م ص371.

والقمر اقترن بالنور، قال تعالى: (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ) [1]

أي أن الله سبحانه وتعالى خلق السموات السبع وجعل القمر فيهن نورًا وجعل الشمس سراجًا[2] وكذلك عند الإمام -عليه السلام- القمر مصدر النور، حيث إن العرب كانوا يستنيرون به في أسفارهم وإقامتهم ونلاحظ ذلك في كل أقواله التي حوت ذكر القمر، ومنها قوله: (لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة...ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير)، فالقمر المنير يفيأ وتفيؤ القمر تقلبه ذاهبًا آتيًا[3]، وبذلك نستنتج أن الإمام -عليه السلام- كان مهتمًا جدًا بالمتعاقبين الشمس والقمر، وظاهرة تعاقبهما، وذلك لأنهما من أكبر الدلائل على وجود خالق الكون وهو الله عز وجل.

وكما أن القمر هو مصدر النور فالشمس هي مصدر الضوء القوي، لذلك كانت الشمس سراجًا، والسِّراج اسم من أسماء الشمس، وقد سماها به الإمام علي في قوله: "وأجرى فيها سراجًا مستطيرا"، كما جاء في القرآن الكريم، وهو يقصد بذلك أن الله تعالى أجرى في السماء الشمس وقدر سيرها وانتشار ضوئها في أرجاء المعمورة، ومن الصفات التي أطلقها العرب على الشمس البيضاء، يقول الإمام -عليه السلام-: "والشمس بيضاء حية في عضو النهار" وذلك لبياضها، كما يقال لها الجَوْنَة، والذُّكاء، والغزالة[4]، وكل هذه صفات أطلقها العرب على الشمس لأهميتها في حياتهم.

ولذلك نرى أن الإمام -عليه السلام- استخدم لفظي الشمس والقمر لدلالتين متناقضتين في المعنى، فالشمس صاحبة النهار والقمر صاحب الليل، وكل منهما يستخدم لدلالته الخاصة به.

---

[1] سورة نوح: الآية 16.

[2] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص420.

[3] المدائني: **شرح نهج البلاغة**، مج2 ص479.

[4] الأندلسي، (ابن سيده) أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي: **المخصص**، السفر التاسع، القاهرة: دار الفكر، (د.ت)، مج2، ص21.

(م10)

الأفول والكرور

الأفول:

أَفَ : أي غاب، وأَفَلَت الشَّمس تَأْفِلُ أَفْلاً وأُفولاً: غربت، وكذلك القمر يَأْفِـل إذا غــاب، وكذلك سائر الكواكب[1]، والأفول لفظٌ ورد في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: (فَلَمَّا الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ الْقَوْمِ {77} فَلَمَّا بَازِغَةً قَالَ هَـذَا ي هَـذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ تُشْرِكُونَ)[2]

فالأفول في الآية السابقة كان للقمر وللشمس وللكواكب[3]، والأفول في لسان العرب هو الغيــاب والذهاب[4] فالشمس تغيب ويعقبها القمر، وما يلبث أن يغيب أيضًا لتعود الشمس.

الكُرور:

من الأصل كرّ وهو أصل يدل على جمع وترديد. من ذلك كررت ، وذلك رجوعك إليه بعد مرة[5]، فالكَرُّ: الرجوع، وهو مصدر كَرَّ عليه يكُرُّ كَرًا وكرورًا وتَكرارًا: عَطَفَ، وكَرَّ عنه رجع، وكَرَّ على العدو يَكُرُّ؛ ورجل كَرَّار ومِكَرّ، وكذلك الفرس، وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَرَه: أعــاده مرة بعد أُخرى[6]، وقد استعار الإمام -عليه السلام- لفظ الكرور لطلوع الشمس التي تغيب ثــم تعود فترجع فتطلع كما قال امرؤ القيس:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا كجلمود صخرٍ حطه السيل من عَلِ[7] [الطويل]

---

[1] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص83.

[2] سورة الأنعام، الآية: 78.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج3، ص451.

[4] ابن منظور: **لسان العرب** مج1 ص122.

[5] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص904.

[6] ابن منظور: **لسان العرب** مج13 ص46.

[7] امرؤ القيس: ديوانه، بيروت: دار صادر، ص52.

فالشمس عنده تكر كالحصان الذي ما نراه إلا وقد طلع علينا من بعيد فجأة، والكُرور هو العودة والرجوع إلى المكان الذي كانت فيه الشمس قبل الغياب، وكذلك القمر يأفل، ثم يعود فيكر، وقد ورد لفظا الأفول والكرور في موضع واحد فقط في خطب الإمام علي -عليه السلام -، وقد اختصا بالشمس والقمر، يقول الإمام -عليه السلام - في وصف تعاقب الشمس والقمر: "وتعقبه الشمس ذات النور في الأفول والكرور"، وهذا يدفعنا إلى القول إن الإمام درج على ما كانت عليه العرب، من استخدام الألفاظ الصعبة والجزلة البليغة والتي كانت تتجلى في شعر كبار شعراء العرب كامرئ القيس وغيره.

فالأفول والكرور من الدلالات التي تطلق على حركات الشمس والقمر خلال تعاقبهما في الفلك، وهما لفظان متضادان في الدلالة التي يشيران إليها، فالأفول هو المغيب والكرور هو الطلوع مرة أخرى، والكرور من سمات الخيل السريعة، أي أنها تَكِرُّ على الأعداء، وكذلك الشمس والقمر، فهناك وجه شبه بينهما وبين تلك الخيول في سرعة الطلوع والإقبال.

(م11)

المشارق والمغارب

شَرَقَت الشمس تُشْرِقُ شُروقًا وشَرْقًا: طَلَعَت، واسم الموضع المَشرِق، وكان القِياس المَشْرَق[1]، والغَرْبُ والمَغرب بمعنًى واحد، والغرب خلاف الشرق[2]، والمشارق والمغارب جمع، والمفرد مشرق ومغرب وهما اسما المكان الذي يشرق ويغرب منه كل من الشمس والقمر، قال تعالى: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾[3]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج8 ص64.

[2] المرجع نفسه، مج11 ص23.

[3] سورة المعارج: الآية 40.

ومعنى الآية أن الله تعالى يُقْسِمُ بمشارق الشمس ومغاربها، وقيل: المشارق والمغارب هي مطلع الشمس ومغربها، ومطلع القمر ومغربه[1]، لذلك فهما لفظان متضادان في المعنى الدلالي الـذي يشيران إليه، وقال تعالى: (الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)[2]

والمقصود بالمشرقين والمغربين في الآية: مشرق الشمس في الشتاء، ومشرقها في الصيف، ومغرب الشمس في الشتاء ومغربها في الصيف[3]، وهناك اختلاف في معنى المشارق والمغارب، فالمشرق والمغرب لفظان يخصان الشمس وحدها، أما المشرقان والمغربان فالمقصود بهما مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما، وقيل مشرقا الشمس في الصيف والشتاء ومغرباها فيهما، أما المشارق والمغارب فمشارق الشمس ومغاربها في أيام السنة، وهي منحصرة بين مشرقي الصيف والشتاء، ومغربيهما[4].

وقد حاز هذان اللفظان على اهتمام الإمام -عليه السلام- لكونهما من الدلائل على وحدانيته وقدرته، فقد وردا في كتاب الله الكريم فالشمس يستحيل أن تشرق من غير الشرق أو أن تغرب من غير الغرب، وكذلك القمر، والمشارق والمغارب أربعة، مشرق الصيف ومشرق الشتاء، ومغرب الصيف ومغرب الشتاء[5]، وهذا في كتب الفلك، والإمام -عليه السلام- أورد المشرق والشروق أكثر من المغرب، وذهب في قصده إلى ما قصده القرآن الكريم، ومن ذلك أنه قال: "وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب[6] وكان إدامه الجوع وسِراجُهُ بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارِق الأرض ومغاربها"، والشَّرقُ والشَّرْقَة والشَّرَقة، موضع الشمس في الشتاء، أما في الصيف فلا مشرق

---

[1] الطبري: **تفسير الطبري،** ج7، ص412.

[2] سورة الرحمن: الآية 17.

[3] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،** ج4 ص320.

[4] جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك** ص89.

[5] ملاعبة: **الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين،** ص33.

[6] الطعام الخشن الغليظ.

لها، وبذلك نفسر قول الإمام عندما قال: إن عيسى -عليه السلام- كانت ظلاله في الشتاء وليست في الصيف، فالمشرق هو موقع الشمس في الشتاء على الأرض بعد طلوعها وليس في الصيف[1].

وعُرِف أن الشَّرق هو الضوء، كما أنه النور[2]، وهو الشمس ذاتها[3]، وهذا ما أراده الإمام حين قال: "فإذا أَلْقَت الشمس قناعها وبدت أوضاح نهارها، ودخل إشراق نورها على الضباب في وجارها، أطبقت الأجفان على مآقيها"، والإشراق هو الضوء.

وسُبُحات الإشراق، هي أنوار الشروق في قول الإمام: "وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سُبحات إشراقها"، ولفظ السُّبُحات يضفي أهمية وقدسية على صفة الإشراق لذلك جاء به، فسُبُحات وجه الله هي أنواره وجلالته وعظمته، لذلك فهو لفظ ديني روحاني.

ومما سبق يتضح أن المشارق لفظ يناقض المغارب، وقد حصل على اهتمام لدى الإمام أكثر من المغارب ولدى العرب كذلك، وقد عرفنا أن المشارق والمغارب أربعة وليست واحدة فقط، وهناك ألفاظ أخرى اقترنت وتعلقت بها كلفظ السُّبُحات، وهي من الألفاظ التي وردت كثيرًا في القرآن الكريم، والتي لفت الله بها أنظار العباد

(م12)

النّور والضّوء، والبَلَج

من نَوَرَ، والنور: من أسماء الله تعالى، والنُّور: هو الضَّوء والضِّياء، قال الأعشى:

تجاوزته حتى مضى مُدلَهُّمهُ   ولاحَ مِنَ الشمس المُضيئة نورها[4] [الطويل]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب،** مج8 ص131.

[2] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص556.

[3] ابن منظور: **لسان العرب،** مج8 ص131.

[4] الأعشى: ديوانه، تحقيق كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني، ص70.

والضَّوء من ضَوَأَ، وهو الضِّياء المعروف، وضاءت وأضاءت بمعنـــى اســتنارت، وصــارت مُضيئة، قال الشاعر:

قد نمْتَ عني وباتَ البَرْقُ يُسهِرني كما استضاء يهوديٌّ بِمصباحِ[1] [البسيط]

والبَلَجُ من بَلَجَ، وهو تباعد ما بين الحاجبين، والأَبْلَجُ: الأبيض الحسن، وشيء بَلــيج: المُــشرق المُضيء، وأبلج الشيء: أضاء، قال الشاعر:

بالخيرِ أبْلجُ مِن سِقايَةِ راهبٍ تُجْلى بِمَوْزَنَ مُشرقٌ تِمثالُها[2] [الكامل]

والذي ذكره القرآن الكريم أن الله تعالى خلق السموات والأرض بعد أن كانتا رتقًــا؛ أي ســديمًا واحدًا تغشاه الظُّلمة، ففصل بينهما بقدرته وقوته، فأخذ يتجلى الفضاء المنير، وليس ذلك فحسب بل إن الله تعالى خلق الشمس وجعلها ضياءً على الكون، كما خلق القمر وجعله نورًا وزين بــه السماء الدنيا، يقــول تعــالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)[3].

فالله سبحانه وتعالى جعل الشمس ضياءً بالنهار، وجعل القمر نورًا بالليل، أي هو الــذي أضــاء الشمس وأنار القمر[4].

وبما أن هذه الألفاظ لها علاقة بالنجوم والكواكب فإنها قد وردت كثيرًا في خطب الإمام علي -عليه السلام-، ومن بحثنا في كلامه وجدنا أنه قد أكثر من استخدام لفظ النور ومــشتقاته، ويليه في كثرة الاستخدام لفظ الضوء وما يشتق منه، فالسراج، فالبَلَج، ونحا في معنى لفظ النور والضوء نحو القرآن الكريم، فالشمس هي مصدر الضَّوء والنور معًا، أما القمر فمصدر النــور الأضعف، يقول: "ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع من تلألؤ نور القمــر"

---

[1] البيت لأوس وهو في ديوانه، ص14.

[2] كثير، ديوانه، تقديم وشرح: مجيد طراد، بيروت: دار الكتاب العربي، 2004م، ص172.

[3] سورة الأعراف: الآية 54.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج4، ص264.

وكذلك الشمس هي مصدر النور الآخر للأرض، فيقول: "وتعقبه الشمس ذات النور في الأفـول والكرور"، فالشمس والقمر والنجوم عند الإمام علي -عليه السلام- مصدر النور الذي لا ينضب ولا ينطفئ، ولا سيما أن الله خلقها لهذه المهمة.

أما الضوء فكان يخص به الشمس والنجوم دون القمر أو غيره من الكواكب وذلك لأنه أحس بأنه أقوى في التعبير عن الوضوح من النور، وقد رأى -عليه السلام- في الشمس قـوة تفوق قوة القمر على توصيل الضوء والدفء ونشره في جميع أرجاء الكون الواسـع العظـيم، فنراه يقول: "فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس" ويقول أيضًا في ضـوء النجـوم: "جعـل نجومها يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار، لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم"، ومن بحثنا في معاجم اللغة نجد أن النور والضوء يترادفان في الدلالة علـى الوضـوح ويشيران إلى نفس القصد والمغزى وهو الوضوح والتجلي.

أما لفظ البَلَج فلم يكن كثيرًا في النهج، ولكنه في العبارة التي ذكر فيها أعطـى جمـالاً دلاليًا رائعًا وهو يخص الشمس التي يتألق بلجها في وقت الصباح حيث يقول الإمام في وصـف الخفافيش: "تستمد من الشمس المضيئة نورًا تهتدي به... وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سُبحات إشراقها وأكنَّها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها"، ومن ذلك نعلم أن الـبلج هـو اللفظ المرادف للنور والضوء الناتج عن الشمس والقمر والأشياء المضيئة.

ومما سبق نستخلص أن الألفاظ الثلاثة التي سبق تحليلها، وهي النور، والضوء، والبلج، من الألفاظ المتقاربة في المعنى والمتخالفة في اللفظ، وقد استخدمها الإمام لدلالة واحدة عنـدما أطلقها على الأشياء المنيرة للأنظار.

(م13)

الظُّلمة، الدُّجُنَّة، الحنادس، ادْلهمام غَسَق ممحوة

تعددت الألفاظ التي تدل على الظلام في اللغة العربية بدرجاته ومنها: الظُّلمة من الظُّلم وجذره ظَلَمَ: وهو وضع الشيء في غير موضعه، والجمع ظُلَم، والظُّلْمَة والظُّلُمَة: ذهاب النور وهي خِلافُ النور، والجمع ظُلَمٌ وظُلُمات ظُلَمات وظُلْمات، والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة: اليوم المُظلم، حتى إنهم ليقولون: يومٌ ذو كواكب أي اشتدت ظلمته، حتى صار كالليل[1] والظلام الذي عنته العرب له علاقة بالكواكب وبالليل، فكلما اشتدت ظُلمة هذا الليل زاد بريق كواكبه، ولذلك جاء ذكر الظلام والنور في القرآن الكريم، قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)[2]

وقيل في تفسير الآية: إن الله تعالى خلق السموات قبل الأرض والظُّلمة قبل النور، والجَنّة قبل النار[3]، و كما كان الإمام علي -عليه السلام- يقر بوجود النور والضوء، كان يقر بوجود الظُّلمة التي تكتنف أرجاء الكون وتَعُمُّه، فيقول: "ضادّ النور بالظُّلمة، والوُضوح بالبُهْمَة والجمود بالبلل" لا سيما أنه قبل أن يُخلق كان مظلمًا معتمًا، وبالرغم من وجود الظلام المطبق في بعض أرجاء هذا الكون الفسيح كالظلام الموجود في المجرات الذي يغطي الكواكب والقارات، فسواده لا يمكن أن يخفى فيه على الله شيء، لا سيما أنه هو الذي أوجده وخلقه، فكما خلق الله تعالى النور خلق الظلمة، وجعل لكلٍ ميزاته وفوائده فنجد الإمام -عليه السلام- يصف لنا قدرة الله تعالى في هذا الكون.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج9 ص191.

[2] سورة الأنعام: الآية، 1.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج3، ص373.

وهناك ألفاظ أخرى وظفها الإمام ليدل بها على الظُّلمة ذاتها، كلفظ الدُّجُنَّة مــن دَجَــنَ، والجمع دُجُنَّات، وهي الظُّلمة، والدَّياجي الليالي المُظلمة، يقول الشاعر:

نعمَ الضَّجيعُ غَداة الدَّجنِ[1] يصرَعها   للذَّة المرءِ لا جافٍ ولا تَفِلُ[2] [البسيط]

والدُّجُنَّة من الغيم: المُطَبَّق تطبيقًا، والمُداجَنة حُسنُ المُخالطة، لذلك يُقال: دَجَنَت الناقــة والــشاة تَدْجُن دُجونًا[3]، وقد جاء كذلك لفظ الدُّجُنَّة بين ألفاظ الإمام -عليه السلام- ليدل علـــى الظُّلْمَـــة المطبقة في قوله عند وصفه للخفافيش: "ولا تمتنع من المضي فيه لِغَسَقِ دُجُنَّتِه"، ولم يكتف فقط بلفظ الدُّجُنَّة بل جاء قبله بلفظ غسق، والغَسَقُ هو ظُلُمَةُ الليل، وهو ينطلق من قول الله تعالى:

﴿وَمِن غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[4]

وهذا ما رجَّحه أهل التأويل في معنى غاسقٍ إذا وقب وهو ظلام الليل إذا دَخَل واعتكر ظلامه[5] وعندما جاء الإمام بلفظ الغسق إلى جانب الدُّجُنَّة بالغَ في شدة الظلام الذي يكتنف الليل، فالغسق هو اسم لليل وذلك لِظُلمته وسواده، وكذلك عبّر عن شدة سواد ظُلمة الليل بكلمة ادْلِهْمــام، مــن دَلْهَمَ، والمُدْلَهِم: الأسود، وادلهم الليل والظَّلام: كَثُفَ واسْودّ[6]، وذلك في قوله: "لم يمنــع ضـــوء نورها ادلهمام سَجْفِ الليل المظلم"، والادلهمام هو السواد الشديد الكثيف.

أما لفظ الحَنادِس فمفرده حِندِس: وهي الظُّلمة المُطبقة[7] والعرب أطلقت على ثلاث ليالٍ من الشهر اسم الحنادس لظلمتهن[8]، يقول الإمام: "ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر"، الحنادس عنده: الليالي المظلمة شديدة السواد.

---

[1] اليوم الغائم الممطر.

[2] البيت للأعشى وهو في ديوانه، ص150.

[3] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص376.

[4] سورة الفلق: الآية، 3.

[5] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4 ص653.

[6] ابن منظور: **لسان العرب** مج5 ص294.

[7] المرجع نفسه، مج4 ص244.

[8] ملاعبة، عبد الحليم أحمد: **الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين**، الزرقاء: مكتبة الحرمين ص50.

والمَحْو: هو السَّواد الذي في القمر[1]، ومحا من مَحَو، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ)[2]

والقمر هو آية الليل التي محاها الله تعالى، وهذا ما ذهب إليه الإمام -عليه السلام- عندما قال: "جعل شمسها آيةً مبصرة لنهارها، وقمرها آيةً ممحوة من ليلها"، فالظلمة تكتنف القمر عند اختفائه في بعض الأيام خلال الشهر، أو عند اختفاء جزء منه، وعبر عن هذه الظلمة التي تطغى عليه أو على بعض أجزائه بالمحو.

فالظّلمة، والدُّجُنَّة، والحنادس والادلهمام والغسق، والمحو من الألفاظ التي تشترك في دلالتها، لدى الإمام حيث إنه كان يشير بها إلى السواد والظلام بدرجاته وأشكاله، لذلك فهي تشير إلى الدلالة ذاتها، وهذا من جمال اللغة العربية وسهولتها وتنوع ألفاظها.

(م14)

سترات، حُجب، جلابيب، السَّجْف، السَّدْف

سَتَرَ الشيء يَسْتُرُهُ ويَسْتِره سَتْرًا وسَتَرًا: أخفاه، قال الشاعر:

تَهيمُ بها ما تَسْتَفيقُ ودُونها حجابٌ وأبوابٌ وسِترٌ مُستَّرُ[3] [الطويل]

وحجابًا مستورًا: أي حجابًا على حجاب[4]، كما قال تعالى: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَسْتُورًا)[5]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج14 ص32.

[2] سورة الإسراء: الآية 12.

[3] البيت لذي الرمة وهو في ديوانه، ص 102.

[4] ابن منظور: **لسان العرب** مج14 ص121.

[5] سورة الإسراء: الآية 45.

أي جعلنا بينك وبينهم حجابًا، يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرأه، والحجاب هـو الـساتر[1] والله سبحانه وتعالى هو الساتر والسِّتير الذي يستر عباده، قال صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ أُمَتـي مُعافى إلا المُجاهِرين، وإنَّ مِن المَجانَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجل بالليلِ عَمَلاً ثم يُـصبْحُ وقـد سَـتَرَهُ الله فيقول: يا فُلان عَمِلْتُ البارِحَةَ كذا وكذا وقَدْ باتَ يَسْتُرُهُ رَبُّه ويُصبْحُ يَكْشِفُ سِتْرَ الله عنه"[2].

والله تعالى خلق السموات السبع والأرضين، وقدّر أن تظل من الغيوب المستورة التي لا يكشف عنها أحد إلا بأمره تعالى، ولم يعرف أحد ما فوق السموات إلا الرسول -صلى الله عليه وآله-، وقد جاء الإمام -عليه السلام- بلفظي السَتْرُ والحُجُب ليعبر عن الخفاء الموجـود بـين طبقات السماء، التي تسكنها الملائكة، فيقول: "وبين فجوات تلك الفروج وزجل المسبحين مـنهم في حظائر القدس وسَتَرات الحُجُب"، فملائكة الرحمن مكانها بين السموات السبع وهـي ليـست متشابهة بل هي مختلفة في أعمالها وأشكالها وأنواعها وطبقات سكنها التي هـي بـين حُجـب السماء، قال صلى الله عليه وسلم: "إِذا أَحَبَّ الله العَبْدَ نادى جِبْريل: إنَّ الله يُحِبُّ فُلانًـا فَأَحْبِبْـهُ، فَيُحِبُّهُ جبريل، فَيُنادِي جِبْريل في أَهْلِ السَّماء، إنَّ الله يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبوه، فَيُحِبُهُ أَهْلُ السَّماءِ، ثـم يوضَعُ له القُبولَ في الأَرْض"[3]، ومن قول الرسول -صلى الله عليه وآلـه- نـستدل علـى أن الملائكة هم سكان السماء المسبحون فيها والقائمون عليها، وهذا ما ذهب إليه الإمام فـي قولـه السابق.

والحِجابُ من الحَجْب وهو السِّتْر، وحَجَبَ الشيء يَحْجُبُهُ حَجْبًا سَتَرَهُ[4]، والحُجُب التـي أرادها الإمام -عليه السلام- هي الطبقات السماء التي غَيَّبها الله تعالى عن الإنس والجن، ويقول الإمام في تلك الحجب أيضًا: "الحمد لله المعروف من غير روية، الذي لم يزل قائماً دائمـاً إذ لا سماءٌ ذات أبراج، ولا حُجُبٌ ذات أرتاج"، والحُجُب التي خلقها الله تعالى ثابتة محكمة الحجـاب، إذ لا ترى فيها أبوابًا أو خروقًا يمكن لأحد أن يتمكن منها، أي أن يكشف ما سترته مـن المـلأ

---

(1) الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص78.
(2) بن بَرْدزَبْه: **صحيح البخاري**، ص1249.
(3) بن بَرْدزَبْه: **صحيح البخاري**، ص676.
(4) ابن منظور: **لسان العرب**، مج4 ص36.

الأعلى، كما إن الإمام عليًا -كرم الله وجهه- أيقن أن كل تلك الحجب والسواتر رغم ضخامتها وسترها لا تحجبه ويبقى المتطلع على عباده العالم بكل شيء خلقه وهذا ما يعنيه الإمام في قوله: "الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تَحْجُبُهُ السَّواتِر الدّالة على قِدمه بحدوث خلقه على وجوده".

والجلابيب جمع جِلباب وهو الإزار[1]، وقد استخدمه الإمام -عليه السلام- للدلالة على الأستار التي لم تقدر على منع ضوء القمر في قوله: "ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن تَردَّ ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر"، وبذلك نرى أنه استطاع عن طريق بلاغته وفصاحته التي فاقت فصاحة العرب أن يستغل تلك الألفاظ للتعبير بها عن الأمور والأشياء، التي جعلها الله تعالى من كراماته.

والسَّجْف والسِّجْف من سَجَفَ: السِّتْر، ووجَّهْتِ سِجافَتَه أي هَتَكْتِ سِتْرَه وأَخَذْتِ وجهه، ويروى وَجَّهْتِ سِدافَتَه، والسِّدافة: الحِجاب والسِّتر[2]، لذلك فالسِّجف والسَّدف مترادفان في المعنى ولا فرق بينها، والسَّجْفُ عند الإمام هو سواد الليل وظلمته وذلك في قوله: "سَجْفِ الليل المظلم" وجاء به للمبالغة في الإظلام.

والسَّدف هو ظُلمة الليل وستره، قال الشاعر:

فأصبحنَ يَمْهَدْنَ الخُدورَ بسُدْفَةٍ وقُلْنَ الوشيجُ الماءُ والمُتَصَيَّفُ[3] [الطويل]

والسِّترُ هو الظُّلمة كذلك في ألفاظ الإمام، قال: "وما وعظته الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سُدْفَةُ ليلٍ أو ذر عليه شارق نهار"، وقال أيضًا: "فلا يردُّ أبصارها إسداف ظلمته"، والسَّدف لفظ من الأضداد فقد أطلقه العرب كذلك على الضوء والإشراق.

---

[1] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص220.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مج7 ص129.

[3] البيت لذي الرمة وهو في ديوانه، ص172.

وبذلك يكون الإمام قد استخدم عدة ألفاظ لتدل على شيء واحد وهو الظلام والخفاء والألفاظ هي: سترات، حُجب، جلابيب، السَّجْف، السَّدْف، لذلك يمكن أن نقول أنها تترادف في الدلالة مع اختلافها في اللفظ لدى الإمام.

(م15)

مَغيض، الخفق

المَغيض اسم مكان من غَيَضَ، غاضَ الماء يَغيضُ غَيْضًا ومَغاضًا وانغاضَ: نقص أو غار، والمَغيضُ: المكان الذي يغيض فيه الماء، وفي حديث عائشة تصف أباها، رضي الله عنهما:"وغاض نبع الرِّدة"، أي أذهب ما نبع منها وما بطن[1]، وقال تعالى: **(**وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ**)**[2] أي ذهبت به الأرض وشربته ونقص[3]، وخفق النَّجم غاب، وخفق الليل: سَقَطَ عن الأُفق[4].

ولِلفظي الإغاضة والخفق عند الإمام -عليه السلام- دلالتان متقاربتان في المعنى، فالنجم يطلع ويخفق في الفضاء؛ أي أنه يشرق ومن ثم يغيب فيه، والليل والنهار يغيضان في الجو والفضاء كذلك؛ أي يطلعان ثم يغيبان ويذوبان فيه، والعامل المشترك بين النجوم والليل والنهار أن الفضاء والجو هو الذي يحتويهما، فيغيبان فيه بعد الشروق، والذي يثبت ذلك قول الإمام: "الحمد لله كلما لاح نجم وخفق"، ويقول في الليل والنهار اللذين يغيبان في الجو: "اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مَغيضًا لليل والنهار".

---

[1] ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **غريب الحديث**، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2 1988م، ص162.

[2] سورة هود: الآية44.

[3] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2، ص406.

[4] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص324.

وبذلك يكون الإمام -عليه السلام- قد جمع في النهج لفظين يحتملان نفس الدلالة مع الاختلاف في التركيب، فالاغاضة والخفق تعنيان الذهاب والذوبان في شيء آخر، وهذه السمات تخص النجوم والليل والنهار حين يغوصان ويختفيان في الجو.

(م16)

الفضاء، الهواء، الأجواء، الرِّياح، السَّكائك

الفضاء:

من فضو وهو أصل يدل على اتساع[1]. والفضاء ما اتسع من الأرض، والجمع أفضية، وأفضى إلى المرأة: جامعها[2]، ويُقال: أَفْضَيْتُ بفلان: خرجت به إلى الفضاء نحو أصحرت، وأفضيتُه أنا: وسَّعته[3] وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع، أفضى فُلان إلى فُلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فُرجته وفضائه وحيِّزه، قال الشاعر:

تَرى الأرضَ منا بالفضاءِ مريضةً   مُعْضِّلَةً منا بجمعٍ عرَمرَمِ[4] [طويل]

ويطلق اسم الفضاء حديثًا على القبَّة السماوية التي تعلو الأرض، وتسبح فيها النجوم والكواكب، وتسافر إليها المركبات الفضائية للبحث في علم الفضاء وأقسامه[5].

ولفظ الفضاء عند الإمام كرم الله وجهه- هو الفراغ الذي فهقه الله تعالى بين السماء والأرض، بعد أن فتقهما وأضاءه بالشمس والقمر بعد ظلمته المُطبقة، كما أن الفضاء هو الفُرجة الحاصلة نتيجة تباعد السماء عن الأرض، يقول الإمام يصف الطيور: "مرفوفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج"، فالفضاء المُنفرج هو نتيجة انفصال الأرض عن السماء

---

(1) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص838.

(2) الزُّبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، مج10، ص281.

(3) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، ص476.

(4) البيت لأوس وهو في ديوانه، ص120.

(5) الزَّحلف، عوَّاد: **علم الفلك والكون**، ص43.

والتباعد بينهما، ومن حكمة الله وقدرته أن خلق هذا الفضاء وجعله فارغًا وذلــك حتــى يكــون مسبحًا وطريقًا للنجوم والكواكب السيارة ومكانًا يمتد فيه الضياء، وتجري فيه الرِّيــاح، يقــول الإمام في وصف الريح التي تسير وتهب في الفضاء: "فأمرها بتصفيق الماء الزَّخــار، وإثــارة موج البحار، فمخضته مخض السِّقاء وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله إلى آخره"، فلو أن الله تعالى لم يخلق ذلك الفراغ المُسمى بالفضاء ما استطاعت الرياح الهبوب ولا حتى العصف.

الهواء:

والهواء من هوا: وهو الهواء الممدود، وهو الجو ما بــين الــسماء والأرض، والجمــع أهوية، والهواء هو الأرض الواسعة البعيدة، وكل فارغٍ هواء، يقول ذو الرمة:

إذا اعترضت أرضٌ هواءٌ تنشطت بأبواعِها البُعد اليمانية البُزل[1] [الطويل]

وأرضٌ هواءٌ: أي فضاء خلاء واسعة بعيدة، والأبواع قدر مدّ اليدين، والبُزل: الناقة فــي ســن التاسعة.

والهواء من الألفاظ المرادفة للفظ الفضاء، حيث إنه يُشير إلى الفراغ المُمتد بين السماء والأرض[2]، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾[3]

وقال بعض المفسرين: إن الله تعالى فتق بين السماء والأرض بالهواء[4]، وقد وصفه الإمــام - عليه السلام - في أقواله وخطبه بأنه خَرْق ومَخروق لأن كل شيء يذهب ويضيع فيــه، يقــول:

---

[1] البيت لذي الرمة وهو في ديوانه، ص208.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مج15 ص114.

[3] سورة الأنبياء: الآية 30.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص349.

"أقام رصدًا من الشهب الثواقب على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خــرق الهــواء بأيــده" والخَرِيقُ من أسماء الرِّيح الباردة[1]، وهي غير بعيدة عن الهواء فالرِّيح هو الهواء المتحرك.

ويقول الإمام -عليه السلام- إن الهواء مخروق أي مثقوب مملوء بالفُرَج: "أقام رصــدًا من الشهب الثواقب على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده"، فالله تعالى خلــق السماء وأمسكها عن الحركة فثبتت، فإذا هي قائمة فوق هذا الهواء مانعة له، وبالرغم مــن أنــه متحرك فهي لا تتحرك بحركته ولا تتموج بتموجه، لأن الله تعالى أمسكها وحفظها من الاختلاط به والذوبان فيه.

السَّكائك:

من سَكَكَ: والسُّكاك والسُّكاكة هو الهواء بين السماء والأرض، وهو أيضًا الجو ما بــين السماء والأرض[2]، يُقال: حلّق النسر في السُّكاك: أي في الجو[3]. ويسمى أيضًا باللُّوح، للوحــه وتغيره في الفضاء[4]، يقول ذو الرمة:

وظلَّ للأعيَس المُزجي نواهِضَه في نَفْنَفِ اللُّوح تصويبٌ وتصعيدُ[5] [البسيط]

وهذا الهواء بعثه الله تعالى وجعل مكانه تحت السموات السبع، يقول الإمام في تحديــد وضــع الهواء: "الهواء من تحتها فتيق"، ومن سمات هذا الهواء أنه فتيق، أي منبسط يمكــن أن ينتــشر بسهولة في هذا الفضاء الواسع.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج5 ص53.

[2] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص474.

[3] الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، ص303.

[4] الثقفي، عبد الله بن حسين بن عاصم: **الأنواء ولأزمنة** ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم، ط1 بيروت: دار الجيل، 1996م، ص35.

[5] البيت لذي الرمة وهو في ديوانه، ص68.

ولفظ السَّكائك ورد في أقوال الإمام -عليه السلام- ليدل على الجو الذي يُعانق السماء ويقع بينها وبين الأرض، يقول الإمام: "ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تياره"، والسَّكائك التي قصدها: الطرق التي شقها الله تعالى وجعلها مسارًا للرياح والهواء، حيث إن السِّكة في اللغة: الطَّريق والجمع سَكائك[1]، فتتلاطم المياه التي يزجيها الله تعالى بقدرته وقوته في هذه السكائك، وبما أن الهواء والريح تجري في سكائك ساكها لها الله، فكذلك الكواكب والنجوم ليست بعيدة عن هذه الطرق، بل إنها تجري في فلكها ضمن تلك السكائك والمسارات التي وضعت لها، وهذا ما أثبته علم الفلك [2]، فكل من الشمس والقمر والأجرام السماوية سيرها الله تعالى في مدارات مختلفة حول مراكز معينة تدور ثم ما تلبث إلا أن تعود إليها.

الرِّياح:

وأصلها روح وهو أصل يدل على سعة وفُسحة واطِّراد، والرياح مفردُها ريح وأصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياءً لكسر ما قبلها[3]، والرِّيحُ: نسيم الهواء، لذلك يرادفه في المعنى الذي يدل عليه، ولم يأت لفظ الرِّيح في القرآن إلا في الشر، قال تعالى: (وَفِي إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ)[4]

وهي الرِّيح العقيم التي دمَّر الله تعالى بها عادًا، وهي (الدَّبور)، أو الرِّيح الشرقية وهي ريحٌ لا تلقح شيئًا[5]، ولفظ الرِّياح جاء للخير دائمًا قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)[6]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج7 ص219.

[2] سليمان، أسماء محمد: **موسوعة الفلك والكون**، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2004م، ص33.

[3] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص428.

[4] سورة الذاريات: الآية، 41.

[5] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص92.

[6] سورة الأعراف: الآية، 57.

ومعنى الكلام أن الله تعالى يُرسل الرياح لَيِّنًا هبوبها، طيبًا نسيمها، أمام غيثه الذي يسوقه بها إلى خلفه، فيُنزل المطر على عباده[1].

وكان الإمام يأتي لفظ الرِّياح ليعبر به عن الرحمة كما جاء في القرآن الكـريم فيقـول: "نـشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه"، ويقول أيضًا: "فإنا كنا في أفياء أغصان ومهـب رياحٍ وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلقفها"، أما لفظ الريح فعبر به عـن الـشدة والقـوة، يقول: "حمله على متن الريح العاصفة".

والرِّيح التي ذكرها الإمام في قوله: "فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تياره، متراكمًا زخـاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرها برده وسلطها على شدّه وقرنها إلـى حده...ثم أنشأ سبحانه ريحًا اعتقم مهبها، وأدام مربها، وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزَّخار، وإثارة موج البحار...حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه، فرفعـه فـي هواء منفتق، وجو منفهق، فسوى منه سبع سموات..."، هي غير الريح التي تجري في الأرض، فقد خلق الله تعالى الفضاء وخلق فيه ماءً جعل الريح تحمله على متنها، فاستقل عليهـا وثبـت وصارت مكانًا له، ثم خلق فوق هذا الماء ريحًا أخرى سلطها عليه فموجته تمويجًا شديدًا حتـى ارتفع وخلق منه السموات السبع والأجرام السماوية[2].

---

(1) الطبري: **تفسير الطبري** مج5 ص626.

(2) المدائني: **شرح نهج البلاغة** مج1 ص28.

الأجواء:

من جوي: وهو أصل يدل على كراهة الشيء. يُقال: اجتويت البلاد إذا كرهتها[1] والأجواء وهو اللفظ الذي أطلقه الإمام كرم الله وجهه - على المسافة الممتدة بين السماء والأرض، والمفرد جو: وهو الهواء، والجوُّ: ما بين السماء والأرض[2] وقال تعالى:

(أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ فِي جَوِّ يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[3]

والجو في الآية هو هواء السماء بينها وبين الأرض[4]، فذلك الجو هو الحامل والحافظ لكل مخلوقات الله وللأجرام السماوية، وكل فراغ بين طبقات السماء والأرض هو داخل ضمن الأجواء التي وسعها الله تعالى، ويقول ذو الرمة:

مُعرَوْرِيًا رَمَض الرَّضراض يَرْكُضه والشمسُ حَيْرى لها في الجوِّ تَدويمُ[5] [البسيط]

أي أن مكان الشمس هو الجو الموجود بين السماء والأرض، وهذا ما قصده الإمام -عليه السلام - في قوله: "ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء"، فالأجواء التي خلقها الله تعالى فتقها فتقًا، أي مدَّها ونشرها وفرجها وقسمها على تلك المسافة البعيدة الممتدة بين السماء والأرض، وهو الجو الذي ذكره القرآن الكريم في الآية السابقة.

وتلك الأجواء التي فهقها الله تعالى بين الأرضين والسموات ليست فارغة كما نراها أو نحس بها، بل إنه ملأها بالملائكة التي تسعى فيها وتطوف بأعمال العباد، حيث يقول الإمام: "ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته وعمارة الصفيح الأعلى لملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته، وملأ به فروج فِجاجها، وحَشَى بهم فتوق أجوائها"، ثم نظَّم الله تعالى في هذه الأجواء الأجرام والكواكب والنجوم والمجرات يقول الإمام -عليه السلام- واصفًا خلق السماء: "ثم علَّق في جوِها فلكها"

---

[1] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص228428.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مج3 ص247.

[3] سورة النحل: الآية 79.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج4، ص713.

[5] البيت لذي الرمة وهو في ديوانه، ص258.

كما أن هذا الجو خلقه الله تعالى ليكون المكان الذي يجري فيه الشمس والقمر، وطريقًا للنجـــوم والأجرام السماوية التي تدور في المدارات التي خصصها لها خالقها عز وجل، يقــول الإمـــام: "اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مَغيضًا لليل والنهار ومجـــرىً للـــشمس والقمر ومُخْتَلفًا للنجوم السيارة".

ومن التحليل السابق نستنتج أن الألفاظ الأربعة الـــسابقة وهـــي: الفـــضاء، والهـــواء، والأجواء، والرِّياح، تشير إلى دلالة واحدة لدى الإمام وهي الفراغ المتحرك في أنحاء المعمورة والممدود بين السماء والأرض، أو بمعنًى آخر إلى ذلك المخلوق الذي أطلقـــه الله تعـــالى بـــين أرجاء السموات والأرض، وهذا المخلوق لم يتركه الله تعالى هكذا، بل سيره في سَّكائك ســـاكها له، لذلك جعلنا لفظ السكائك من ضمن الألفاظ التي تدل عليه.

(م17)

الرَّهَوات، الفِجاج، الفَجَوات

الرَّهَوات:

من رهو: وهو الفتح بين الرجلين. والرَّهو السير السهل[1] يقال: رها الشيء رهوًا سكن، وعيشه راهٍ: خصيب ساكن رافِه، وكل ساكن لا يتحرك راهٍ ورَهوٌ[2]، قال تعـــالى: (وَاتْرُكْ الْبَحْرَ رَهْوًا)[3]

أي اتركه ساكنًا على حاله التي كان عليها حين دخلته[4]، وقيل واسعًا ما بين الطاقات، والرَّهاء: الواسع من الأرض المستوي[5]، والرَّهَوات مفردها رهوة، وقد استخدمها الإمام ليعبر بها عـــن

---

(1) الزَّبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، مج10، ص160.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، مج6 ص249.

(3) سورة الدخان: الآية، 24.

(4) الطبري: **تفسير الطبري**، ج6، ص628.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، مج6 ص248.

الفُرج التي في السماء، يقول: "ونظم بلا تعليق رهوات فرجهـــا، ولاحــم صـــدوع انفراجهـــا" والرَّهوة هي المكان المرتفع أو المنخفض من الأرض، لذلك تكون من الأضداد[1].

ومن الألفاظ التي عبر بها الإمام كرم الله وجهه - عن الفراغ الحاصل بين الـــسموات السبع، لفظا فِجاج ومفرده فَجّ، وفَجَوات ومفرده فجوة، ومعنى الأول في اللغة الطريق الواســـع بين جبلين أو حائطين، أو الطريق الذي في الجبل[2]، والثاني هو المُتَسَع بين شيئين[3]، أما عنـــد الإمام -عليه السلام - فتلك الفجاج والفجوات هي المناطق التي اتسعت وأفضت وابتعد بعـــضها عن بعض في السموات لتكون مكانًا يملأه ملائكة الرحمن، يقول الإمام: "ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته، وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته، وملأ بهم فروج فجاجهـــا، وحشي بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس".

فالرَّهَوات، والفِجاج، والفَجَوات ألفاظٌ لها الدلالات نفسها، فهي تشير إلى الاتـــساع بـــين شيئين في أي مكان، ونحن هنا نريد بها الفراغات والاتساع في الأرض أو في السماء، كما كان يستخدمها الإمام رضي الله عنه - في ألفاظه وعباراته فعبر بها عن الفراغات والفُـــسح التـــي تخللت الكون.

---

[1] المدائني: **شرح نهج البلاغة**، مج2 ص147.

[2] ابن منظور: **لسان العرب** مج11 ص130.

[3] ابن منظور: **لسان العرب** مج11 ص133.

(م18)

الأرجاء والأُفق

الأرجاء:

أصلها رجي، والأرجاء التي نقصدها هنا هي النواحي[1]، قال تعالى: **(وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا)**[2]

والتفسير أن الملائكة تكون على نواحي السماء وحافاتها[3]، وكذلك الإمام -عليه السلام- استخدم لفظ الأرجاء للدلالة على المعنى ذاته وهو نواحي السماء وأواخرها، يقول: "ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء"، فكما بسط الله تعالى الهواء وسيره في سكائك، شق الأفق والأرجاء، أي نواحي السماء وأواخرها، كما شق جوانب الأرض وجعلها تتكامل مع السماء وتتممها

الأُفق:

من أَفَقَ، وهو ما ظهر من نواحي الفَلَك وأطراف الأرض[4]، والأُفق هو المكان الأقصى الذي تصل إليه العين في الرؤية إلى آخر أطراف السماء، فتلتقي بالأرض وتمسك بها، كما أنها المكان الذي يشرق ويغيب فيه الشمس والقمر، والمكان الذي يتجلى فيه الشَّفَق، ويضربه قوس قزح إذا أمطرت السماء على ضوء الشمس، قال عز وجل: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ)**[5]

وقال بعض المفسرين إن آيات الله في الآفاق: في الكون هي النجوم والقمر في الليل والشمس في النهار[6]، وعنى الإمام -عليه السلام- بالأُفق نواحي السماء وأطرافها، التي تتواجد فيها كل الأجرام السماوية، وذلك في قوله: "وما يتجلجل به الرعد في أُفُقِ السَّماء"، فجعل الأُفق مكان دَوِيِّ الرَّعد وإضاءة البرق واختفاء الليل والنهار، كما عنى بالآفاق أطراف الأرض وأرجاءها

---

(1) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص445.

(2) سورة الحاقة: الآية 18.

(3) الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص394.

(4) ابن منظور: **لسان العرب**، مج1 ص122.

(5) سورة فصلت: الآية، 53.

(6) الطبري: **تفسير الطبري**، ، ج6، ص544.

فقا : "وخَرَقَ الفِّجاج في آفاقها"، أي أن الله تعالى جعل الأرض مُخَرَّقةً بالفجوات التـي تتمثـل بالوديان وغيرها من المنخفضات في كل الجهات، وبذلك يكون الإمام -عليه السلام- قد استعمل اللفظ لشيئين متضادين هما السماء والأرض، وهو يوافق العرب في جعل لفظ الأفق والأرجـاء من الأضداد، كما يقول ذو الرمة:

نَؤُمُّ بآفاق السماءِ وترتمي بنا بينها أرجاءُ دَوِّيَةٍ غُبْرُ[1] [الطويل]

والدَّوِّية هي الفلاة والأرض الواسعة.

ونستنتج مما سبق أن لفظي الأفق والأرجاء لفظان بديعان من الألفاظ التـي اسـتخدمها الإمام -عليه السلام- ليبين روعة خلق الله تعالى وتناسقه، وهما من ألفاظ التضاد، كمـا أنهمـا يشيران إلى الدلالة نفسها، وهو المكان القَصيّ في السماء أو في الأرض وأطرافهما، وهما مـن الألفاظ التي تعبر عن أبرز نقاط الفضاء وأجملها.

(م19)

الرُّطوبة واليَبَس

الرُّطوبة:

من رَطَبَ، والرَّطب ضد اليابس، والرَّطب: الناعم، ورَطُبَ بالـضَّم، يَرْطُـبُ رُطوبَـةً ورَطَابَة، ورَطِبَ فهو رَطْبٌ ورَطيب، وجارية رَطْبَة: رَخصة، والمَرْطوب صاحب الرُّطوبة[2] قال تعالى: (وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[3]

والمراد بالآية: لا شيء مما هو موجود أو مما سيوجد، إلا وهو مثبتٌ في اللـوح المحفـوظ، مكتوب فيه، مسجلٌ عدده، والوقت الذي يوجد فيه، والحال التي يفنى عليها[4]، وقد استعان الإمام

---

[1] البيت لذي الرمة وهو في ديوانه، ص106.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مج6 ص169.

[3] سورة الأنعام: الآية،59.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج3، ص427.

عليه السلام بهذا اللفظ للتعبير عن الرطوبة التي كانت الأرض عليها قبل الخلق، فقال: "فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه مهـــادًا"، حيـــث إن الله تعالى خلقها من الماء، وقد أثبت القرآن الكريم أن الله تعالى خلق كل الأحياء من المـــاء ومنهـــا الأرض، لذلك كانت رطبة، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[1]

فلو أن الله تعالى تركها رطبة ما استقرت ولا ثبتت، ولبقيت سابحة على وجه الماء الذي خلقهـــا منه، ولما صلحت لأن يسكنها عباد الله عز وجل.

اليَبَس:

من يَبَسَ، واليُبس ضد الرُّطوبة، وهو مصدر يَبِسَ الشيء يَيْبِس ويَيْبَس، والجمع يُبَّس[2] قال تعالى: (فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا)[3]

أي اتخد لهم في الأرض طريقًا يابسًا[4]، والبحر يكون رطبًا دائمًا، فأيبسه الله تعالى، وقد عبر الإمام -عليه السلام- بهذا اللفظ عن الماء الذي أيبسه الله تعالى، وخلق منه السموات فقال: "وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر، المتراكم المتقاصف يبسًا جامدًا، ثم فطر منه أطباقًا..."

فالرطوبة واليبس من الألفاظ المتناقضة في اللغة وفي أقوال الإمام، التي جاء بهما ليدلل على أن السماء والأرض كانتا رطبتين هشتين قبل أن يخلقهما الله عز وجل، لا سيما أنه خلقهما من الماء، وأيبسهما حتى غدتا طبقات قوية شديدة لا يمكن لأحد غير خالقها أن يتحكم بهما

---

[1] سورة الأنبياء: الآية،30.

[2] ابن منظور: **لسان العرب** ص306.

[3] سورة طه: الآية 77.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص302.

(م20)

الماء والبحر

الماء:

من مَوَهَ، وحكى بعضهم اسقني مًا، مقصور، على أن سيبويه نفى أن يكون اسمًا مكونًا من حرفين، أحدهما التنوين، وهمزة ماءٍ منقلبة عن هاء بدلالة ضروب تصاريفه، وتصغيره مُوَيْه، وجمع الماء أَمْواهٌ ومِياه[1]، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ وَاتِ وَالأَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)[2]

والمعنى أن الله تعالى خلق من الماء كل شيء على الأرض، وقيل إن الماء أصل كل العناصر ومنه خلق الله تعالى السموات والأرض[3]، وهذا ما عناه الإمام -عليه السلام- عند مجيئه بلفظ الماء ووَصْفِه للرياح التي سلطها الله تعالى عليه في قوله : "فأمرها بتصفيق الماء الزَّخار وإثارة موج البحار"، وجاء باللفظ ذاته أيضًا للدلالة على الماء الذي أصبح مضغوطًا مقهورًا تحت الأرض التي كانت تطفو عليه ، ويتبين ذلك في قول الإمام: "فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكواهلها..... فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيًا مقهورًا"، ولو بحثنا عن بدء الخلق في القرآن الكريم لوجدنا الآية التالية، قال تعالى:

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء)[4]

والتفسير أن الله تعالى كان عرشه فوق الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن، وعن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربُّنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: في عَماء، مافوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء[1].

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج14 ص153.

[2] سورة الأنبياء: الآية، 30.

[3] المدائني: **شرح نهج البلاغة** مج1 ص28.

[4] سورة هود: الآية 7.

فخلق الله سبحانه وتعالى الماء وخلق منه كل شيء حي، وهذا ما شهد به القرآن الكريم ولا يمكن لأحد إنكاره، وهذا ما أثبته وأيده الإمام علي -عليه السلام- فيما جاء عنه في خطبه، وإذا تناولنا ألفاظه التي تدل على ذكر الماء لوجدنا أن هناك لفظين مترادفين هما الماء والبحر.

البحر:

من بَحَرَ: وسمي البحر بحرًا لاستبحاره وهو انبساطه وسعته[2]. والبحر: الماء الكثير، ملحًا كان أو عذبًا، وهو خلاف البر، وسمي بذلك لعمقه واتساعه، وقد غلب على الماء المالح لما فيه من ملح، والجمع أَبْحُر وبُحور وبِحار[3]، ولفظ البحر يدل على عموم، أما لفظ الماء فقد غلب على الماء الذي نشربه لذلك يدل على خصوص، ويطلق على كل ما قل منه، وهذا ما نراه في كلام الإمام كرم الله وجهه- غالبًا، فقد عبر عن الماء الذي خلق الله منه السموات والأرض والكائنات المختلفة بلفظ بحر، وذلك لكثرة هذا الماء، وشدة السكون التي كان عليها، والظلمة التي كانت طاغية عليه قبل أن يصلحه الله تعالى للخلق، يقول الإمام -عليه السلام- يصف الأرض: "بسطها لهم فراشًا فوق بحرٍ لُجيٍ راكدٍ لا يجري وقائم لا يسري"، وهو يستمد دلالة البحر اللُّجي من قول الله تعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)[4]

وهذه الآية تمثل ضياع أعمال الكفار، والبحر اللُّجي هو العميق كثير الماء[5]

ومما سبق نخرج بأن الماء والبحر هما نفس المادة، إلا أن البحر لفظ عام والماء خاص، وقد أطلق الإمام لفظ ماء على الماء الشديد الهائج لقلته، ولفظ البحر على الماء اللجي الراكد لكثرته، لا سيما أن العرب أطلقوا عليهما المسميات نفسها في كثير من الأحيان بالرغم من تواجد بعض الاختلاف.

---

(1) الطبري: **تفسير الطبري**، ج4، ص340.

(2) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص116.

(3) ابن منظور: **لسان العرب** مج2 ص24.

(4) سورة النور: الآية 40.

(5) الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص565.

(م21)

الدُّرور، والدَّفيق، والهطول

الدُّرور:

من دَرَرَ: ودرَّ اللبن والدَّمع ونحوهما، يَدِّرُ ويَدُّرُ دَرًا ودُرُورًا، وكذلك الناقة إذا حُلِبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير[1]، قال الشاعر:

زادت هُمومٌ وماءُ العين يَنْحدِر سَحًّا إذا حفَّلته عَبْرَةٌ دِرَرُ[2] [البسيط]

وكانت العرب تسمي السماء إذا تتابع مطرها في التدفق مدرارًا، ويطلبونها في صلواتهم: حتى تَدِرّ بالمطر قال الشاعر:

من فوقِ مُرْتَقِبٍ باتت شآمِيَةٌ تَلُفّهُ، وسماءٌ تَنْضَحُ الدِّرارا[3] [البسيط]

كما قد جاء ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: (وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم)[4]

والتفسير أن الله تعالى أنزل عليهم من السماء مطرًا غزيرًا متتابعًا[5]، وقد استمد الإمام دلالته من ذلك القول فقال:

"اللهم سُقيا منك تُعشب بها نجدنا...، أنزل علينا سماءً مُخْضِلَةً، ومِدرارًا هاطلةً يدافع الودق منها الودق، ويحفز القطر منها القطر"، ولم يبتعد في دلالته عن المعنى الذي أراده القرآن الكريم.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج5، ص240.

[2] ابن ثابت، حسان: ديوانه، ط1، وضعه وضبط الديوان وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، بيروت: دار الكتاب العربي، 2004، ص157.

[3] البيت للفرزدق وهو في ديوانه، ص206.

[4] سورة الأنعام: الآية، 6.

[5] الطبري: **تفسير الطبري**، ج3، ص378.

الدَّفيق:

من دَفَقَ: يقال دَفَقَ الماء والدَّمع يَدْفِقُ دَفْقًا ودَفوقًا: انصب، والاندِفاق: الانصِباب، قال تعالى: (دَافِقٍ)[1]

والتفسير أن الله تعالى خلق الإنسان من الماء المدفوق[2]، وقد أخذ الإمام -عليه السلام- هذا اللفظ للدلالة على الماء سريع الانصباب فقال: "والماء من فوقها دفيق"، وقد وظفه الإمام للدلالة على الماء الذي تدافع بشكل شديد جدًا بعد أن سلط الريح عليه.

الهُطول:

من هطل: وهطول السماء: تتابع سقوط المطر ولكن بسكون وضعف[3]، دون أن يُحدث الخراب والدَّمار الذي يُذهب الأخضر واليابس، فيكون رحمة من عند الله تعالى، وكان الإمام علي -عليه السلام- خبيرًا بمثل هذه الألفاظ والأمور، لا سيما أنه كان دائم البحث عن رحمة الله تعالى ورضاه، فقال: "أَنْزِل علينا سماءً مُخْضِلَةً، ومِدرارًا هاطلةً يدافع الودق منها الودق"، وذلك دعاؤه إلى الله عز وجل وتضرعه إليه ليُنزل المطر.

فالدُّرور والتدفق والهطول، هو الانصباب بكثرة وافرة، وقد جاء ذكر هذه الألفاظ في خطب الإمام علي -عليه السلام- وكانت للدلالة على شدة اندفاع الماء وانصبابه من السماء، لذلك نستنتج مما سبق أن هذه الألفاظ الثلاثة من الألفاظ التي تحمل الدلالة ذاتها، وهذه الدلالة تشير إلى التتابع والسرعة في الحركة والانصباب، وهي ميزة من ميزات السوائل والمياه التي تتدفق من أي مكان.

---

[1] سورة الطارق: الآية 6.

[2] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص599.

[3] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص1072.

(م22)

أنشأ، برأ، فطر

أنشأ:

من نَشَأَ، وأنشأه الله: خلقه، ونَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً ونُشوءًا ونَشاءً ونَشْأَةً ونَشاءةً: حَيي، وأنشأ الله الخلق: ابتدأ خلقهم[1]، قال تعالى: (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى)[2]

والتفسير أن الله تعالى يعيد الخلق ويُنشِئ من جديد النشأة الأخرى بعد الممات[3]، والإنشاء من الألفاظ التي تركز عليها اهتمام الإمام -عليه السلام- قال: "ثم أنشأ سبحانه فَتْقَ الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء"، فكما أنشأ الله تعالى العباد أنشأ السماء والأرض والرياح، وكل شيء، وهذا ما ذهب إليه الإمام في مبدأ النَّشء والخلق ولم يحد عن مبدأ القرآن الكريم.

برأ:

ومن الألفاظ المرادفة للفظ الإنشاء لفظ (برأ)، والبارئ هو الله تعالى، أي أنه الخالق لكل شيء[4]، قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَ الْحُسْنَى)[5]

وهذا ما أيقنه الإمام -عليه السلام- في قوله: "أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة"، والنسمة من النسيم وهو الهواء، ولم يقل النسيم أو الهواء وذلك لبساطة لفظ النسمة وضآلتها بالنسبة للهواء، وهذه النسمة والهواء من مخلوقات الله التي برأها وخلقها وسخرها لعباده.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج14 ص252.

[2] سورة النجم: الآية 47.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص140.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مج2 ص46.

[5] سورة الحشر: الآية 24.

فطر:

فَطَرَ الشيء يَفْطُرُهُ فَطْرًا فانْفَطَر وفَطَّره: شقّه، وتَفَطَّر الشيء تشقق[1] قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى فُطُورٍ)[2]

والتفسير أن الله تعالى خلق سبع طبقات من السماء، ليس فيها أي شقوقٍ أو صدوعٍ أو خللٍ[3]

وقد استمد الإمام دلالة الفُطور، أي الشقوق من هذه الآية في قوله: "ثم فَطَرَ منه أطباقًا، ففتقها سبع سمواتٍ بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره" وفطر أطباقًا أي شق طبقات من السماء.

وفطر الله الخلق، أي خلقهم وبدأهم، وفاطر السموات والأرض خالقها[4] قال تعالى: (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ وَاتِ وَالأَرْضَ)[5]

أي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقها، ومن ذلك ينطلق الإمام عليه السلام - فيقول الإمام: "أماد السَّماء وفطرها، وأرج الأرض وأرجفها" فالله تعالى هو الذي خلق السموات والأرض وشقها.

ومن كل ما سبق خرجنا بعدة ألفاظ تعود دلالتها للخلق والإنشاء وهي: الإنشاء، والإبراء، والفطر، وهي تحمل الدلالة ذاتها وتشير إلى البدء في الخلق، وقد وظفها الإمام -عليه السلام - ليشير بها إلى دلالة واحدة وهي الخلق.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج2 ص196.

[2] سورة الملك: الآية 3.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص361.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مج2 ص197.

[5] سورة الأنعام: الآية، 79.

(م23)

النَّشر، والاستطارة

النَّشر:

من نَشَرَ: وهو أصل يدل على فتح الشيء وتشعُّبه[1]، والنَّشر: الرِّيح الطيبة، قال الشاعر:

يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْها نَشْرَ رائحةٍ ولا بِأَحْسَنَ منها إذ دنا الأُصُلُ[2] [البسيط]

وقيل: النَّشر: الريح من غير طيب، والنَّشر ريح فم المرأة وأعطافها بعد النوم، ونَشَرَت الــرِّيح: هبت في يوم غيم[3]، لذلك فالنَّشر من صفات الرِّياح وخواصها، حيث نشرها الله تعالى في الجو وفوق سطح الأرض قال تعالى: (وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا)[4]

والتفسير أن الآية شملت ثلاثة أقوال: الرِّيح تنــشر الــسحاب، والمطــر ينــشر الأرض، والملائكة تنشر الكتب[5]، وجعل الله تعالى الرِّيح تنتشر بشكل سريع، والشمس هي العلــة فــي تكونها، بما ينتج عن تسخينها سطح الأرض وما يعقبه من تخلخل في الضغط الجوي، مما يؤدي إلى اندفاع الهواء من جانب ما لملء شبه الفراغ الناجم عن ذلك[6].

أما النشر الذي نريده فهو نشر المخلوقات وبثها، والذي استخدمه الإمام انطلاقًا من الآيات القرآنية، وهو التفريق، وهي العملية التي نلاحظها في توزيع الرياح في قول الإمام: "نَشَرَ الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه"، فبعد أن خلق الله تعالى الأكوان نشر وبث فيها الرياح، وذلك من رحمته تعالى بالعباد فلو لم يحرك الرياح وينشرها ويبسطها في الأرجــاء لكانت مصدر ضرر لا فائدة.

---

[1] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص1028.

[2] الأعشى، ديوانه، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ص150.

[3] ابن منظور: **لسان العرب** مج14 ص256.

[4] سورة المرسلات: الآية 3.

[5] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص501.

[6] جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك** ص113.

ومن الأشياء التي نشرها الله تعالى في رأي الإمام -عليه السلام- ضوء الشمس الذي أوصله إلى كل نواحي الأرض من خلال السماء، فهو منشور عليها، وقد نشره الله تعالى بواسطة الهواء والرياح التي سيرها ونشرها، وقد أثبت علم الفلك الحديث أن الضوء دون هواء لا يمكن أن يصل إلى أي مكان، حيث تصطدم الأشعة بذرات الهواء وتنتقل من ذرة إلى أخرى حتى تصل إلينا[1]، يقول الإمام: "أجرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فَلَكٍ دائر"، والسراج المستطير هو الشمس التي تفرق ضياؤها في كل مكان.

الاستطارة:

من طَيَرَ، والاستِطارة والتطاير: التفرق والانتشار[2]، واستطار الغبار: تفرق وانتشر في الهواء، وصبحٌ مُستطير: ساطع منتشر، واستطار الفجر وغيره: إذا انتشر في الأُفق ضوؤه، قال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[3]

التفسير أنهم يخافون من عقاب يوم كان شره مُسطيرًا ممتدًا منتشرًا طويلاً[4]، وقد استمد الإمام -عليه السلام- هذا اللفظ من القرآن الكريم عندما قال: "وأجرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا"، أي أن الله تعلى أجرى في السماء الشمس وجعل نورها ممتدًا منتشرًا.

ومما سبق نستنتج أن دلالتي النشر والاستطارة دلالتان مشتركتان في المعنى الذي يشيران إليه وهو التفرق والانتشار والامتداد.

---

[1] الطوخي، **عبد الفتاح السيد: السماء والأرض والفضاء** ط1 بيروت: المكتبة الثقافية، ج5 1991 ص64.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مج2 ص171.

[3] سورة الإنسان: الآية 7.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص487.

(م24)

المَوَجان، والمَوَران

الموجان:

من مَوَجَ: والمَوج ما ارتفع من الماء فوق الماء، والفعل ماج المَوج، والجمع أمواج وتَمَوَّجَ البحر: اضطربت أمواجه، ومَوْجُ كل شيء ومَوَجانُه: اضطرابه، والناسُ يموجون، وماج الناس: دخل بعضهم في بعض[1]، فالموج والتَّموج والموجان يدل على الحركة والتقلقل والاضطراب، والتَّموج هو التحرك والاضطراب الشديد، وأغلب ما يطلق على أمواج البحار الهدارة التي ترمي بكل شيء وتغرقه، يقول الإمام في وصف حال الماء المتحرك المتموج بعد حصره تحت الأرض أول خلقها: "فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيًا مقهورًا"، فذلك الماء كان شديد الحركة عنيف الارتداد حتى أسكنه الله تعالى تحت الأرض وأمرها بكفه، بعد أن كانت في غاية الضعف والترهل.

الموران:

من مَوَرَ: ومارَ الشيء يَمورُ مَوْرًا: تحرك وجاء وذهب، والمَوْرُ: المَوْج، ومارت الناقة في سيرها مَوْرًا: ماجَت وتَرَدَدَت[2]، وكذلك السَّماء، قال تعالى: (يَوْمَ تَمُورُ مَوْرًا)[3]

والتفسير أن السماء يوم القيامة تمور، أي تدور وتتكفأ وتتحرك تحركًا شديدًا، وقيل يتموج بعضها في بعض[4].

والمَوْرُ عند الإمام -عليه السلام- هو التَّحرك والتموج، وقد استمد دلالته له من القرآن الكريم، حيث إنه كان عالمًا بمثل هذه الخصائص من الأمور، لا سيما أنه المقرب من الرسول -

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج14 ص149.

[2] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص969.

[3] سورة الطور: الآية 9.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص101.

صلى الله عليه وآله - وأن الله تعالى أنار له طريق العلم والنور دون غيره من الناس، فكان يقول لهم: "أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطـــرق الأرض"، وقـــد صدق في هذا القول لأننا وجدنا في خطبه من المصدقات ما لم نجده عند أحد غيره بعد رســـول الله -صلى الله عليه وآله -، ومن معرفته بالفَلَك الأعلى بما فيه من كواكب ونجوم، وهـــو فَلَـــكٌ متحرك يجري ويتحرك ويدور دون استقرار، لذلك وصفه بأنه رقيم مائر أي لوح متحرك بمـــا فيه من النجوم والكواكب، فيقول: "وأجرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فَلَـــكٍ دائـــر، وسقفٍ سائر ورقيمٍ مائر"، وهو بقوله هذا يصف لنا صفحة السماء المتحركة بما فيها.

ومما سبق نستنتج أن لفظي الموجان والموران، يشتركان في الدلالة، من حيث الإشارة إلى التقلقل والاضطراب والحركة الدائمة وعدم الاتزان والثبات في المكان نفسه، وهذه السمات تختص بها الأجرام السماوية والفلكية.

(م25)

الدَّوَران

الدوران:

من دَوَرَ: ودَارَ الشيء يَدورُ دَوْرًا ودُورانًا ودُؤورًا واستدار: دار معه، وتدوير الـــشيء جعله مُدورًا، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الزمان قد استدار كهيئة يـــوم خلـــق الله الـــسموات والأرض"[1]، ويقال: دار يدور واستدار: طاف حول الشيء، والدّارة: دارَةُ القمر التي حولـــه[2] لذلك يوصف الفلك بدورانه، فالفلك الأعلى أو الفضاء هو سقف دائر دائم الحركـــة والـــدوران،

---

[1] ابن بَرْدزَبْه: **صحيح البخاري**، ص672.

[2] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص368.

وكل ما فيه يدور ويستدير[1]، وفي رأي علي -عليه السلام- كل شيء في الفلك يتحرك ويـــدور دون سكون أو توقف، وهذا ما أثبته القرآن الكريم في قول الله تعالى: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[2]

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الفلك، فقال بعضهم: هو فلك السماء، وقال آخرون: هو سرعة جري القمر والشمس والنجوم، وقيل: الفلك الذي بين السماء والأرض، مـــن مجـــاري النجـــوم والشمس والقمر، والفلك كل شيء دائر[3]، وقد وصف الإمام -عليه السلام- هذا الفلك السماوي بأنه دائر، ولم يتجاوز وصف القرآن له، أي أن كل شيء فيه يدور في مدارات دائرية، إما حول نفسه، وإما حول جسم آخر، وهذا ما أثبته العلم الحديث وتأخر فـــي إثباتـــه[4]، يقـــول الأمـــام: "وأجرى فيها سراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فلك دائر، وسقفٍ سائر، ورقيمٍ مـــائر"، أي أن هذا الفلك غير ساكن بل دائم الحركة في دوران.

ثم جاء علم الفلك والهيئة ليثبته بعد مرور مئات السنين، وقد صوره الإمام في قوله: "وأجـــرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فَلَكٍ دائر، وسقفٍ سائر ورقـــيمٍ مـــائر"، وكـــذلك لفـــظ الجريان فهو عند الإمام ميزة من ميزات الكواكب السيارة والشمس والقمر.

(م26)

المَيَدان

من مَيَدَ: وهو أصل يدل على حركة الشيء وعلى النفع والعطاء[5]، وماد الـــشيء يَميـــد مَيْدًا: تحرك ومال، قال تعالى: (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ)[6]

---

[1] شامي، يحيى: **علم الفلك (صفحات من التراث العربي والإسلامي)**، ط1، بيروت: دار الفكر العربي، 1997م، ص22.

[2] سورة الأنبياء: الآية 33.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص353.

[4] الزَّحْلف، عوَّاد: **علم الفلك والكون**، ص94.

[5] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص970.

[6] سورة لقمان: الآية 10.

أي أن الله تعالى وتد الأرض بالجبال حتى لا تميد بمخلوقاته التي نشرها عليها، وهذا العنى هو الذي أراده الإمام عندما قال في وصف الجبال وكيف أن الله جعلها أوتادًا للأرض: "وجعلها للأرض عمادًا وأرزّها فيها أوتادًا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها"، فلولا أن الله خلق الجبال في الأرض لمادت بأهلها بعد أن كانت متموجة كالماء.

ومما سبق نستخلص أن ألفاظ الموران، والموجان، والميدان، تشترك في كونها على وزن فَعلان، لدلالتها على الاضطراب وعدم الاتزان والثبات في نفس المكان، وهذه السمات تختص بها الأجرام السماوية والفلكية.

(م27)

الحَركة، والزّعزعة

الحَركة:

من حَرَكَ، والحَرَكَة ضد السُّكون، وحَرُكَ يَحْرُكُ حَرَكةً وحَرْكًا وحرَّكَهُ فَتَحَرَّك[1]، قال تعالى: (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ)[2]

والتفسير أن الله تعالى نهى محمدًا -صلى الله عليه وآله- عن تحريك لسانه بالقرآن متعجِّلاً[3]، والأرض كانت قبل الخلق متحركة على الماء، فأنشأها الله عز وجل وأسكنها عن الحركة حتى لا تنحرف بمن فيها من خلق الله، وهذا ما أراده الإمام في قوله: "وجعلها للأرض عمادًا وأرزّها فيها أوتادًا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها"، ويكون بذلك استمد دلالة حركة الأرض من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصدَّق به.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج4 ص94.

[2] سورة القيامة: الآية، 16.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص473.

الزَّعزعة:

من زَعّ وهو أصل يدل على اهتزاز وحكة[1] على وزن فَعَلَ، فصارت زَعْـزَعَ علـى وزن فَعْلَلَ، والزَّعْزَعَة: تحريك الشيء، وكانت العرب تُسمي الرِّيح الشديدة زَعْـزَع[2]، لـشدة هبوبها ودمارها، قال الشاعر:

وساقت حَصادَ القُلْقَلانِ كأنّما   هو الخَشْلُ أعراف الرياح الزعازعِ[3] [الطويل]

وقد وافق الإمام -عليه السلام- العرب في هذه الدلالة، حيث قال: "فأجرى فيها مـاءً متلاطمًـا تياره، مُتَراكِمًا زُخارُه، حمله على متن الريح العاصفة، والزَّعْزَع القاصـفة"، فخـصص لفـظ الزعزعة للرياح الشديدة القادرة على حمل أثقل الأشياء كالماء.

ومما سبق نستنتج أن لفظي الحركة والزَّعزعة يتقاربان ويشيران لدى الإمام إلى الدلالة ذاتها ، وهي الحركة المستمرة الدائبة.

(م28)

السَّيْر، الْجَري

السَّيْر:

من سَيَرَ، والسَّيْرُ الذهاب والمضي والجريان[4]، سار يَسيرُ سَـيْرًا ومَـسيرًا ومَـسيرةً وسَيْرورةً، والسَّيَّارة: القافلة، والسَّيارة: القوم يسيرون أُنث على معنى الرُّفْقة والْجماعة[5]، قـال تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ)[6]

---

(1) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص452.

(2) ابن منظور: **لسان العرب** مج7 ص32.

(3) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه، ص167

(4) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص500.

(5) ابن منظور: **لسان العرب** مج7 ص317.

(6) سورة المائدة: الآية 96.

والسيارة هم المسافرون السائرون في الأرض[1]، وأطلق العرب على الكواكب السبعة: الكواكب السَّيَّارة[2]، لأنها دائمة السير دون توقف، وقد وافقهم الإمام -عليه السلام- في دلالة هذا اللفظ على الكواكب والنجوم يقول: "اللَّهمَّ رب السقف المرفوع والجَوِّ المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرًى لليل والقمر ومختلفاً للنجوم السَّيارة"، فالنجوم كلها سيارة، أي أنها تسير وتتحرك وتسبح باستمرار دون توقف في مراكز دوران قدرها لها الله تعالى، فلا تحيد عنها.

الْجَري:

من جَرَيَ، وجرت الشمس وسائر النجوم: سارت من المشرق إلى المغرب[3]، وكما سميت الكواكب السبعة بالكواكب السَّيّارة سُميت أيضًا بالجوارِ الكُنس لجريانها[4]، والجارِية: الشَّمس، سُميت بذلك لأنه تجري من المشرق إلى المغرب[5]، وقال تعالى: (وَسَخَّرَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى)[6] والتفسير أن الله تعالى خلق الشمس والقمر وجعل كُلاً يجري لأجل معلومٍ إلى يوم القيامة[7]، وقد ذهب الإمام -عليه السلام- إلى أنّ الشمس والقمر يجريان ويسيران في فلك دائر باستمرار دون توقف، وهذا ما ذهب إليه القرآن الكريم في الآية السابقة، يقول الإمام: "وأجرى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فَلَكٍ دائر"، والمسار الذي اتخذته هذه المخلوقات السابحة والسيارة لتسير وتسبح فيه هو الجو أو الفضاء وهو مستدير، وكل شيء فيه يدور بشكل دائري، وقد حفظه الله تعالى وجعله منيعًا، ليتم سيرها دون تعثر أو خطأ، وهذا ما يثبته قول الإمام: "اللَّهمَّ رب السقف المرفوع والجَوِّ المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرًى

---

[1] الطبري: **تفسير الطبري**، ج2، ص322.

[2] الأصفهاني، الشيخ أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996 ص236.

[3] ابن منظور: **لسان العرب** مج3 ص134.

[4] الأصفهاني: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ص236.

[5] الأندلسي، (ابن سيده) أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي: **المخصص**، السفر التاسع، القاهرة: دار الفكر، مج2 (د.ت)، ص20.

[6] سورة الزمر: الآية، 5.

[7] الطبري: **تفسير الطبري**، ج6، ص424.

للشمس والقمر"، والمجرى هنا هو مكان الدوران والحركة للشمس والقمر، والذي أثبتـه العلـم الحديث أنهما دائما الجريان والدوران حول مركز واحد دون أن يفقدا المسار الصحيح في هـذا الفلك الواسع المتشعب.

ومما سبق نلاحظ أن لفظي السَّيْر، والجري يتفقان في الدلالة على الحركة التي تقوم بها الكواكب والنجوم في السماء، والتي تسير وتجري في فلك دائر دون توقف، وهذا ما أكده الإمام ووافق فيه القرآن الكريم.

(م29)

ساكن، ساجٍ، قَرار

ساكن:

من سَكَنَ، والسُّكون ضد الحركة، وسَكَنَ الشيء يَسْكُنُ سُكونًا إذا ذهبت حركته[1]، وكما أن الحركة نعمة من الله تعالى، فالسكون نعمة أيضًا أنعم الله بها على العباد وأنزله لراحتهم قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا)[2]

والتفسير أن الله تعالى هو الذي أنزل السكون والطمأنينة في قلوب عباده المـؤمنين، ليـزدادوا إيمانًا وتصديقًا بالفرائض التي فرضها الله تعالى[3]، وقد استمد الإمام -عليه السلام- لفظ السكون من القرآن الكريم ليشير إلى سكون الأرض بعد حركتها وميدانها فقال: "وجعلها للأرض عمـادًا وأرزَّها[4] فيها أوتادًا فَسَكَنَتْ على حركتها"، كما استخدمه للدلالة على السكون الذي عليه المـاء تحت الأرض في قوله: "فلمَّا سكن هَيْجُ الماء من تحت أكنافها، وحمل شواهق الجبـال الـشُّمَّخ البُذَّخِ على أكتافها، فجَّر ينابيع العيون من عرانين أنوفها".

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج7 ص220.

[2] سورة الفتح: الآية، 4.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج6، ص712.

[4] أرزَّها: ثبتها.

وليس ذلك فحسب، بل إن كل شيء قبل ابتداء الخلــق كـــان متحركـــا دون قـــوانين أو نواميس مائعًا في جميع الأحيان، فجعل الله تعالى لكل شيء مستقر ومرسى وحد يقف عنده ولا يتجاوزه، وقد نفى الإمام -عليه السلام- قوانين الحركة والسكون عن الخالق، فهـــو لا يخـــضع لأي منها، فهو من سنَّها ووضعها لتُنظِّم هذا الكون، يقول الإمام: "ولا يجـــري عليـــه الـــسُّكونُ والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه".

ساجٍ:

من سَجَوَ، وسُجُوُّ الليل سُكونه، وليلةٌ ساجِية: ساكنة البـــرد والريـــاح والـــسحاب غيـــر مُظلمة، وسجا البحر سَجْوًا: سكن تموجه[1]، وناقةٌ سَجْواء: ساكنةٌ عند الحلب، قال الشاعر:

أتوعدني أنْ جاشَ بحرُ ابنِ عمِّكم، وبحرك ساجٍ لا يُواري الدّعامِصا[2] [الطويل]

وقال تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)[3]

أي إذا سكن بأهله وثبت بظلامه[4]، وقد استمد الإمام -عليه السلام- هذا اللفظ ودلالتـــه علـــى السكون من القرآن الكريم ليطلقه على الليل بظلامه وسكونه فقال: "ولا يخفى عليه مـــن عبـــاده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة، ولا انبساط خطوة في ليـــل داجٍ، ولا غـــسقٍ ساجٍ يتفيأ عليه القمر المنير"، كما اتخذ لفظ السُّجو الذي ورد في القرآن الكريم ليطلقه على دلالة السكون التي صار عليها الماء تحت الأرض، فقال: "فأصبح بعد اصـــطخاب أمواجـــه ســـاجيًا مقهورًا".

---

(1) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص507. (سجو).

(2) البيت للأعشى وهو في ديوانه، ص101.

(3) سورة الضحى: الآية 2.

(4) الطبري: **تفسير الطبري**، ج7 1997م، ص635.

قَرار:

من قَرَرَ، والقرار: ما قرَّ فيه الماء، والقَرارُ والقَرارة من الأرض المُطْمَئِن المستقر، وقيل القاع المُستدير، وقيل هو الهُدوء والسكون[1]، وقال الله تعالى: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ)[2]

والتفسير ما لهذه الشجرة من قرار ولا أصل في الأرض تثبت عليه وتقوم، وقد استمد الإمام - عليه السلام - الدلالة ذاتها للأرض التي خلقها الله تعالى وأرساها على غير قرار أو أصل تثبت عليه، فقال: "أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم"، وهذه من آيات الله تعالى التي يُظهرها أمام الخلق.

فمما سبق يتبين أن الألفاظ الثلاثة التي سبق تحليلها وهي، ساكن، وساجٍ، وقرار، من الألفاظ التي تعطينا الدلالة نفسها لتشير إلى الثبات، والاستقرار، والسكون، وهي دلالة تناقض الحركة، فبالإضافة إلى أن الأجرام السماوية متحركة، فهي مستقرة وثابتة محافظة على طريق سيرها في أماكنها في نفس الوقت.

(م30)

العواصِف والقواصف

العواصِف:

من عَصَفَ، والعَصْفُ والعَصْفَة والعَصيفة والعُصافة: ما كان على ساق الزرع من الورق الذي يَيْبَس فَيَتَفَتَّت، والعصف عند العرب هو بقل الزرع، وورق السنبل وما أكل من الحب، وسمي

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب** مج12 ص63. (قرر).

(2) سورة إبراهيم، الآية 26.

بذلك لأن الريح تعصف به؛ وعَصَفَت الرِّيح تَعْصِفُ عَصْفًا وعَصوفًا وريحٌ عاصــف: شـــديدة الهبوب[1]، لذلك يعد العصف من سمات الرِّيح، وقال تعالى: (فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا)[2]

وهي الرِّياح شديدات الهبوب، سريعات المرور، وسُئل علي بن أبي طالب: ما العاصفات عصفًا ؟ فقال: الرِّياح[3].

وقد استعان الإمام بلفظ الريح العاصفة للدلالة على شدة هبوب الرِّيح التي عناها فقــال: "ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تيــاره، متراكمًا زخاره، حمله على متن الريح العاصفة"، وهو بذلك لم يبتعد عن الدلالة القرآنية للـــريح في شدة هبوبها.

القَواصِف:

من قَصَفَ، والقَصَفُ: الكَسْر، وقَصَفَ الشيء يَقِصِفُه قَصْفًا: كَسَرَهُ[4]، والرِّيح القاصِــفة هي الرِّيح الشديدة التي تُدَمِّر وتُكَسِّر ما حولها، وهي أشد من العاصفة لقصفها، لذلك تعد ســمة من سمات الرِّياح أيضًا، قال تعالى: (فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم)[5]

وهي الرِّيح التي تَقْصِفُ ما مرَّت به، فتحطمه وتدقه، وقيل الريح القاصفة هي الريح العاصــفة التي تُغْرِق[6]، فالقواصف هي رياح العذاب التي في البحر، والمُدمرة لكل ما تأتي عليه، وقد جاء الإمام -عليه السلام- بلفظ الرِّيح القاصفة للدلالة على شدتها وقوة دمارها، فقال: "حملــه علـــى متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة"، فالريح العاصفة تمضي بكل شيء أما القاصفة فهـــي

---

[1]ابن منظور: لسان العرب، مج10 ص173. (عصف).

[2] سورة المرسلات: الآية 2.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص500.

[4] ابن منظور: **لسان العرب** مج12 ص123. (قصف).

[5] سورة الإسراء: الآية، 69.

[6] الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص98.

المدمرة المكسرة لكل شيء، وهما يشتركان في الشدة لا سيما أن الله تعالى خلقهما من أجل أن يبثهما في أرجاء الفضاء والأرض.

مما سبق نخرج بأن العواصِف والقواصِف هما نوعان من رياح التدمير والعذاب، وهما يترادفان ويشتركان في دلالتيهما على الرياح الشديدة القوية.

(م31)

وَتد، عَمَد، دِسار

وتد:

من وَتَدَ، والوتِد والوَتْد: ما زُرَّ في الحائط أو الأرض من الخشب، والجمع أَوْتاد[1] والجبال هي أوتاد الأرض، قال تعالى: (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)[2]

أي جعلنا الجبال أوتادًا للأرض لِئلا تميد بهم[3]، وفي حديث: "لمَّا خلق الله الأرض جعلت تَميد، فأرساها بالجبال"[4]، وهذا ما ذهب إليه الإمام -عليه السلام- وأثبته في قوله: "ونَشرَ الرياح برحمته، ووَتَدَ بالصخور مَيَدان أرضه"، فالجبال هي الأوتاد التي ثبت بها الله تعالى الأرض، ولو أنه لم يخلقها لغارت بنا، ويقول الإمام: "منعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسدادها"، وهذا ما ذكر في القرآن الكريم فقد بين الله عز جل كيف ثبَّت بها الأرض وحفظها بها.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج15، ص146. (وتد).

[2] سورة النبأ: الآية 7.

[3] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص513.

[4] ابن منظور: **لسان العرب** مج14 ص156. (وتد).

عَمَد:

من عَمَدَ، والعَمَد ضد الخطأ في القتل وسائر الجنايات، وعَمَدَ الحائط يَعْمِده عمدًا: دَعَمَه، وعَمَدَ الشيء يعمده عَمَدًا: أقامه، والعِماد ما أُقيم به، والجمع عَمَد وعِماد[1]، قال تعالى:

(اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ   تَرَوْنَهَا)[2]

والتفسير أن الله تعالى خلق السماء ورفعها دون عمدٍ نراها وجعلها سقفًا للأرض[3]، وهذا ما أيده الإمام -عليه السلام- وذهب إليه فوصف خلق السماء فقال: "سبع سموات جعل سفلاهن موجًا مكفوفًا وعلياهن سقفًا محفوظًا وسمكًا مرفوعًا، بغير عَمَدٍ يدعمها"، فالله تعالى رفع السماء وجعلها قبة للأرض دون أي أعمدة ترفعها أو تتكئ عليها، وقال أيضًا مستمدًا الدلالة ذاتها من القرآن الكريم على عدم وجود أعمدة للسماء: "فمن شواهد خلقه خلق السَّموات موطداتٍ بلا عمد، قائمات بلا سند"، أي أن الله تعالى جعل السموات قائمات دون اعوجاج ولا سند يدعمها.

دِسار:

دَسَرَ، والدَّسر الطعن الشديد والدَّفع، يقال: دَسَرَهُ بالرمح إذا طعنه[4]، والدِّسار: خيط من ليف يشد به ألواح السفينة، وقيل هو مسمارها، والجمع دُسُر[5]، قال تعالى: (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ)[6]

والدُّسر هي المسامير التي تثبت بها ألواح السفينة[7]، وقد استمد الإمام -عليه السلام- دلالة لفظ الدِّسار من القرآن الكريم ليطبقه على السماء التي أقامها الله تعالى دون أي دسار كالذي تقوم

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب** مج10 ص275. (عمد).
(2) سورة الرعد: الآية 2.
(3) الطبري: **تفسير الطبري**، ج4، ص517.
(4) ابن منظور: **لسان العرب** مج5 ص255. (دسر).
(5) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص356. (دسر)
(6) سورة القمر: الآية 13.
(7) الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص153.

عليه الأشياء الأخرى كالسفن وغيرها فيقول: "بغير عمدٍ يدعمها، ولا دِسارٍ ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب"

وبذلك نرى أن الإمام عليًا عليه السلام - استخدم الثلاث دلالات السابقة لينفيها عن تثبيت أعظم مخلوقات الله في الكون وهي السموات، وهذه الدلالات هي الأوتاد، والأعمدة، والدِّسار، وهي تشترك في الإشارة إلى أشياء تثبت أشياء أخرى لتمنعها من الانحراف والميدان ولتثبتها.

(م32)

لاحم، وَشَجَ

لاحم:

من لَحَمَ، ويُقال: اللَّحْم واللَّحَم، والجمع أَلْحُم ولُحوم ولُحُمان، واللَّحمْة، الطائفة منه[1] ولاحم الشيء أَلْزَقَهُ به، والتَحَمَ الصَّدع: التأم[2]، قال الشاعر:

بَهاليلُ[3]معروفون بالحِلْمِ والتُقى، وَآسادُها في المَأزِقِ المُتلاحِمِ[4] [الطويل]

وقد أخذ الإمام الدلالة على الالتحام والتلاصق من كلام العرب ليطلقه على رأب الصدع الذي تواجد في السماء قبل خلقها وتسويتها فقال: "ونَظَمَ بلا تعليقٍ رهواتِ فُرجها، ولاحم صدوع انفراجها"، وهذا ما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: (ثُ اسْتَوَى إِلَى وَهِيَ)[5]

والتفسير أن السماء كانت قبل خلقها بخار ماء متصاعدًا[1]، فلاحمها الله عز وجل وخلقها وخلق الأرض، ومن ذلك انطلق الإمام -عليه السلام- في دلالته على لُحمة السماء.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج13 ص181. (لحم).

[2] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص950. (لحم).

[3] البهاليل: واحدها بهلول وهو السيد الماجد.

[4] البيت للفرزدق وهو في ديوانه، ص579.

[5] سورة فصلت: الآية 11.

وَشَجَ:

من وَشَجَ، ووَشَجَت العروق والأغصان: اشتبكت، وكل شيء يَشْتَبِك: وَشَجَ يَشِجُ وَشيجًا، فهو واشج: تداخل وتشابك والتَّف، والوَشيج: شجر الرَّماح[2]، قال الشاعر:

كما غادرت في النَّقع عثمان ثاويًا وسعدًا صريعًا والوَشيجُ شُروعُ[3] [الطويل]

والوَشيجُ جمع وشيجة وهي الرِّماح سُميت بذلك لأن عروق شجرها تنبت تحت، والتوشيج والتلاحم من الألفاظ التي جاء بها الإمام -عليه السلام- في كلامه وخطبه لتدل على الالتصاق والتماسك لفظا التلاحم والتشابك، وقد استمد دلالتها من ألفظ العرب، وطبقها على السموات والأرض، فبعد التفريق بينهما كانتا متصدعتين، أطرافهما مشققة فلاحم الله تعالى بين أطراف السماء وسدد خروقها وجملها بأجمل المصابيح، بعد أن كانت بخارًا أخرجه الله تعالى من الماء، وكان سببًا في وجودهما، يقول الإمام: "ونَظَمَ بلا تعليقٍ رهواتِ فُرجها، ولاحم صدوع انفراجها، ووَشَجَ بينها وبين أزواجها"، فبعد ما أصاب السماء من تشقق وتصدع لأمها الله تعالى ولاصق أطرافها فبدت في أبدع حلة وأجمل نظر، يهيم بها كل من نظر إليها، ووَشَجَ الله تعالى بين السموات: رتبها وأدخلها بعضها في بعض، مفرقاً بينها بما أوجده من مخلوقات وأفلاك وأجرام.

والتوشيج بين أزواج السماء عند الإمام علي -عليه السلام- في الكلام السابق هو التشبيك بين كل سماء وأجرامها التي تسير فيها وبين أزواجها؛ أي أمثالها وقرائنها من الأجرام الأخرى في الطبقات العليا والسفلى، وهذا ما يؤيده الشيخ محمد عبده في شرحه لنهج البلاغة في قوله: "وقد ربط بينها الله تعالى بروابط الماسكة المعنوية العامة وهي أعظم مظاهر قدرته"[4].

---

[1] الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي: **مختصر تفسير ابن كثير**، ط1، القاهرة: مكتبة الصفا، 2004م، ج3، ص138.

[2] البيت لحسان بن ثابت وهو في ديوانه، ص 195

[3] ابن منظور: **لسان العرب** مج15 ص216. (وشج).

[4] عبده، الشيخ محمد: **نهج البلاغة**، القاهرة: دار الحديث 2004م ص116.

وبذلك نكون قد بينا الألفاظ التي استخدمها الإمام -عليه السلام- للدلالة على لفظي التلاحم والتوشيج، وهما لفظان مترادفان في المعنى، مع أن هناك اختلافًا في التركيب البنيوي لكل منهما، وقد أبرزهما الإمام من خلال تطبيقهما على التصدع الذي أصاب السماء جرّاء فصلها عن الأرض بعدما كانتا سديمًا واحدًا، ولم نجد شيئًا عن التصدع الذي حل بالأرض قبل أن يخلقها الله تعالى ويمهدها لنراها مدحوة كما نحن عليها.

(م33)

شقَّ، خَرْق، فُرَج، صَدْع

شقَّ:

من شَقَقَ، والشَّقُّ: مصدر قولك شَقَقْتَ العود شقًا، والشَّقُّ: الصدع البائن، أو غير البائن، وقيل هو الصدع عامة، ويُقال شَقَّهُ يَشُقُّهُ شَقًا فانْشَقَّ وشَقَقَهُ فَتَشَقَّقَ[1]، قال الشاعر:

فَتِلْكَ أُشَبِّهُها إذا غَدَت   تَشُقُّ البِراقَ بإصعادها[2] [المتقارب]

والبراق جمع بُرقة: أرض يختلط فيها الرمل بالحصا، وإصعادها: ارتفاعها، وقال تعالى:

(وَانشَقَّتِ   فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ)[3]

وتفسير الآية أن السماء تصدَّعت يوم القيامة، فهي مُنْشقّة متصدِّعة[4]، وهذا الأصل الذي كانت عليه السماء قبل خلقها، وقال تعالى: (ثُمَّ شَقَقْنَا لأ   شَقًّا)[5] أي فتق الله تعالى الأرض وشقها، فصدعها بالنبات[6]، وقد كثرت دلالات الشَّق والانشقاق في القرآن الكريم، وقد استعان الإمام -

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج8 ص111. (شق).

[2] البيت للأعشى وهو في ديوانه، ص61.

[3] سورة الحاقة: الآية 16.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص394.

[5] سورة عبس: الآية 26.

[6] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص548.

عليه السلام - بهذه الدلالة ليُعبر بها عن الشَّقّ الكبير الذي أوجده الله تعالى في الفلك والفضاء، والذي له فوائده، فالليل والنهار يغيضان فيه وهو الذي يحمل الشمس والقمر وكل الأجرام، لا سيما أنه تعالى جعل الفلك والجو مشقوقًا بين السماء والأرض في انفراج، يقول الإمام: "ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشَقَّ الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تياره، متراكمًا زخاره"، فالأرجاء والآفاق لم توجد وحدها بل إن الله عز وجل هو الذي شقها وعمل على توسيعها كما نراها وهذا ما أراده الإمام عليه السلام في قوله السابق.

خَرْق:

من خَرَقَ، والخَرْق: الفُرْجَة، وجمعه خُروق، يُقال خَرَقَه يَخْرُقُهُ خَرْقًا وخَرَّقَهُ واخْتَرَقَهُ فتَخَرَّقَ وانخرَق واخْرَوْرَقَ، ويكون ذلك في الثَّوب وغيره، لذلك معناه ودلالته ليست ببعيدة عن معنى الشق ودلالته، وهو مرادف له، والخَرْقُ: الفلاة الواسعة، وسميت بذلك لانْخراق الريح فيها، والخَرِيق من أسماء الريح الباردة[1]، قال الشاعر:

يلوذ إلى أَرْطَأة حِقْفٍ تَلُفّهُ خَرِيقُ شَمَالٍ تَتْرُكُ الوَجهَ أَقْتَما [2] [الطويل]

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[3]

والتفسير أنك لن تخترق الأرض باختيالك، وذلك للنهي عن الخيلاء والكِبر[4]، وقد استمد الإمام عليه السلام هذه الدلالة من ألفاظ العرب وطبقها على الهواء الذي هو في الأصل ريح متحرك ووصفه بالمَخروق، فقال: "وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيدة"، فخلق الله تعالى الهواء والريح مخروقان أي أن كل شيء يمكن أن يضيع في لفائفهما ويذهب حتى السماء والأرض لو أن الله تعالى لم يمسكهما بقوته ورحمته لمارتا في الهواء المتحرك.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج5 ص53. (خرق).

[2] الأعشى، ديوانه، ص191.

[3] سورة الإسراء: الآية 37.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج5، ص74.

فُرَج:

من فَرَجَ: أصل يدل على تفتُّح في الشيء[1]، والفَرْجُ: الخَلَلُ بين الشيئين والجمع فُروج، وفَرْجُ الوادي ما بين عُدْوَتَيْه، وهو بطنه، وفَرْجُ الجبل فجُّه[2]، قال تعالى: (وَإِذَا فُرِجَتْ)[3]

أي انشقت وتصدعت[4]، وقد استعان الإمام -عليه السلام- بهذه الدلالة للتعبير عن انفراجات السماء وخُلَلِها، ولفظ الانفراج كثير عند الإمام لا سيما أن الفضاء الواسع هو فُرجة كبيرة يجري فيها الهواء وتدور فيها أجرام السماء، وقد جاء به هنا أيضًا ليدلل على الثقوب الكبيرة والصغيرة التي أنشأها الله تعالى بين السموات، وجعلها سكنًا للملائكة فقال: "ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الأعلى لملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته، وملأ بهم فروج فِجاجها" والفُرج كثيرة في هذا الكون، منها الفُرجة الكبيرة بين السماء والأرض ثم يليها الفُرج بين طبقات السماء في الأعلى والأرض في الأسفل، ومن ذلك أيضًا قوله: "وملأ بهم فروج فِجاجها، وحَشَى بها فُتوق أجوائها، وبين فَجَوات تلك الفروج زجلُ المسبحين"، ومن كلمات الإمام ندرك أن تلك الفروج المصنوعة في السموات هي كالمحاريب التي تخرج منها التسابيح والصلوات، وهي خاصة بالملائكة دون غيرهم.

صَدْع:

من صَدَعَ، والصَّدع: الشَّقُّ في الشيء الصلب كالزجاجة والحائط وغيرهما، والجمع صدوع، وتَصَدَّع: شقَّه بنصفين[5]، قال تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّه) [6]

---

[1] ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص835. (فرج).

[2] ابن منظور: لسان العرب مج11 ص145. (فرج).

[3] سورة المرسلات: الآية 9.

[4] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص502.

[5] ابن منظور: لسان العرب مج8 ص211. (صدع).

[6] سورة الحشر: الآية 21.

أي متشققًا حذرًا من خشية الله[1]، واستمد الإمام -عليه السلام- هذه الدلالة للتعبير عن التَّصدع والتشقق الذي كان يعتري الأرض قبل الخلق فقال: "ونظم بلا تعليقٍ رهواتِ فُرجها، ولاحم صدوع انفراجها، ووشج بينها وبين أزواجها"، فقد استخدم الإمام لفظ التصدع ليدلل به على الدمار الذي كان يعتري هذه السماء قبل أن يجعلها الله تعالى في أجمل حُلة وأبهاها.

أَشْراج:

من شَرَجَ، والشَّرَج: العُرى[2]، وشَرَجَها شَرْجًا، وأَشْرَجَها وشرَّجها: أدخل بعض عُراها في بعض وداخل بين أشراجها، والشُّروج: الصدوع والشُّقوق، وانشَرَجَت السماء: انشقت[3]، قال الشاعر:

وقد جاوَزن هَضْبَ قُتائداتٍ[4]   وعنَّ لهنَّ من ركَكٍ شُروج[5] [الوافر]

وقد أخذ الإمام -عليه السلام- دلالة الأشراج، وطبقه على عرى السماء التي التحمت عرى أشرطتها فقال: "فالتحمت عُرى أشراجِها"، ومعنى ذلك أن السماء كانت ذات تشاريط وأمزقة في نهاياتها، فجمع الله تعالى تلك التمزقات، وبدلاً من أن تكون نهايات أطرافها ممزقة رفعها ولاحمها مع بعضها مع بعض، فإذا بها على أجمل صورة دون حبال ساقطة ولا قطع ملصقة.

ومما سبق نستنتج أن الألفاظ الخمسة السابقة تشير إلى دلالات مترادفة في المعنى في خطب الإمام مع وجود تخالف في الجذر الأصلي لتكوينها، فالشقوق، والخروق، والفروج، والصدوع، والشُّروج تعطي دلالة واحدة وهي وجود الثقوب والتمزقات في أي جسم من الأجسام، وقد رأينا كيف وظفها الإمام -عليه السلام- لخدمة دلالة التشقق والتمزق والتصدع.

---

[1] الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص282.

[2] وهي الثقوب المتواجدة في الملابس ونحوها.

[3] ابن منظور: **لسان العرب** مج8 ص48. (شرج).

[4] جبل بين المنصرف والرَّوحاء، وقيل هو النخيل، الشُروج: مسايل الماء ومتسعات الأودية.

[5] كثير عزة: ديوانه، تقديم وشرح: مجيد طراد، بيروت: دار الكتاب العربي، 2004م، ص65.

(م34)

النُّحوس والسُّعود

النُّحوس من نَحَسَ: وهو أصل واحد يدل على خلاف السعد[1]. والنَّحس: الجهد والضُّر، وهو خلاف السعد[2]، والجمع أَنْحُس ونحوس، والعرب تُسمي الرِّيح الباردة إذا دَبرت نحسًا[3]، قال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ)[4]

أي في يوم شر[5]، أما السُّعود من سَعَدَ، وهو اليُّمن والخير، والسُّعْدُ والسُّعود أسماء أشهر ارتبطت بفصول السنة، وسعود النجوم، هي الكواكب، التي يقال لكل منها سعد كذا، وهي عشرة أنجم منها سعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية[6]، والنحوس والسعود من الألفاظ التي ربطها العرب بالنجوم، وهما لفظان متناقضان في المعنى، فالنَّحس هو الضرر والشقاء، والسَّعد ضده، يقول عبيد بن الأبرص:

فالشمسُ طالعةٌ وليلٌ كاسفٌ والنَّجم تجري أنحسًا وسعودًا[7] [الكامل]

وكانت النجوم هي التي تأتي بذلك النحس أو السعد في اعتقاد العرب، وهي التي تهيئه وتقدره في نظرهم قديمًا.

وقد جاء الإمام علي -عليه السلام- باللفظين في عبارة واحدة مستمدًا الدلالة من أقوال العرب واعتقادهم بالنجوم، فقد اهتموا بها قبل الإسلام وبعده[8]، فقال: "وأجراها على إذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها ومسير سائرها، وهبوطها وصعودها، ونحوسها وسعودها"، وذلك للدلالة على الشؤم واليُمن الذين كانت تأتي بهما الأنواء في اعتقاد العرب من استمطار أو جدب

---

(1) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص1016.

(2) الزَّبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، مج4، ص254. (نحس).

(3) ابن منظور: **لسان العرب** مج8 ص48. (نحس).

(4) سورة القمر: الآية 19.

(5) الطبري: **تفسير الطبري**، ج7، ص155.

(6) ابن منظور: **لسان العرب** مج7، ص185. (سعد).

(7) ابن الأبرص، عبيد: ديوانه، بيروت: دار صادر، 1946م، ص 69.

(8) مجاهد، عماد عبد العزيز: **أطلس النجوم**، ص27.

أو أشياء عامة في الجو والمناخ، وهذا ما أقر به علم الفلك الحديث، فالكواكب والنجوم لها تأثير على دوران الأرض[1]، وقربها وبعدها منها تؤثر على الفصول الأربعة وتقلباتها، وبـذلك نجـد الإمام قد جاء بالألفاظ التي عرفها العرب ووظفها واستعان بها في خطبه لما لها من تأثير علـى عقولهم ومصدر اقناع لهم.

وبذلك نخرج بأن السعود والنحوس لفظان متضادان في المعنى، وهما من الألفاظ التـي تعلقت بما يوجد في السماء، وبحركة النجوم والكواكب فيها، إذ إن العرب كانت تربط مـصيرها بها من حيث الجدب والاستمطار والكوارث، فيسعدون بسعدها، وينحسون بنحسها.

(م35)

أرتاج

من رَتجَ، أصل واحد يدل على إغلاق وضيق وإطباق[2]، والرَّتج والرِّتاج: الباب العظيم، وقيل الباب المُغْلَق، وأرتج الباب إذا أغلقه إغلاقًا وثيقًا، وناقة رِتاج الصَّلا إذا كانت وثيقة مغلقة الخِلقة [3]، قال الشاعر:

رِتاجُ الصَّلا مكنوزةُ الحاذِ يَسْتَوي   على مثلِ خَلْقاءِ الصَّفاءِ شَهيلها[4] [الطويل]

وقال أبو عبيد في حديث عائشة رضي الله عنها فيمن جعل ماله في رِتاج الكعبة: "أنه يُكَفِّرهُ مـا يكَفِّرُ اليَمين"[5]، والرِّتاج: هو الباب نفسه.

وقد استمد الإمام -عليه السلام- دلالة الرَّتج والإغلاق من هذا الحديث، واستخدم اللفـظ علـى وجه المجاز، حيث إن السماء لا أبواب فيها لتُرتج، فنفى عن حُجُب السماء وطبقاتها وجود تلـك

---

(1) مجاهد، عماد عبد العزيز: **أطلس النجوم**، ص50.

(2) ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، ص441. (رتج).

(3) ابن منظور: **لسان العرب** مج7 ص184. (رتج).

(4) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه، 244.

(5) الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: **كتاب غريب الحديث**، تحقيق: حسين محمد شرف، جمهورية مصر العربية: مجمع اللغة العربية: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ج5 1994م، ص355.

الأبواب المُرتجة، بل إن أبواب السماء مفتوحة دائمًا، فتحها الله تعالى للدعاء، وللأعمال الصالحة، وللكَلِم الطيب، وللتوبة التي تنبع من عباده المؤمنين، وأخفى تلك الأبواب المفتوحة في حُجبه فلا يراها الناس، ولا يحس بها إلا من أعمر الله قلبه بالإيمان، والإمام علي -عليه السلام- نفى وجود مثل تلك الأبواب في صفحات السماء، لأنه كان يعرف أن الله تعالى لا يُغلق أبواب رحمته في وجه عباده، بالإضافة إلى أنه تعالى خلق هذه السماء بحيث لا يُرى فيها خلل ولا عيب، قال: "الحمد لله المعروف من غير رَوِيَّة، الذي لم يزل قائمًا دائمًا إذ لا سماءٌ ذات أبراج، ولا حُجُبٌ ذات أرتاج"، والحجب التي أوردها -عليه السلام- في قوله السابق عنى بها طبقات السماء التي تحجب بعضها بعضًا، والأرتاج هي عبارة عن الأبواب العظيمة محكمة الإغلاق ومفردها رَتْج.

ونستنتج مما سبق أن الرَّتج هو الصك والإغلاق، وقد استخدم الإمام -عليه السلام- هذا اللفظ للدلالة على الأبواب المغلقة التي نفاها عن السماء.

الخلاصة:

وبذلك تكون الباحثة قد تناولت ألفاظ الفلك والهيئة التي وردت في أقوال الإمام علي ودرستها وبحثت في ما تعنيه وما تشير إليه، وما يكن أن يفيد الدارس من معانٍ وأشياء تساعد على فهم بعض القضايا الدينية التي تشير إلى بدء الخلق بوجه عام، والقضايا الفلكية على وجه الخصوص من وجهة نظر إسلامية، لا سيما أنه ندرت مثل تلك الدراسات التي تدرس مخلوقات الله تعالى من تلك الزاوية، وقد بدأنا بدراسة السماء وطبقاتها وما يمكن أن يشبه هذا اللفظ كالصفيح وغيره من الكلام الذي ورد في خطب الإمام ويتعلق بالعلم العلوي، ثم انتقلنا إلى الأجرام والكواكب وما يدل عليها، وخضنا في بعض التفاصيل التي يرتد معناها إلى علم الفلك والهيئة التي تدلنا على مقدرة الإمام -عليه السلام- في الخطابة وعلمه بالفلك وبالأمور العلوية التي قد من الله تعالى عله بمعرفتها وخصها به من دون الخلق بعد نبينا محمد -صلى الله عليه وآله-.

الفصل الثالث

قضايا لغوية

ستعرض الباحثة في هذا الفصل جملة من القضايا اللغوية التي انتشرت في نهج البلاغة والتي تم معالجتها في المجموعات الدلالية السابقة، كتقارب الألفاظ لتقارب المعاني، وغير ذلك كبعض المسائل الصرفية التي برزت في خطب الإمام -رضي الله عنه- وقد زخر النهج بمثل هذه القضايا، واللغة المثيرة للبحث والاهتمام، وانطلاقًا من ذلك جمعت الباحثة هنا في هذه الصفحات ما يمكن جمعه من الظواهر اللغوية التي وجدتها منتشرة في نهج البلاغة كظاهرة الاشتراك اللغوي في الألفاظ والدلالات، والمسائل الصرفية، والمعجمية، كما تم البحث في ظاهرتي المفرد والجمع نظرًا لوجودها فيه.

أولاً: المشترك اللفظي(الأضداد):

تعد ظاهرة الاشتراك في الألفاظ من أهم الميزات التي تمتاز بها العربية، وهي من أسباب إثرائها، حيث إن أهلها برعوا في انتقاء الألفاظ المتعددة لتدل على المعنى الواحد، والمشترك اللفظي بوجه عام عند علماء اللغة هو ما اتحدت صورته واختلف معناه، يقول السَّيوطي: "المشترك هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل اللغة"[1]، والتنوع في اختيار الألفاظ ذات الدلالات المتعددة جاء من التنوع في استعمالها والحاجة إليها، ولم يرد في النهج من المشترك اللفظي إلا لفظ واحد هو النوء.

والأضداد عند اللغويين هي المفردات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد، ككلمة (الجَوْن) للأبيض والأسود وكلمة (الجَلَل) للحقير والعظيم، وهناك من أبطل تلك الأضداد وأنكرها إنكارًا تامًا وأشهر من فعل هذا ابن درستويه فقد ألف كتابًا أسماه (إبطال الأضداد) ومنهم من قال بوجودها وعدها منقصةً للعرب[2]. ونحن نرد على من اعتبر تلك الأضداد من المثالب، بأن اللغة العربية لغة عميقة واسعة لا حد لها، والتضاد هو أحد الخصائص التي

---

[1] السَّيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى وزملاؤه، ط3، القاهرة: مكتبة دار التراث، ج1(د.ت)، ص369.

[2] اللغوي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي: **كتاب الأضداد في كلام العرب**، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ج1. 1963م.ص17.

تميزها[1]، وقد استوعبت الكثير من الألفاظ التي دخلت في غمارها، وما تزال تفـتح ذراعيهـا للمزيد دون أن يؤثر ذلك على ثوابتها وأبنيتها، وقد رد أبو الطيب اللغوي على من أخـذ هـذا المأخذ على العرب، بأن مثل هؤلاء لم يفهم السر في استعمال العرب ألفاظ التضاد في لغـتهم، وهو جهة الاتساع في الكلام والتظرف فيه[2].

ومن الأضداد التي جاءت في النهج ما يلي:

الرَّهوة:

والجمع رَهَوات، وهي ما ارتفع من سطح الأرض وما انخفض منها أيضًا، لذلك تكـون من الأضداد في اللُّغة، وقد جاء لفظ الرَّهَوات عند شعراء العرب وجعلوه من الأضـداد، يقـول النُّميري في أنها تعني الانخفاض:

دلَّيت رجلي في رَهوةٍ[3] [المتقارب]

وقال عمرو بن كلثوم في أنها تعني الارتفاع:

نصبنا مثل رهوةٍ ذا حدٍّ [4] [الوافر]

أما الإمام فقد أطلق لفظ الرَّهوات على الفِجاج والفجوات التي خلقها الله تعـالى وأوجـدها بـين طبقات السماء فقال: "ونظم بلا تعليقٍ **رهواتِ** فُرجها، ولاحم صدوع انفراجها"، وهو بذلك أثبتها لتكون صفة وميزة تتميز بها السماء بأرجائها الممتدة، دون الأرض.

---

[1] الزيدي، كاصد ياسر: **فقه اللغة العربية**، ط1، العبدلي: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2004م، ص159.

[2] اللغوي: **كتاب الأضداد في كلام العرب**، ج1 1963م ص2.

[3] ابن منظور: **لسان العرب** مج6 ص250.

[4] المرجع نفسه مج6 ص250.

السَّدَف:

السين والدال والفاء أصلٌ صحيحٌ يدل على إرسال شيء على شيء غطاء لـــه، ويقـــال أسْدَفتَ القناع: أرسلته، والسُّدفة: اختلاط الظلام[1]، وقد اختلفت القبائل في دلالـــة هـــذا اللفـــظ، فالسُّدفة في لغة بني تميم الظُّلمة، والسُّدفة في لغة قيس الضوء، وقال الأصمعي: إنها في لغة بني نجد الظُّلمة وفي لغة غيرهم الضوء، لذلك تعد من الأضداد، والإمام رضي الله عنه - وظفهـــا في خطبه للدلالة على الظلام والظلمة وهو لفظ لدلالة واحدة فقط دون ضـــدها، فقـــال: "ومـــن لطائف صنعته وعجائب حكمته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التـــي يقبـــضها الضياء الباسط لكل شيءٍ ويبسطها الظلام القابض لكل حي... فلا يردُّ أبصارها اِسداف ظلمته" وقال أيضًا: "عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين... وما وعظتـــه الأصـــداف وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سُدْفَةُ ليلٍ أو ذر عليه شارق نهار" وقيل السَّدف هـــو: اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين صلاة الفجر والإسفار، وقيل السُّدفة ظُلمة فيها ضوء مـــن أول الليل وآخر ما بين الظلمة إلى الشفق، وما بين الفجر إلى الصلاة، ويقال أَسْدِف لنا أي أضئ لنا.

وقال ذو الرمة:

فلما حدا الليلُ النهار وأسدَفت هَوادي الدُّجى ما كاد يدنو أصيلها[2] [الطويل]

أي أظلمت.

النوء:

وهو سقوط النجم مع الفجر في المغرب، وطلوع قرينه في المشرق، لذلك يعتبر اللفـــظ ذاته ضدًا من الأضداد، وهذا ما قصده الإمام رضي الله عنه - في قوله: "وما تسقط من ورقـــةٍ

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم المقاييس في اللغة**، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م، ص511.

[2] ذو الرمة، ديوانه، قدم له وشرح: أحمد حسن بسج، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م، ص246.

تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء"، وهي الأنواء التي تخص نجوم الـسماء، والتي عرفها العرب وارتبطوا بها، ويطلق على النجم الطالع في المشرق البارح، وعلى الـنجم الآخر في المغرب الساقط، لأن الساقط ليس له قوة وتأثير، وإنما هما للطالع[1]، والنوء مـأخوذ من ناء ينوء، قال تعالى:

(إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِأُولِي الْقُوَّةِ)[2]

ومعناه ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه، فخرج مقلوبًا عند وضوح المعنـى، أي تـثقلهم وتُمـيلهم، ونُؤت بالحمل إذا نهضت به متثاقلاً[3]، فالنوء عند العرب هو النهوض والطلوع بتثاقل، كما أنه السقوط والغروب بتثاقل أيضًا، لذلك فهو من الأضداد التي جاءت مزدوجة المعنى، أي أن النوء وهو الطلوع والسقوط، وهما دلالتان متضادتان في معنييهما.

ثانيًا: المشترك المعنوي:

الاشتراك المعنوي هو أن يُعبَّرَ عن المعنى بألفاظ مختلفة وهو ما يـسمى بـالترادف[4] ويمكن أن يكون هذا الترادف على قدر من التساوي، كأقبل وجاء، وظهر وبرز[5]، ومـع ذلـك فألفاظ اللغة العربية ومعانيها تبقى متفاوتة في الدلالات التي تشير إليها مهما بلغ التقارب في تلك الألفاظ والمعاني[6].

---

[1] القيرواني: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ج2، ص253.

[2] سورة القصص: الآية 76.

[3] الأنباري: **كتاب الأضداد** ص144.

[4] لعيبي، حاكم مالك: **الترادف في اللغة العربية**، الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980م، ص31.

[5] النحوي، سليمان بن بنين الدقيقي: **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع 1985م، ص45.

[6] النحوي: **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، ص40.

وكان الإمام -عليه السلام- يستخدم كثيرًا من المشتركات المعنوية في خطبه، لذلك وجدنا أن المفردات ذات المشترك المعنوي أكثر من المفردات ذات المشترك اللفظي، ونحن هنا بصدد شرح المشترك المعنوي في تلك الألفاظ.

السماء والسقف:

السماء هي اسم كل ما علاك فأظلك، والسماء عند العرب هي التي تظل الأرض وتكون فوقها[1]، وسقف كل شيء سماؤه، والعكس صحيح، قال تعالى:

(وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا)[2]

وبعض الفلكيين فسَّروا السماء وطبقاتها بأنها الغلاف الجوي[3]، إلا أن القرآن الكريم أثبت أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصل في رحلة الإسراء والمعراج إلى أبعد مما تروي عقولهم وعلومهم، قال تعالى:

(لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)[4]

لذلك فالسماء والسقف لفظان مترادفان وهما يشتركان في المعنى الذي يدلان عليه وهو كل ما علا الشيء وأظله.

وقد تنوعت وتعددت دلالة السماء لدى الإمام -عليه السلام-، فهي المطر في قوله: "وأَنْزِل عينا **سَماءً** مُخْضِلَةً"، وهي السماء الأولى القائمة بلا أعمدة أو أبراج تحملها في قوله: "الحمد لله المعروف من غير روية، الذي لم يزل قائماً دائماً إذ لا **سماءٌ** ذات أبراج"، وهي السماء السُّفلى التي تحت الكرسي والعرش وفوق الأرض في قوله: "الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسيٌ أو عرش أو **سماءٌ** أو أرضٌ أو جانٌ أو إنسٌ" وقد استخدمه لدلالتين وهما البعد

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج7 ص266.

[2] سورة الأنبياء: الآية، 32.

[3] الشريف، عدنان: **من علوم الأرض القرآنية**، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1994م، ص70.

[4] سورة النجم: الآية، 18.

عن مغفرة الله والبعد الحقيقي عن الأرض[1] فقال: "أرضكم قريبة من الماء بعيدة عن **السَّماء**" وهو يدل على طبقات السماء التي خلقها الله تعالى في قوله: "وليس في أطباق **السَّماء** موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد"، كما يدل لفظ السماء عنده على الفضاء الذي تسير فيه الكواكب وتتتابع في قوله: "وما أم نجمٌ في **السَّماء** نجمًا"، ويدل على مكانة المجاهدين عند الله تعالى في قوله: "يجاهدهم في الله قومٌ أذلةٌ عند المتكبرين، في الأرض مجهولون، وفي **السَّماءِ** معروفون" ويدل على الجو الذي تحوم فيه الطيور في قوله: "ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذِّهْبان، ومعادن العِقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طيور **السَّماء** ووحوش الأرضين لفعل".

وكما تعددت دلالة السماء عند الإمام -عليه السلام-، تعددت دلالات السقف، فاستخدمه مرة للدلالة على السماء السابعة في قوله: "فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجًا مكفوفًا وعلياهن **سقفًا** محفوظًا"، واستخدمه للدلالة على صفحة الفضاء أو الغلاف الجوي "كما يسميه الفلكيون" الذي تسير فيه كل الكواكب وتتحرك فيه الأجرام السماوية، فيقول: "وأرسى فيها سِراجًا مستطيرًا، وقمرًا منيرًا، في فَلَكٍ دائر، **وسقفٍ** سائر ورقيمٍ مائر"، كما استخدمه للدلالة على السماء الأولى وهي المرفوعة فوق الناس، فقال: "ويروهم الآيات المُقَدَّرة من **سقفٍ** فوقهم مرفوع"، وكذلك قوله ليدل على السماء التي رفعها الله تعالى: "اللهم رب **السَّقْفِ** المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً للشمس والنهار ومجرًى لليل والقمر".

فالسماء والسقف من الألفاظ التي تشترك وتترادف في المعنى وتختلف في اللفظ، ومع ذلك نجد أن الإمام -عليًا عليه السلام- استطاع أن يوظفها لتتنوع وتتعدد في الدلالة وفي الاستخدام.

---

[1] المدائني: **شرح نهج البلاغة** مج1 ص88.

الطبقات والصَّفيح:

الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثلـه حتى يغطيه ومن ذلك التطابق.

ومن خطب الإمام -علي عليه السلام- وجدنا كثيرًا من الألفاظ المشتركة في المعنـى، ومن تلك الألفاظ، لفظ الطبقات والصَّفيح، ومن خلال البحث في الفصل السابق،

وجدنا أنهما لفظان يَخُصان السماء ويدلان على أقسامها، حيث إن الله تعالى خلقها مـن طبقـات ورصها فوق بعضها البعض، وملأها بمخلوقاته التي سيرها وسخرها بأمره تعالى، وقد ساد لفظ طبقات السماء في آيات القرآن الكريم، حيث قال تعالى:

(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) [1]

وقد وظف الإمام -عليه السلام- لفظ الطبقات والصفيح للدلالة على طبقات السماء وأقسامها كما أثبتها القرآن الكريم في آياته، يقول الإمام: "ثم خلق سبحانه لإسكان سمواته وعمـارة **الـصَّفيح** الأعلى لملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته"، ويقول متحدثًا عن طبقات السماء: "وكان مـن اقتـدار جبروته وبديع لطائفه صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر، المتراكم المتقاصف يبسًا جامدًا، ثم فطر منه **أطباقًا**، ففتقها سبع سمواتٍ بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره"، ولفظ الطبقـات والـصفيح يدلان أن السموات خلقها الله تعالى وكونها من طبقات وصـفحات مـستوية ناعمـة ملـساء لا اعوجاج فيها أو عقبات كصفحات وطبقات الكتب التي يمكن طويها وتكون ناعمة مستوية، كمـا جاء في التنزيل، قال تعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)[2]

لذلك فطبقات السماء وصفاحِها تدلان على معنًى مشترك فيما بينهما وهو أقسام السماء وألواحها.

---

[1] سورة نوح: الآية 15.

[2] سورة الأنبياء: الآية 104.

الكواكب، والنجوم، والدَّراري، والمصابيح:

الألفاظ الأربعة السابقة تدل على الأجرام التي تدور في الفلك، والتي فرق بينها العلماء حديثًا بلفظي النجوم والكواكب[1]، وهما اللفظان اللذان سادا على لسان العامة والخاصة بعد ظهور علم الفلك في الزمن الحديث، والعرب قديمًا أطلقوا عليها ألفاظًا ومسميات أخرى عديدة منها الدَّراري والمصابيح والقناديل والنجوم والفراقد، كما نقرأها في أشعار العرب، ولم يكونوا ليميزوا بين أحدٍ منها، وبعد الإسلام جاء لفظ الكواكب في القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[2]

وبعد فترة من الزمن تلاشت هذه الألفاظ القديمة التي أطلقها العرب على النجوم في كلامهم وأشعارهم ومنها المصابيح والدَّراري نتيجة التطور والتغير الدلالي والذي نعني به التغير في معاني الكلمات[3]، ليحل محلها لفظ الكواكب أو النجوم فقط، وذلك بسبب التقدم الزمني والعلمي، كما تتلاشى باقي الألفاظ وتزول[4]، فشاع على الألسن الاصطلاحات الجديدة، ونـدر أن نسمع بغيرها يطلق على أجرام السماء، وتلك المعاني تدل على شدة الإضاءة واللمعان في السماء، وقد تم استخدام تلك الألفاظ قديمًا للدلالة على النجوم والكواكب معًا دون تفريق أو تمييز لتحمل نفس الدلالة التي تشير إليها الألفاظ الثلاثة، وهي الدَّراري والمصابيح والكواكب، وكذلك الإمام -عليه السلام- استخدمها مثلهم لتدل على الإضاءة والإشعاع فقط، ولم يكن ليفرق بينها، وقد جاء بالألفاظ الثلاثة جميعًا في الكلام نفسه فقال: "ثم علَّق في جوها فَلَكَها، وناط بها زينتها من خفيات **دراريها ومصابيح كواكبها**"، فالدَّراري والمصابيح والكواكب هي ذاتها التي تشع في السماء وتزينها بأنوارها، ويقول الإمام في النجوم في عبارة أخرى: "جعل **نجومها** أعلامًا يستدل بها" حيث إن العرب استخدموا النجوم المشعة والمضيئة للاستدلال بها في الأسفار ولمعرفة الجهات دون أن يعرفوا فرقًا بينها.

---

[1] غوي، إبراهيم حلمي: **كوكبات النجوم**، بيروت: دار الشرق العربي، (د.ت) ص7.

[2] سورة يوسف: الآية 4.

[3] لعيبي، حاكم مالك: **الترادف في اللغة العربية**، الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980م، ص13.

[4] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة**، سلسلة أسفار العربية، ط1، نابلس، (د.ت)

النور، والضوء، والبلج:

تشترك الألفاظ السابقة في الإشارة إلى دلالة واحدة وهي الإضاءة والإشعاع، فكلها ذات معنًى واحد، وإذا رجعنا إلى اللغة وجذورها كان لا بد أن نجد تفاوتًا بين تلك الألفاظ في المعنى الذي تدل عليه، فالنور غالبًا يطلق على ضوء القمر لأنه أقل درجة في الإضاءة من الشمس التي يطلق عليها السراج غالبًا، أما لفظ الضوء فيطلق على كل من الشمس والقمر وهو أقوى من لفظ النور[1]، كما أنه يطلق على أي شيء يصدر عنه إشعاع ويسبب الرؤية، والبلج يطلق على النور أول انبثاقه وإسفاره[2]، فيبدأ خفيفًا ثم يشتد رويدًا رويدًا إلى أن يَكمل، أما اللفظ السائد والأكثر استعمالاً في العربية هو النور والضوء وذلك لدلالته الواضحة، وهو الذي غلب في خطب الإمام -عليه السلام- حيث يقول: "تستمد من الشمس **المُضيئة نورًا** تهتدي به في مذاهبها"، أما في لفظ البلج فاستخدمه للتعبير عن انبثاق النور حين أكمل كلامه فقال: "تستمد من الشمس المضيئة نورًا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سُبحات إشراقها وأكنّها في مكامنها عن الذهاب في **بلج** ائتلاقها"، وفي الكلام العادي لا يهتم المتكلم باللفظ ويمكن له أن يقول أيًا من هذه الألفاظ لمجرد أن يعبر عن الضوء وبزوغه لأنها تكون مترادفة في النهاية.

الظلمة، الدُّجنة، الحنادس، الادلهمام، الغسق:

تشترك الألفاظ السبعة في دلالتها على الظلام، ولا بد أن الظلام الذي أوجده الله تعالى في هذا الكون له درجات كالضوء تمامًا، وقد وجدنا ذلك أيضًا في كلام الإمام -عليه السلام- فالدجنة هي الظلام الأسود مع الغيم، وهو ظلام قبيح، والحنادس هي ثلاث ليالٍ في الشهر شديدة السواد لا أظلم منها فيه[3]، الادلهمام هو إطباق سواد الليل وظلمته على الأرض بعد الضوء، والغسق هو الظلام الحالك في سواده، أما المحو فيكون لأثر الضياء، ونحن نعرف أن الشيء إذا

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم المقاييس في اللغة** 1994م، ص1002 604 151.

[2] المرجع نفسه، 1972م، ص88.

[3] ابن منظور: **لسان العرب** مج5 ص220.

انمحى بقي أثرًا له ولو كان ضئيلاً، وهكذا المحو لضوء القمر المنير جراء ظلام الليل، والــدُّلح هو اسم الظلام الذي تغشاه وتتراكم فيه الظلمات بسبب تراكم الأمواج في البحار والمحيطات أو تراكم الغيوم القاتمة في السماء، وتلك الألفاظ كان قد استعان بها الإمام -علي عليه السلام- فــي التعبير عن الظلام بأشكاله وأنواعه، ومن ذلك قوله في وصف الليل: "فلا يردُّ أبصارها إســداف ظلمته، ولا تمتنع من المضي فيه لغسق **دجنته"**، فقد عبر عن سواد الليل وظلامه بلفظ الظُّلمــة، ثم الغسق والدُّجنة للإشارة إلى شدة هذا السواد، بالرغم من التفاوت في المعنى الذي تدل عليــه، ونلاحظ مما سبق أن الألفاظ التي يدل معناها على الظلام متعددة وكثيرة وهي تتفوق في تعددها وكثرتها على الألفاظ التي تشير للضياء والإشراق.

الفضاء، والأجواء، والسَّكائك:

تترادف الألفاظ الثلاثة المذكورة في المعني الذي تشير إليه وهو الفراغ الموجــود بــين السماء والأرض والمعروف بالهواء[1]، فيسمى بالفضاء أو الجو من وجهة نظر علمية أو عامية، وبالسكائك من وجهة نظر إسلامية وأدبية في الأغلب، وقد يطلق لفظ السُّكاك على السماء نفسها أحيانًا وعلى اللُّوح: أي الهواء بين السماء والأرض[2]، وقد استخدم الإمام -علي عليه الــسلام- هذه الألفاظ الثلاثة في أقواله وخطبه وهي تشير إلى دلالة واحدة، وهذه الدلالة هي الفجوة الكائنة بين السماء والأرض، فلفظ الفضاء يشير إلى المكان الذي عصفت فيه الريــاح، حيــث يقــول: "فأمرها بتصفيق الماء الزَّخار، واثارة موج البحار، فمخضته مخض السِّقاء وعصفت به عصفها **بالفضاء**، تردُّ أوله إلى آخره"، ولفظ الجو عنده يدل على الفضاء الذي كفه الله تعالى ومنعه من التهافت والوقوع فيقول: "اللهم رب السَّقْفِ المرفوع **والجو** المكفوف الذي جعلته مغيــضاً لليــل والنهار ومجرًى للشَّمس والقمر ومختلفًا للنجوم السيارة"، والسكائك هي الطرق التي يسير فيهــا الهواء، وبالتالي الكواكب والأجرام السماوية يقول: "ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء،

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج7، ص219.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم المقاييس في اللغة**، ص474.

وسَكائك الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تيارهُ"، مما يدل على الترادف في المعنى الذي ينعكس عن الألفاظ الثلاثة.

ودرب الناس على استخدام لفظ الجو للمسافة التي تحيط بهم إلى الأعلى، أما علماء الفلك فقد عبروا عن المسافة الواقعة بين السماء والأرض بالفضاء، وعلماء الدين والمفسرون والمتكلمون كالإمام -علي عليه السلام- أشاروا إليها بالسكائك، وفي حقيقة الأمر تُـرَدُّ الألفاظ الثلاثة للدلالة على المعنى نفسه، إلا أن اختلاف أغراض الاستخدام لدى كل طائفة هو الذي أدى إلى الاختلاف في تركيب اللفظ، لذلك نجد كل لفظ يخدم صاحبه في مجاله المحدد.

الرَّهَوات، والفجاج، والفجوات:

الألفاظ السابقة تدل على الموضع المُتسِع بين شيئين، سواءٌ كان هذا الاتساع في الأرض أو في السماء، وقد وظف الإمام -عليه السلام- هذه الألفاظ الثلاثة للدلالة على الاتساع الذي يكون في الفضاء، وبين طبقات السماء حيث يقول: "ونظم بلا تعليقٍ **رهـواتِ** فُرجها، ولاحم صدوع انفراجها"، ولا يوجد تفاوت ولا حتى بسيط بين لفظي الفجاج والفجوات في قوله: "ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الأعلى لملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته وملأ بهم فروج **فِجاجها**" وقوله: "وبين **فَجَوات** تلك الفروج زجلُ المسبحين"، أما لفظ الرهوات فيبدو من خلال لفظه ومعناه أنه مكان أوسع وألطف وأرطب وخاصة لأن العرب أطلقوه على مكان اجتماع الماء[1]، وله قدسية أكثر.

الماء والبحر:

يستخدم اللفظان السابقان لدلالة معروفة تشير إلى السائل المعروف والذي يمكن أن نراه ونلمسه، إلا أن كل لفظ يستخدم لما يناسبه، كما أن لفظ الماء عام أما لفظ البحر خاص، وقد غلب أن يستخدم لفظ الماء لما قلَّ منه، وأصله ماه فالهمزة مقلوبة عن هاء[2] أما لفظ البحر

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم المقاييس في اللغة** ص425.

[2] ابن منظور: **لسان العرب** مج14، ص153.

فيطلق على الماء إذا كثر واتسع، وقد استعان بهما الإمام -عليه السلام- للتعبير عن الماء الذي أجراه الله تعالى فيقول: "ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى فيها **ماءً** مُتلاطمًا تيارهُ"، كما جمع بين لفظي الماء والبحر في قوله**:** "وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائفه صنعته أن جعل من **ماء** البحر الزاخر، المتراكم المتقاصف يبسًا جامدًا"، حيث إنه يمكن للمتكلم أن يجمع بين اللفظين أحيانًا فيقول ماء البحر وليس العكس، وهذا يدل على قوة لفظ الماء على لفظ البحر وغلبته عليه، وقد أطلق الإمام لفظ البحر على الماء الذي حبسه الله تعالى تحت الأرض بعد أن كان دائم الجريان يقول**:** "بسطها لهم فراشًا فوق **بحرٍ** لُجّيٍ راكدٍ لا يجري، وقائم لا يسري"، لذلك يكون لفظ الماء والبحر مشتركان في الدلالة على شيء واحد هو السائل الذي أجراه الله تعالى في هذا الكون وخلق منه كل المخلوقات.

الدُّرور، والدفيق، والهطول:

تشير الألفاظ السابقة إلى معنى الانصباب والتدفق المتتابع، وهي سمة تمتاز بها السوائل عن غيرها من الأشياء الصلبة، إلا أن العرب أطلقوا لفظ الدُّرور على اللبن الذي تدره الماشية[1]، وقد وصف به الإمام -عليه السلام- السماء الممطرة فقال: "أنزل علينا سماءً مُخْضِلَةً، **ومدرارًا** هاطلةً يدافع الودق منها الودق"، وقد أطلق العرب على السماء لفظ المِدرار لدرها للمطر، أما لفظ الانتدفاق فجاء في القرآن الكريم حيث قال تعالى:

(دَافِقٍ)[2]

أي ماء متصبب، ولم يبتعد الإمام كثيرًا عن ذلك فقد أطلق لفظ الدَّفيق على الماء نفسه الذي ذُكر في القرآن، ولكن هذا الماء كان فوق الريح التي سلطها الله تعالى على الماء فقال: "والماء من فوقها **دفيق**"، والهطول غالبًا ما يطلق على ماء المطر النازل من السماء، كما ويطلق على السماء ذاتها لفظ المهطال كما وصفها الإمام فقال: "وما تسقط من ورقةٍ تزيلها عن مسقطها

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم المقاييس في اللغة**، ص347.

[2] سورة الطارق: الآية6.

عواصف الأنواء **وانهطال** السماء"، ونلاحظ أن الاختلاف في تركيب الألفاظ يكون لملائمة الموقف والحال وذلك يدل على جمال العربية وسهولتها.

برأ، أنشأ، فطر:

تشترك الألفاظ السابقة في الدلالة على الخلق والإنشاء، وقد استعان بها الإمام -عليه السلام - ليبين صفات وميزات الخلق الذي أنشأه الله تعالى في هذا الكون الفسيح، حيث قال للدلالة على أن الله تعالى هو الذي حرر النسمة وخلقها: "أما والذي فلق الحبة و**برأ** النسمة" وقال للدلالة على شق السماء وخلقها: "أماد السَّماء **وفطرها"**، وقال للدلالة على الخلق والإنشاء كذلك: "ثم **أنشأ** سبحانه فَتْقَ الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء"، ومن خلال لفظ المفردات يحس المتكلم بعظمة الخالق عز وجل، فلا يمكن استبدال هذه الكلمات بكلمة صنع مثلاً، أو كلمة خطط، أو نفذ لأنها لا تفي بصفات الاعجاز والعظمة والقدرة، وهذه الصفات لا يمكن أن تكون مطلقًا لغير الخالق جل جلاله، وبذلك تكون الألفاظ الثلاثة المذكور تشير إلى معنًى واحد هو الإنشاء والخلق.

ساكن، ساجٍ:

تشترك الألفاظ السابقة في الإشارة إلى دلالة واحدة وهي السكون والهدوء[1]، فدلالة السكون تطلق على كل شيء لا يتحرك، ويكون ثابتًا لا يؤثر عليه عامل آخر فيهيجه، كسكون النفس والسكون الموجود في هذا الكون الواسع، كذلك دلالة كلمة ساجٍ تطلق على السكون الذي يعم في الأشياء وفي الأماكن وقد استخدمها الإمام -عليه السلام - مرة للدلالة على هدوء واستقرار الماء في قوله: "فأصبح بعد اصطخاب أمواجه **ساجيًا** مقهورًا" ومرة للدلالة على سكوت وظلام وهدوء الليل فقال: "ولا غسقٍ **ساجٍ** يتفيا عليه القمر المنير"، وقد استخدم الإمام - عليه السلام - اللفظين ليعبر بهما عن السكون الذي أوجده الله تعالى في الكون سواءً في السموات

---

[1] الجَيّاني، العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي: **الألفاظ المختلفة والمعاني المؤتلفة**، حققه وقدم له: الدكتور محمد حسن عواد، ط1، بيروت: دار الجيل 1991م، ص204.

السبع أو على الأرض، فالسكون هو نقيض الحركة والمكمل لها على وجه هذا الكون، ودونه لا يمكن لهذا الكون أن يستمر.

الهواء، والرياح:

تشير الدلالات السابقة إلى أشياء مشتركة فيما بينها وقد تعارفت عليها اللغة في معاجمها، فالهواء هو النسيم الذي خلقه الله تعالى وسيره بقدرته بين السماء والأرض، وهو لفظ عام يشمل النسيم والريح والرياح والقواصف والعواصف، وهو الذي يتنفسه البشر، وتغلب دلالته على الجو الواقع بين السماء والأرض وصفته، وإذا انتشر هذا الهواء في أرجاء الفضاء واندفع ليتحرك ويحمل معه الأشياء في سرعة انتشاره أصبح ريحًا ورياحًا، فالرياح هواء متحرك[1].

وقد اختلفت دلالة لفظ الريح والرياح مع أنها واحدة في المعنى عند العرب وفي القرآن الكريم، فلم يأت لفظ الريح في القرآن وعند العرب إلا في الشر، والرياح إلا في الخير[2]، قال تعالى:

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[3]

أي الريح التي حملت لهم العذاب والشر، وقال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[4]

للدلالة على الخير والرحمة، وكذلك نجد الإمام -عليه السلام- قد استخدم لفظ الريح والرياح ووظفها كما جاءت في القرآن الكريم فقال: "فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تياره، مُتَراكِمًا زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرها برده"، فيدل لفظ على الشدة والقوة

---

[1] الشريف، عدنان: **من علوم الأرض القرآنية**، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1994م، ص84.

[2] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك: **فقه اللغة وسر العربية**، حققه: حمدو طمَّاس، ط1، بيروت: لبنان، 2004م، ص418.

[3] سورة الذَّاريات: الآية، 41.

[4] سورة الأعراف: الآية 57.

القاصفة، وقوله: "نشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه"، ليدل لفظ الريـــاح علـــى الرحمة والخير.

العصف، والقصف:

وإذا اشتدت سرعة الرياح وقويت أصبحت عواصف تعصف بكل مـــا وجدتـــه أمامهـــا فتحمله، فإذا اشتدت أكثر لتكسر وتدمر وتجلب الكوارث صارت قواصف لتكـــسيرها وهـــدمها وضررها الذي يصيب الناس والبيوت والمزارع، وقد استعان الإمام -عليـــه الـــسلام- بلفظـــي العصف والقصف للدلالة على أشكال هبوب تلك الريح القوية القادرة على تغييـــر كـــل شـــيء، يقول: "ثم أنشأ سبحانه ريحًا اعتقم مهبها، وأدام مربها، **وأعصف** مجراها"، ويقول في القـــصف: "فأجرى فيها ماءً متلاطمًا تياره، متراكمًا زخاره، حمله على متن الريح العاصـــفة، والزعـــزع **القاصفة**"، والقاصف والعاصف هي صفات للرياح الشديدة التي تهب على المياه أو على البحر، ولذلك نجد الإمام علي خصص هذين اللفظين للدلالة على الرياح التي سلطها الله تعـــالى علـــى المياه[1].

لاحم، وشج:

اللام والحاء والميم أصل صحيح يدل على التداخل، كاللحم المتداخل بعضه في بعض[2]

قال الهذلي: فقالوا تركنا القوم قد حصروا به   فلا ريب أن قد كان ثَمَّ لَحيم [الطويل]

والواو والشين والجيم كلمة تدل على اشتباك وتداخل، يقال: وشجت الأغصان اشتبكت [3]، ولذلك يشترك اللفظان السابقان في الدلالة على التلاصق والتشابك بين الأشياء التي يكون بينها صـــدع أو تفرق، وقد استخدم الإمام -عليه السلام- هذين اللفظين للدلالة على التلاحم بين أجزاء السماء والتشابك بين أطرافها دون ثقب أو خلل، حيث يقول: "ونَظَمَ بلا تعليقٍ رهواتِ فُرجها، **ولاحـــم** صدوع انفراجها"، والتلاحم هو التلاصق، وكذلك التوشيج فقد استخدمه للدلالة علـــى التلاصـــق

---

[1] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك: **فقه اللغة وسر العربية**، حققه: حمدو طمَّاس، ط1، بيروت: لبنان، 2004م، ص418.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم المقاييس في اللغة**، ص1092.

[3] المرجع نفسه، ج6 1368م، ص114.

والتشابك أيضًا فيقول: "ونَظَمَ بلا تعليقٍ رهواتِ فُرجها، ولاحم صدوع انفراجها، **ووَشَجَ** بينها وبين أزواجها"، وإذا عدنا إلى حروف كل لفظ من خلال فحص الدلالة بدقة لوجدنا أن التلاحم لا يختلف عن التشابك وإذا كان ذلك فهناك تفاوت بسيط جدًا في المعنى الدلالي، فالتشابك يكون بين الأشياء التي لها نهايات متباعدة كالأصابع والمشابك حين تشابكها، وليس بالضرورة أن تتواجد هذه النهايات في كل شيء لتحقق التلاحم بين الأشياء، إلا أن أي اللفظان يمكن أن يحل محل الآخر ويعطي مدلوله في الكلام.

شق، خرق، صَدع، فرج:

الألفاظ الأربعة السابقة أصول صحيحة كلها تدل على الانفراج والتصدع وابتعاد الأشياء عن بعضها البعض[1]، وبذلك تشترك الألفاظ السابقة في الدلالة على أشياء تباعدت قليلاً أو كثيرًا فنتج عن ذلك الخُلل بين أجزائها، فالشق هو الفصل، ويقال فيه شقوق وخروق أي ثقوب، وكذلك الفُرج هي الفتحات التي تتسع في شيء ما، والصدوع هي الثقوب والخُلل التي تتواجد في الأشياء عندما تتعرض للتلف أو التآكل، وقد استخدم الإمام -عليه السلام- تلك الألفاظ للدلالة على أن الهواء مخرق ومثقب حيث إنه يستوعب كل شيء فيدخل فيه ويذهب في قوله: "قد نَفَذَت في **مَخارِق** الهواء"، وعلى الاتساع المتواجد في الأطراف والنواحي سواء في الأرض أو في السماء فقال: "ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، **وشَقَّ** الأرجاء"، وعلى الخروق التي كانت في السماء بعد الخلق فقال: "ونظم بلا تعليقٍ رهواتِ فُرجها، ولاحم **صدوع** انفراجها"، وعلى الفتحات التي اتسعت في السماء في قوله: "ونظم بلا تعليقٍ رهواتِ **فُرجها**، ولاحم صدوع انفراجها"، وبذلك تكون جميع الألفاظ السابقة مترادفة في المعنى.

---

[1] ابن فارس، أبي الحسن أحمد: **معجم المقاييس في اللغة**، ص531 309 587.

ثالثًا: القضايا الصرفية:

تتنوع المفردات التي سلكتها الباحثة في المعجم بين أفعال وأسماء، وقد صنفتها الباحثة على النحو التالي:

1. الأفعال، وهي لعلاقة بحركة الأجرام السماوية وما يعتريها من عوارض ومن ذلك "شق، وخرق، وصدع، وفرج" و"لاحم ووشج" وبعض الأفعال التي تدل على ابتداء الخلق مثل "برأ، وفطر، وأنشأ".
2. الأسماء، وهي أسماء ذوات وصفات، ومن الأول: "الكواكب والنجوم، والدراري والمصابيح، والسماء والسقف"، ومن الثاني: "ساكن وساجٍ، ودرور وهطو "ونحوها، وجدير بالذكر أن نسبة الأسماء أعلى من غيرها
3. المصادر، وهي كثيرة وقد وردت في سياق الحديث عن حركة الأجرام، شأنها شأن الأفعال، ذلك أن المصدر والفعل يدلان على الحدث، ومن ذلك: "الفتق والرتق، والرطوبة واليبس، والنحوس والسعود".

ومن المسائل الصرفية التي تجسدها بعض مفردات المعجم استخدام بعض المباني دون غيرها من ذلك "فعلان" بفتح العين والفاء للدلالة على الحركة المتصاعدة مثل: "دوران، وميدان، وموران" ونحوها.

المفرد والجمع في نهج البلاغة:

من المعلوم أن أغلب اللغات تشتمل على الإفراد والجمع، أما اللغة العربية فقد فاقت غيرها من اللغات في احتوائها على الألفاظ التي تدل على المفرد والجمع[1]، وليس ذلك فحسب بل يمكن من خلال تغيير حروف تلك الكلمات المراد جمعها أو إفرادها، الحصول على الكثير

[1] عبد العال، عبد المنعم سيد: **الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية**، الجفالة: مكتبة غريب، ج1 (د.ت) ص4.

من أنواع الجموع، ومن أهم تلك الجموع التي تزخر بها اللغة العربية: جمع المؤنـــث والمـــذكر السالمين، بالإضافة إلى ما يلحق بهما، وصيغ منتهى الجموع، واسم الجمع والجنس وجمع الجمع وجموع التكسير.

وغلب على الشعراء ومتكلمي اللغة أن يميلوا إلى استخدام الجموع بكل أنواعها، وكأن تلك الألفاظ والمفردات الدالة على الجمع تشد انتباه السامع والقارئ أكثر من تلك المفردة، كمـــا أنها تضفي صفة من البلاغة والفصاحة التي يتميز بها الأديب، وقـــد اســـتخدم الإمـــام -عليـــه السلام- مئات الألفاظ التي طرحها في خطبه وأقواله وكانت على صـــيغة الجمـــع، وقـــد كـــان استخدامه للفظ المفرد أقل بكثير من استخدامه لألفاظ الجمع، كما أنه ركز على استخدام نـــوعين من الجمع أكثر من أنواع الجموع كلها وهما جمع التكسير وجمع المؤنث السالم، ونجـــد أنـــه وظفها لخدمة أغراضه البلاغية بشكل يدل على فصاحته وبلاغته وفيما يلي سنستعرض بعـــض أنواع الجموع التي وردت في النهج.

وقد عبر الإمام علي عن معانيه باستخدام المفرد والجمع بأنواعه، فهو يـــذكر الـــسماء، والسموات، ويذكر الأرض والأرضين، كما استخدم بعض المفردات في صـــيغة دون أن يـــرد عنده مفرد لها كالدراري والمصابيح، والمعارج والمدارج.

جمع التكسير:

تداول العرب في كلامهم جمع التكسير بأنواعه الكثيرة والمتعددة، حيث إنه مـــن أكثـــر الجموع المنتشرة في لغتهم والمتعددة في الأوزان، وعرَّف النحاة جمع التكسير بأنه: ما دل على أكثر من اثنين بتغيير صورة مفرده تغييرًا مُقدّرًا[1]، وله مفرد يشاركه في معناه، وفي أصـــوله

[1] الحملاوي، أحمد: **كتاب شذى العُرف في فن الصرف**، ط16، حقوق الطبع لنجل المؤلف: فرج صابر الحملاوي، 1982م.

تغير حتمي يطرأ على صيغته عند الجمع[1]، والصرفيون يقولون إن أوزان جمع التكسير تنقسم إلى قسمين[2]:

أولاً: قسم يدل على جموع القلة: وهي صيغ معينة تستعملها العربية للدلالة على عدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد عن عشرة وأشهرها أربعة: أَفْعُل نحو نجم وأنجم، وأَفْعال نحو ثوب وأثواب، وأَفْعِلَة نحو طعام وأطعِمة، وفِعْلَة نحو غُلام وغِلمة.

ثانيًا: قسم يدل على جموع الكثرة: وهي الصيغ التي تدل على عدد لا يقل عن ثلاثة ويزيد على عشرة، ولها أوزان كثيرة، وقد ورد هذا النوع من الجمع في نهج البلاغة أكثر من باقي الجموع، وأغلب ما أحصيناه من ألفاظ الفلك والهيئة كان من جموع الكثرة فمن ألفاظه لفظ الأبراج على وزن أفعال والأصل برج، والكواكب على وزن فواعل والأصل ككب، والدَّراري على وزن فَعالي والأصل دَرَرَ، والمَصابيح على وزن مَفاعيل والأصل صبح، والمعارِج من عرج والمدارِج من درج على وزن مَفاعِل، والعواصف من عصف، والقواصف من قصف، على وزن فواعل، والحنادس على وزن فَعالِل والأصل حَنْدَسَ، والسكائك على وزن فعائل والأصل سكك، والأجواء والأصل جوّ، والأطباق من طَبَقَ، والأبراج من بَرَجَ والأنواء من نَوَأَ على وزن أفعال، وتعتبر جميعها من ألفاظ جمع التكسير، وكان هذا الجمع من أبرز أنواع الجموع التي مال الإمام إلى استخدامها.

جمع المؤنث السالم:

ويقصد به كل اسم جُمع بألف وتاء زائدتين وقد كثر هذا الجمع عند النحاة[3]، وقد حفل به نهج البلاغة، ومن ألفاظ جمع المؤنث السالم في النهج لفظ الرَّهوات والفجوات والسُبحات،

---

[1] الحملاوي، أحمد: **كتاب شذى العُرف في فن الصرف**، ط16، حقوق الطبع لنجل المؤلف: فرج صابر الحملاوي، 1982م، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص106.

[3] عبد العال، عبد المنعم سيد: **الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية**، الجفالة: مكتبة غريب، ج1 (د.ت) ص19.

والسموات، والطبقات، والحُجُبات، والمسموكات، وبما أننا ملتزمون بألفاظ الفلك والهيئة والبحث فيها لما انتهينا من ألفاظ الجمع التي وظفها الإمام رضي الله عنه - في خطبه وأقواله.

التنكير والتعريف في نهج البلاغة:

النكرة ما يقبل (أل) وتؤثر فيه التعريف، أو يقع موقع ما يقبل (أل) مثل رجل تقول الرَّجل، والمعرفة ضد النكرة وتنقسم إلى ستة أقسام، المضمر كهم، واسم الإشارة كَذِي، والعلم كهند، والمُحلى بالألف واللام كالغلام، والموصول كالَّذي وما أُضيف إلى واحد منها[1].

والمعارف والنكرات أسماء عرفها العرب منذ القدم واستخدموها غالبًا، فالنكرة كما عرَّفها اللغويون بأنها اسم يدل على شيء غير معين، وهو عكس المعرفة التي تدل على كل اسم معين غير مبهم، وقد أكثر الإمام علي -رضي الله عنه - من استخدام ألفاظ النكرة في خطبه وأقواله، حيث لاحظنا أن أغلب الألفاظ التي غلبت على الخطب في نهج البلاغة كانت من النكرات، وكأن الإمام أراد أن يعظم من شأن تلك المفردات ويضفي إليها بعض الغموض، لا سيما وأنها فعلاً غامضة، وخاصةً تلك الألفاظ الفلكية، أو التي أراد بها أن يشرح كيفية ابتداء الخلق، ومن تلك المفردات كلمة سقف فقد جاءت في أغلب الأماكن نكرة غير معرفة فنجد الإمام يقول واصفًا السماء: (سقفًا محفوظًا)، و(سقفٍ سائر)، (ومن سقفٍ فوقهم مرفوع) ولم يعرفها إلا مرة واحدة فقط، فقال: "اللهم رب السقف المرفوع"، وكذلك لفظ مدارج في قوله واصفًا الليل والنهار: (ومدارج درجهما)، وكذلك لفظ أطباق، فقال: (ثم فطر منه أطباقًا)، وقال: (أجرى فيها سراجًا مستطيرًا)، وكذلك كلمة فلك لم يعرفها عندما قال: (في فلك دائر) وغير ذلك من الألفاظ.

وفي النهاية نخرج بأن ألفاظ النكرة كانت أكثر من المعارف في أقوال الإمام، كما أنها كانت بارزة في المفردات والألفاظ الفلكية.

---

[1] ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ومعه كتاب منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، ج1 1964م، ص86.

رابعًا: القضايا الصوتية:

السَّجف والسَّدف:

السَّجف من سَجَفَ، والسَّدف من سدف: وهما أصلان يدلان على شيء واحد وهو السِّتر والخفاء[1]، ومن خلال الدراسة الصوتية للحروف فإن الجيم صوتٌ مزدوج وليس أصــليًا فــي اللغة العربية القديمة، وإنما تطور نتيجة تداخل صوت دال مُغوّرة يعقبه صوت شين مجهورة[2] لذلك فإن الجيم والدال أصل واحد لا فرق بينهما، حيث تشابهت دلالة هذين الحرفين عند العرب وفي اللهجات المتعددة كاللهجة المصرية والشامية، لذلك يعد اللفظان مُتصاقبان لدلالة كلٍّ منهمــا على السِّتر والتخفي، فاللفظان يشيران إلى الدلالة نفسها لا سيما أن هناك تقاربًا صوتيًا بين الجيم والدال، فالجيم صامت مركب، الجزء الأول منه قريب من الدال والجزء الثاني صوت معطــش كالجيم الشامية[3].

العصف والقصف:

يعد صوت العين والقاف من الأصوات التي تتقارب في المخرج فالعين صــوت حلقــي احتكاكي يدل على احتكاك شيء بآخر، والقاف صوت لهوي انفجاري يصدر ليدل على تحقيــق انفجار أو تدمير، أما صوت الصاد المشترك بين اللفظين فهو صوت صفيري، يدل على الصفير الذي تحدثه الرياح، والصوت الثالث المشترك بينهما هو الفاء وهو صوت شفوي[4] يحدثــه أي شخص إذا أدار النفخ، كما أنه يعبر عن سمة تخص الرياح وهي أنها تكون منفوخة فــي هــذا الجو، وبذلك يتقارب اللفظان في اللفظ والمعنى وفي التكوين الجذري لهما، فالعواصف: الرِّيــاح شديدة الهبوب، وهي الرِّياح التي تثير السحاب والورق وعصف الزرع[5]، وهــي مــن ريــاح

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم المقاييس في اللغة** ص506.

[2] البهنساوي، د. حسام: **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث** ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2005، ص81.

[3] النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية**، ط1، عمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1996م، ص157.

[4] البهنساوي، د. حسام: **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث** ص82 77.

[5] ابن منظور: **لسان العرب** ص174.

العذاب والغرق[1]، والقواصف: رياح شديدة تدمر وتكسر ما مرت به مـن شـجر وغيـره[2] والرياح ثمان: أربع عذاب وأربع رحمة، فأما الرحمة: فالناشرات والمُرْسَلات والمُبشِّرات، وأما العذاب فالعاصف والقاصف وهما في البحر[3]، فاللفظان متصاقبان ووجه التصاقب بينهما الدلالة على ريح الغرق المدمرة ذات الهبوب الشديد.

الرتق، والفتق والفهق:

يعد صوت القاف من حروف القلقلة، التي جمعها العلماء في قولهم: قطب جـد "وهـي صوت حادث عند خروجها بالضغطة عن موضعها، ولا يكون إلا في الوقف، ولا يـستطاع أن يوقف دونها، مع طلب إظهار ذاته"[4]، والقاف صوت لهوي انفجاري مهموس مرقق[5]، يـصدر للدلالة على ضغط ثم انفجار، وفي اللفظ الأول وهو الرتق يدل صـوت القـاف علـى ضـغط والتصاق، ويدل في اللفظ الثاني على حدوث انفجار وانفصال وهو الفتق، أما في لفظ الفهق فيدل على نتيجة انفجار وانفصال وهو حدوث فراغ كبير وفضاء، وبذلك يكون هذا الصوت قد مثـل عملية فصل السموات عن الأرض وتولد الفراغ الحادث بينهما.

خامسًا: المسائل البلاغية:

تعكس الألفاظ الواردة في الفصل الأول بعض المسائل البلاغية وقد رصـدت الباحثـة بعض القضايا التالية:

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تفسير الطبري**، هذبه وقربه وخدمه: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، بيروت: الدار الشامية، ج5 1997م، ص98.

[2] ابن منظور: **لسان العرب** ص123.

[3] المرجع نفسه، مج12 ص123.

[4] ابن الطحان، السماني الإشبيلي: **مخارج الحروف وصفاتها**، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، 1984م، ص96.

[5] البهنساوي، د. حسام: **الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث** ص82.

الطباق:

وهو الجمع بين المعنى وضده في الكلام، وقد يكون هذا الجمع بين اسمين أو بين فعلين، كالطباق في قول الله تعالى:

(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ)[1]

وقوله تعالى:

(ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى)[2]

وغالبًا ما يلجأ إليه الشعراء في أقوالهم، حيث إنه يعتبر من المحسنات البديعة التي تضفي رونقاً وجمالاً على الأبيات الشعرية، كقول ابن الأبرص:

فوالله إن عِشْتُ ما سرني وإن مِتُ ما كانت العائدهْ[3] [المتقارب]

وينقسم الطباق إلى قسمين، طباق الإيجاب: حيث يأتي المتكلم بالكلمة أو المفردة وعكسها مباشرة، وطباق السَّلب، وهو أن ينفيَ مرة ويثبت مرة، كأن يقول: أعلم ولا أعلم[4].

وليس بالغريب أن نجده في خطب الإمام - رضي الله عنه فقد استعان به في كثير من المواقف، وغالبًا ما كان يلجأ إلى طباق الإيجاب، فلم ينفِ مرة ويثبت أخرى، بل كان يأتي بالمفردة وضدها في الكلام نفسه ومن ذلك ما يأتي:

الأفول والكرور:

وجمع الإمام - رضي الله عنه - بين الأفول والكرور، فالأفول هو الغياب والكرور أراد به الطلوع، فقال: "وتعقبه الشمس ذات الأنوار في **الأفول والكرور**"، ولم يستخدم لفظي

---

[1] سورة الكهف: الآية 18.

[2] سورة الأعلى: الآية، 13.

[3] ابن الأبرص، عبيد: ديوانه، بيروت: دار صادر، 1964م ص55.

[4] الهاشمي، أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، بيروت: دار التراث العربي، (د.ت)، ص367.

الأفول والكرور إلا للشمس دون القمر أو النجوم الأخرى، وقد استعار لفظ الكرور كما شـــرحنا سابقًا من الشعر العربي.

السعود والنحوس:

آمنت العرب بالنحس والسعد في كل الأشياء وخاصة من الكواكب، والسعود والنحـــوس هي الجمع من السعد والنحس التي كانت تجلبها الكواكب للعرب في اعتقادهم، وقـــد جـــاء بهـــا الإمام - رضي الله عنه - في خطبه وذكرها مرة واحدة فقط ليبين كيف أن العرب قديمًا تأثروا بها فقال: "وأجراها على اذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها ومسير سائرها، وهبوطها وصـــعودها، **ونحوسها وسعودها**"، والنحس هو الشؤم والشر وهو نقيض السعد الذي هو الخير والمسرة.

الصعود والهبوط:

وجمع الإمام في أقواله بين ضدين آخرين هما: الصعود وهبوط، فقال: "وأجراها علـــى اذلال تسخيرها.... **وهبوطها وصعودها**"، فالصعود يكون إلى أعلى أما الهبوط فيكون إلى أسفل، والصعود والهبوط اللذان قصدهما الإمام - رضي الله عنه - هما صعود الكواكب وهبوطها في المجرات دون إن تميل عن المسار الذي خصصه لها الله تعالى.

الضياء الظلام:

جمع الإمام أيضًا بين الضِّياء والظَّلام، فقال: "ولا تبليه الليالي والأيام، ولا يغيره الضِّياء والظلام"، ومن المعروف أن الظلام هو السواد أما الضياء فهو الوضوح والإشراق، فيكون بذلك قد جاء بالشيء ونقيضه في ذات الكلام.

الثبات والمسير:

ومن الألفاظ التي ينطبق عليها الطباق لفظ الثبات والمسير الذي ذكره الإمام - رضـــي الله عنه - ليوضح كيفية حركة وسير الكواكب في الفضاء أو في الجو، فيقول: " وأجراها علـــى

اذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها ومسير سائرها"، فالثبات هو ضد السير عند الإمام عليه السلام - وقد خصصه للحركة التي تقوم بها الأجرام السماوية في السماء.

الجناس:

من الألفاظ التي استخدمها الإمام علي ما يدخل في إطار الجناس الناقص، وقد وردت هذه الألفاظ في جمل مسجوعة، ولكنها نادرة، ذلك أن المحسنات البديعية لم تكن قد انتشرت في عصره، ومن ذلك قوله: "تكرره الرياح العواصف، وتمخضه الغمام الذوارف" وقوله: "حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة" وقوله: "وسقفٍ سائر ورقيمٍ مائر".

ومما يتصل بهذا الموضوع ما نجده في كلام الإمام علي من توارد بعض المفردات معًا، إذ الأغلب أن يذكر السماء مع الأرض والمعارج مع المدارج والعواصف مع القواصف، وذا الأسلوب بالغ الأثر في نفس القارئ.

الفصل الرابع

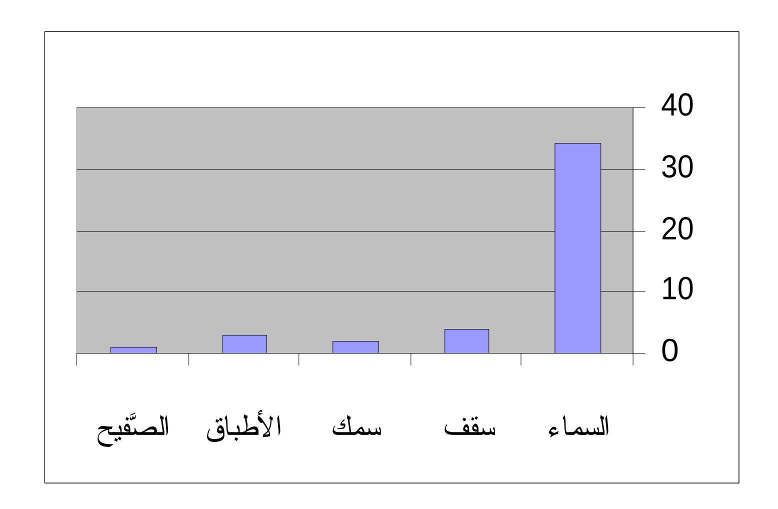
دراسة احصائية

دراسة احصائية:

أجرت الباحثة دراسة إحصائية للمفردات موضوع البحث، وذلك لتتبين مدى حضور هذه المفردات في معجم الإمام علي بن أي طالب وتفاوتها في ذلك، ما يمكننا من معرفة المعاني التي كانت تلح عليه، والموضوعات التي يطرقها لنقل معارفه للناس، وقد ذيلت الباحثة كل مجموعة بخلاصة توضح ذلك.

المجموعة1:

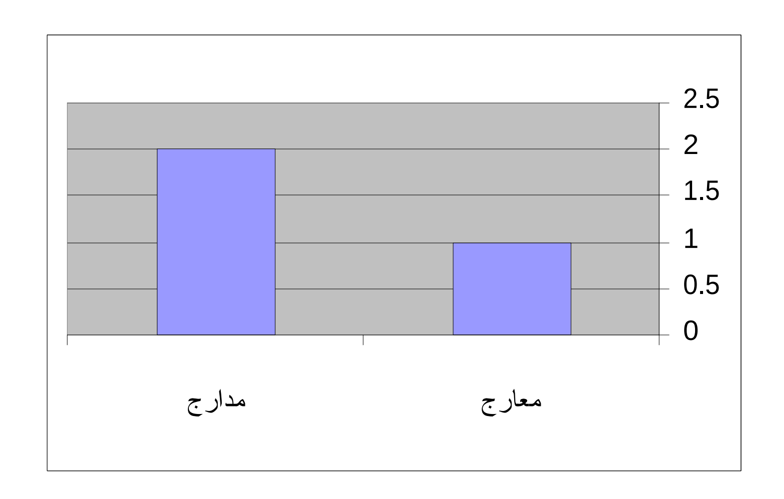
السماء	34
سقف	4
سمك	2
الأطباق	3
الصَّقيح	1



تدل المفردات السابقة على شيء واحد وهو السماء وطبقاتها

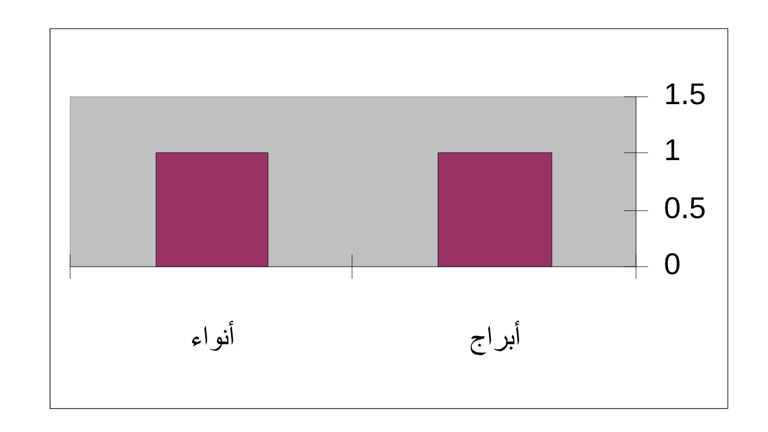
المجموعة 2:

معارج	1
مدارج	2



تفق المفردتان في معنى المصاعد الغليظة التي تصعدها ملائكة الرحمن، وقــد وردت المــدارج أكثر من المعارج.

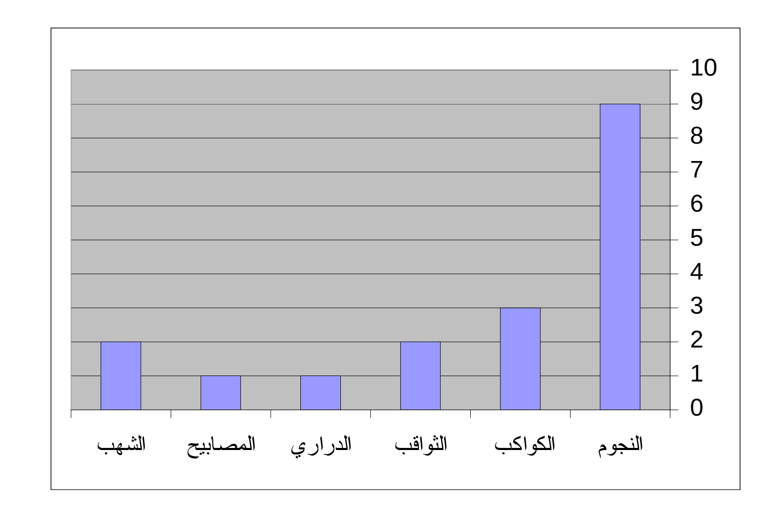
المجموعة 3:



أبراج	1
أنواء	1

تتفق المفردتان السابقتان في الدلالة على منازل القمر.

المجموعة 4:

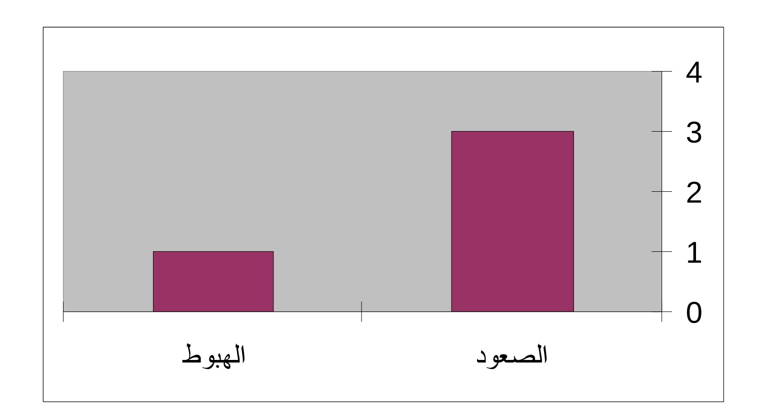


أبراج	1
أنواء	1
النجوم	9
الكواكب	3
الثواقب	2
الدراري	1
المصابيح	1
الشهب	2

تشترك المفردات السابقة في الدلالة على النجوم والكواكب التي المضيئة في السماء.

المجموعة 5

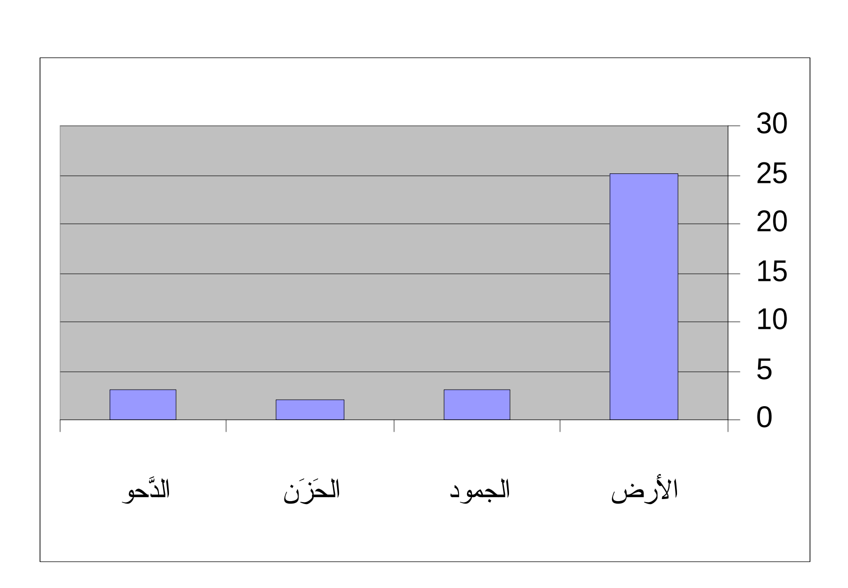
الصعود	3
الهبوط	1



الصعود هو الارتقاء إلى أعلى، والهبوط هو النزول إلى أسفل، وكل منهما نقيض الآخر، وقد ذكر الصعود أكثر من الهبوط لأهميته.

المجموعة 6 :

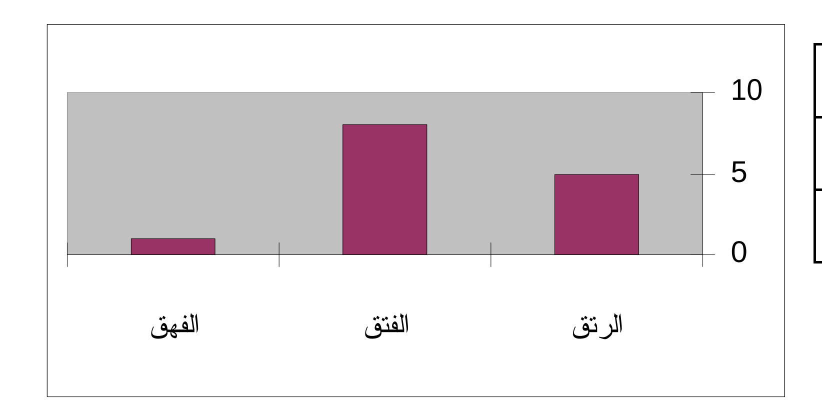
الأرض	25
الجمود	3
الدَّحو	3



تشترك المفردات السابقة في الدلالة على الأرض وصلابتها وغلاظتها.

المجموعة 7:

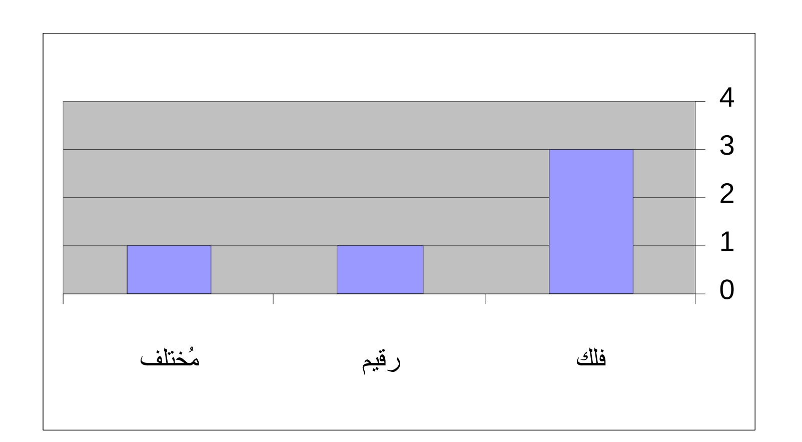
الرتق	5
الفتق	8
الفهق	1



الرتق هو الوصل والاطباق، والفتق هو الفصل والابعاد، وبذلك يتناقضان،والفهق الفراغ الفاصل بينهما.

المجموعة 8:

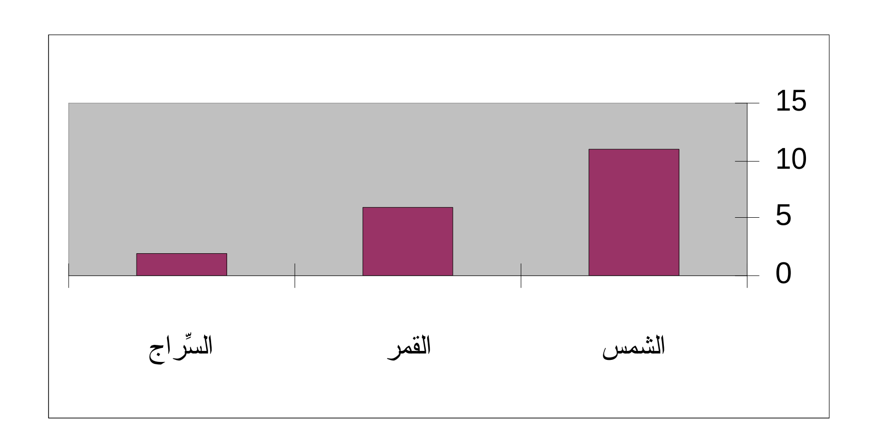
فلك	3
رقيم	1
مُختلف	1



تشترك المفردات الثلاث السابقة في الدلالة على شيء واحد وهو المدار الذي تسير فيه الكواكب والأجرام السماوية.

المجموعة 9:

الشمس	11
القمر	6
السِّراج	2



شمس تتميز بصفة الوضوح والبياض، وتشترك مع القمر في صفة النور، ودائمًا يذكران معًا ويكونان متناقضان ومتعاقبان.

المجموعة 10:

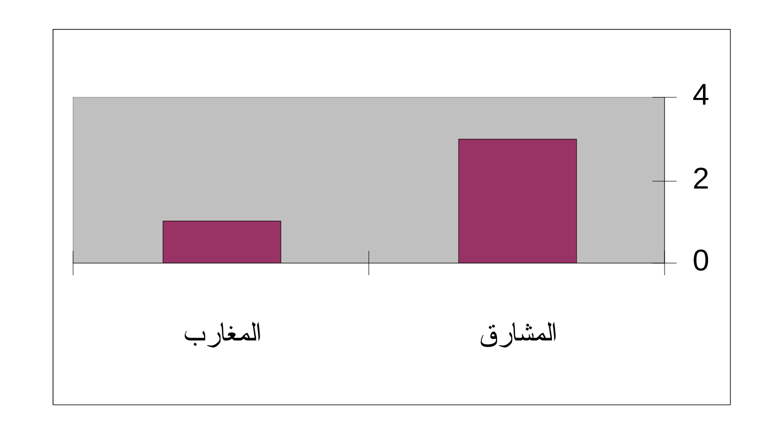
الأفول	1
الكرور	1

1.5
1
0.5
0
الأفول
الكرور

المفردتان ذكرتا معًا في موقع واحد خاص بالشمس في النهج، وتناقضتا فيه، فالأفول هو ذهاب الشمس وغيابها، أما الكرور هو رجوعها وطلوعها بعد الأفول، وهي بذلك تتعاقب مع القمر.

المجموعة 11:

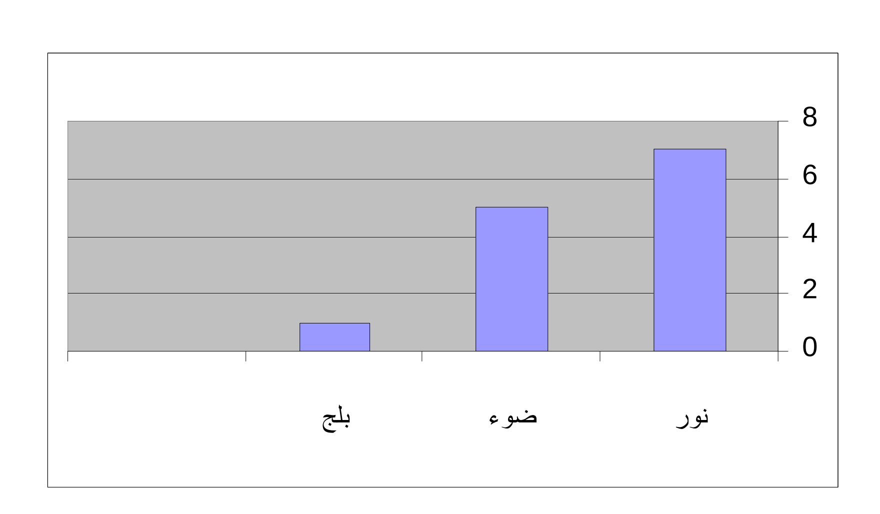
المشارق	3
المغارب	1



اللفظان السابقان لفظان متضادان في الدلالة، إلا أنهما يرتبطان بشيء واحد وهو الشمس والقمر.

المجموعة 12:

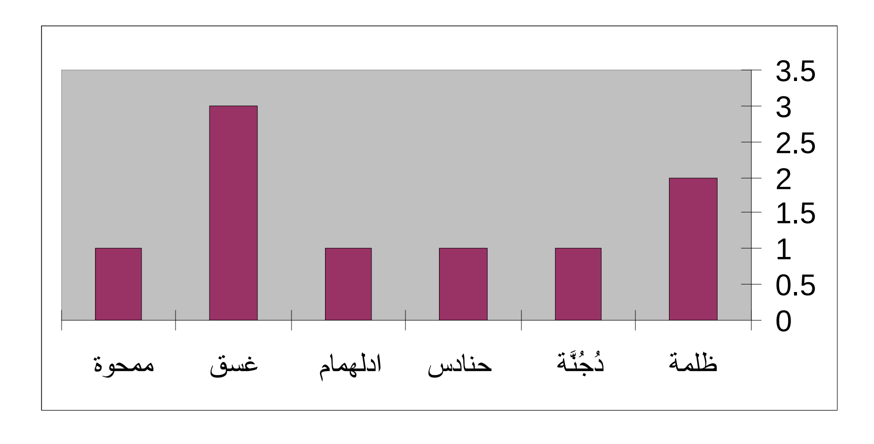
نور	7
ضوء	5
بلج	1



الثلاث مفردات تشترك في المعنى الذي تدل عليه وهو الضياء والنور.

المجموعة 13:

ظلمة	2
دُجُنَّة	1
حنادس	1
ادلهمام	1
غسق	3
ممحوة	1



جميع المفردات المعروضة في الشكل السابق تشترك في الاشارة إلى معنى الظلام والسواد.

المجموعة 14

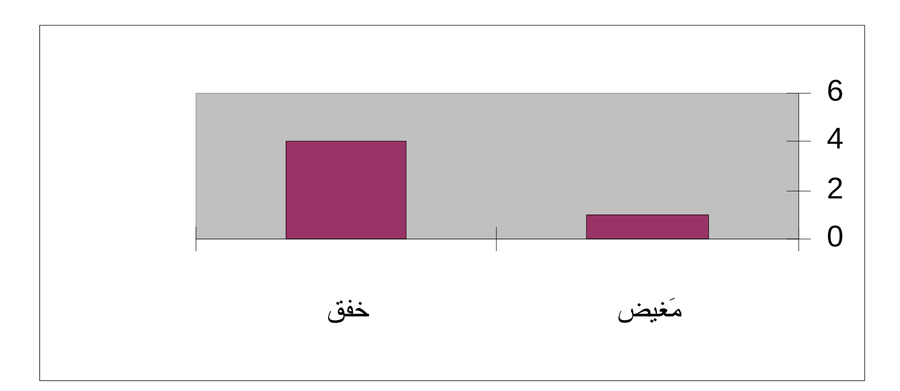
ستر ات	1
حُجُب	3
سَجف	1
جلابيب	1

4
3
2
1
0
ستر ات
حُجُب
سَجف
جلابيب

المفردات الثلاث العلوية تشير إلى دلالة واحدة وهي الأستار التي تحجب الأشياء الأخرى.

المجموعة 15

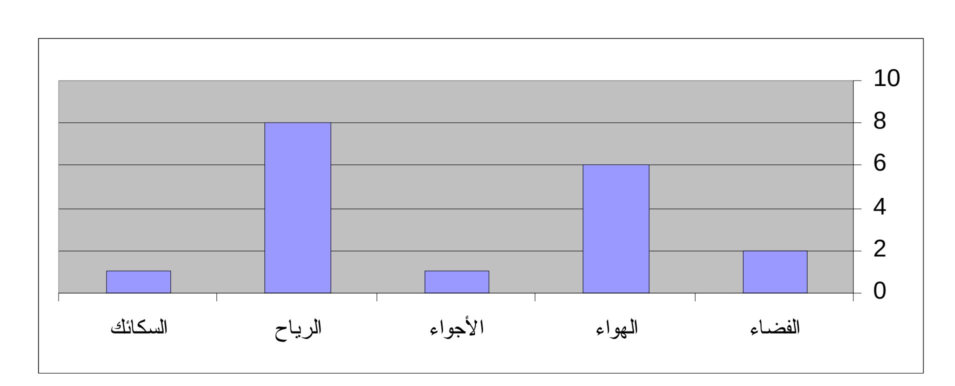
مَغيض	1
خفق	4



المفرداتان السابقتان تتفقان في الاشارة إلى معنى الغور والاختفاء والاحتجاب داخل شيء آخر.

المجوعة 16:

الفضاء	2
الهواء	6
الأجواء	1
الرياح	8
السكائك	1



جميع المفردات السابقة تشترك في المعنى الذي تشيرإليه، وهو الجو ما بين السماء والأرض، وكانت مفردة الريح وجمعها الرياح هي الأكثر ورودًا، ويليها في ذلك الهواء.

المجموعة 17:

الرهوات	1
الفجاج	1
الفجوات	1

شترك المفردات الثلاث السابقة في الإشارة إلى المتسع بين شيئين أيًا كان هذا الشيء سواء في الأرض أو في السماء.

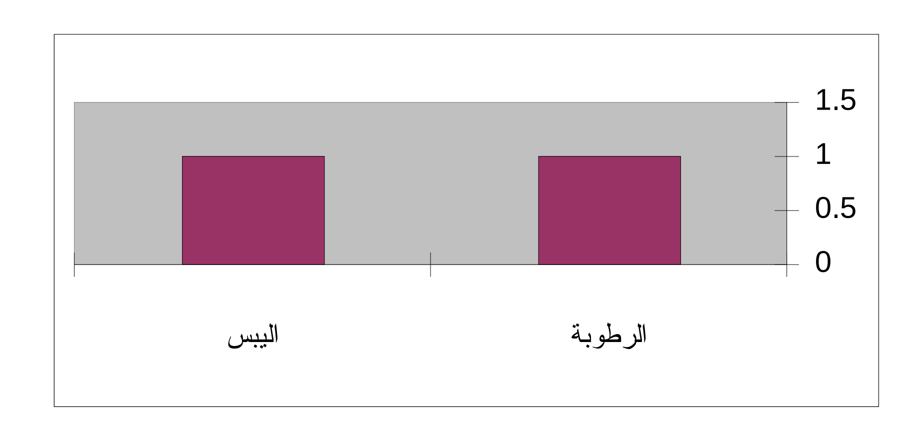
المجموعة 18:

الأرجاء	1
الأفق	2

تتفق المفردتان في الاشارة إلى نقطة التقاء السماء بالأرض واستدارتها بها.

المجموعة 19:

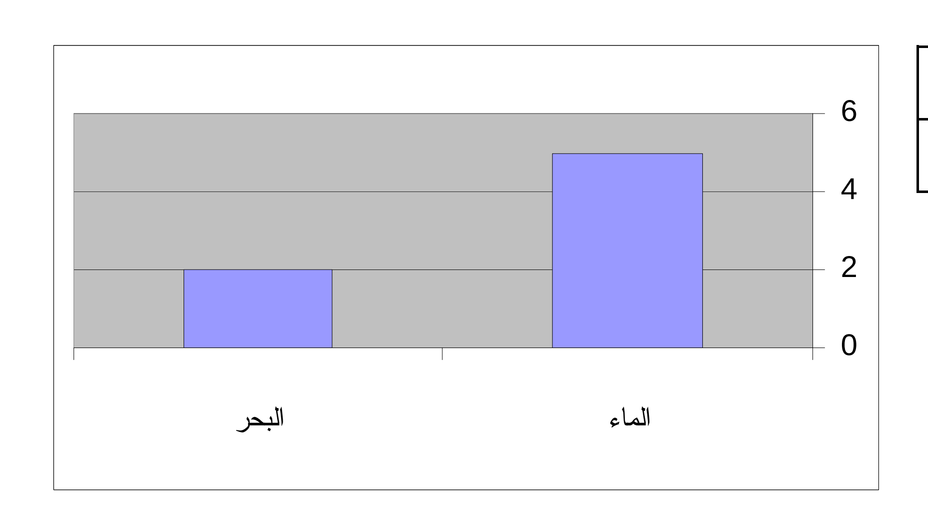
الرطوبة	1
اليبس	1



تتناقض المفردتان السابقتان في دلالة الرطوبة على اللين واليبس على الجمود.

المجموعة 20:

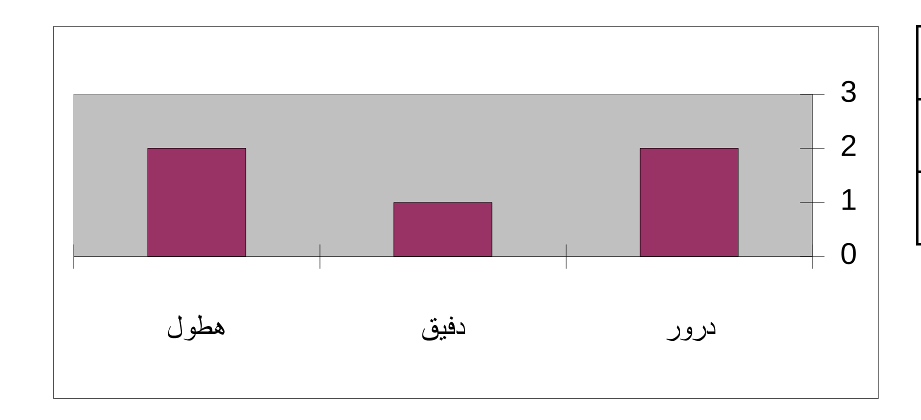
الماء	5
البحر	2



يتفق اللفظان السابقان في الاشارة إلى شيء واحد هو الماء الذي خلق الله منه كل شيء.

المجموعة 21

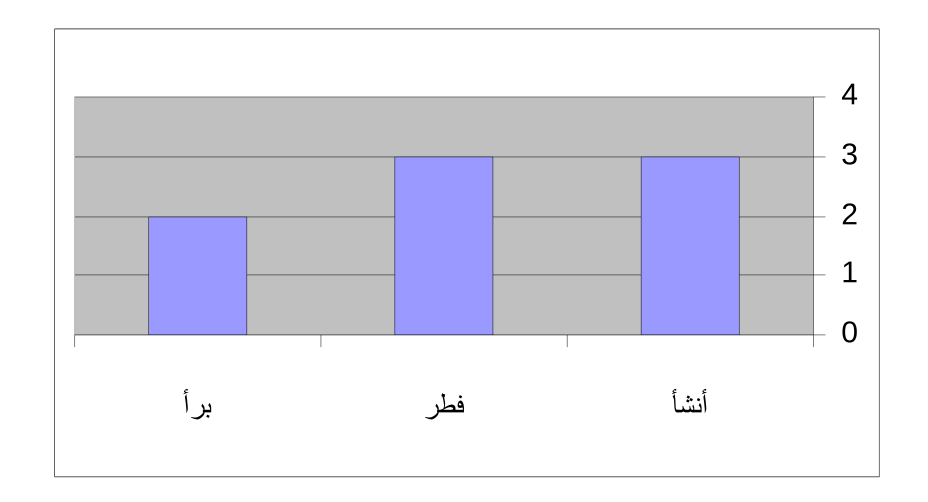
دورر	2
دفيق	1
هطول	2



يتفق اللفظان في الدلالة على التدفق والسيلان.

المجموعة 22:

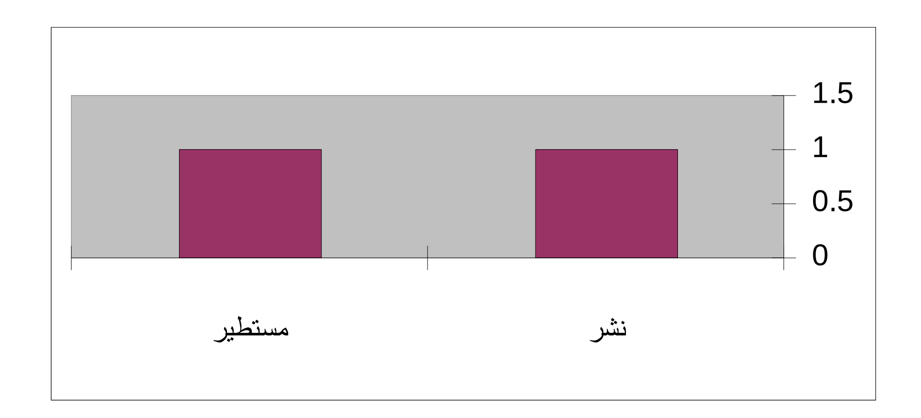
أنشأ	3
فطر	3
برأ	2



تدل المفردات جميعًا على إنشاء الخلق وتنظيمه وتنسيقه.

المجموعة 23:

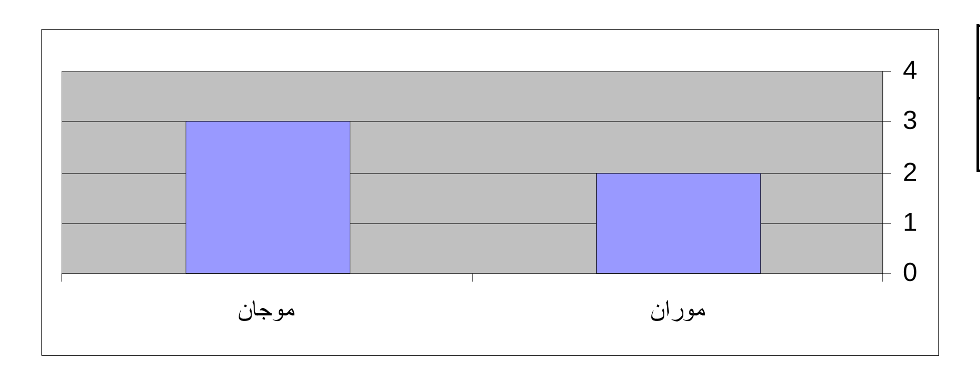
نشر	1
مستطير	1



المفردات الثلاث تشترك في المعنى الذي تدل عليه وهو البسط والنشر والمد.

المجموعة 24:

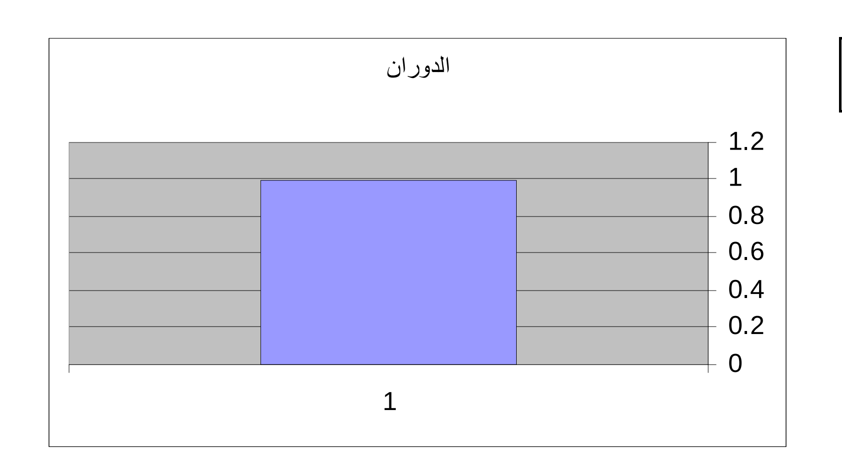
موران	2
موجان	3



جميع المفردات السابقة ألفاظ تدل على الحركة والاضطراب والثوران.

المجموعة 25:

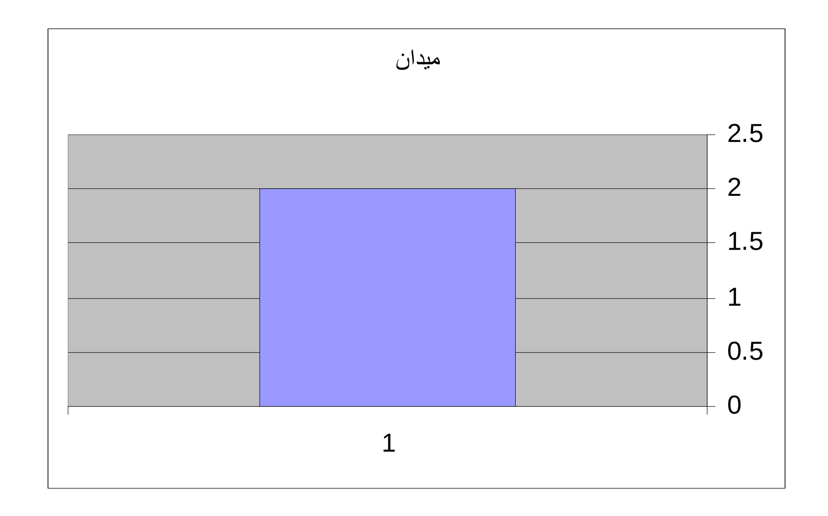
الدوران	1



تدل المفردة السابقة على الاستدارة والدوران

المجموعة 26:

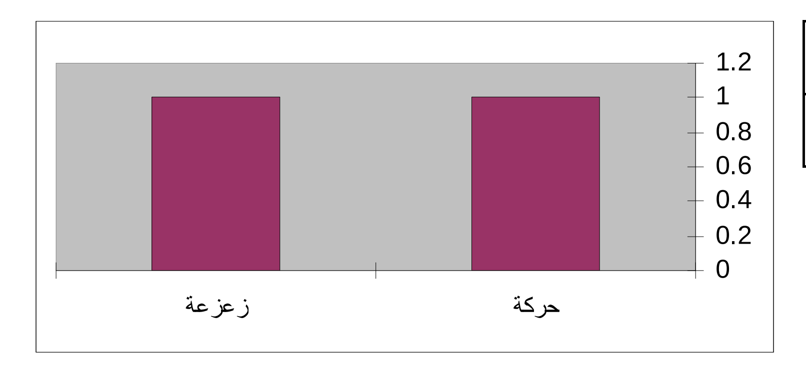
ميدان	2



تشير دلالة الميد والميدان إلى الحركة والميلان

المجموعة 27:

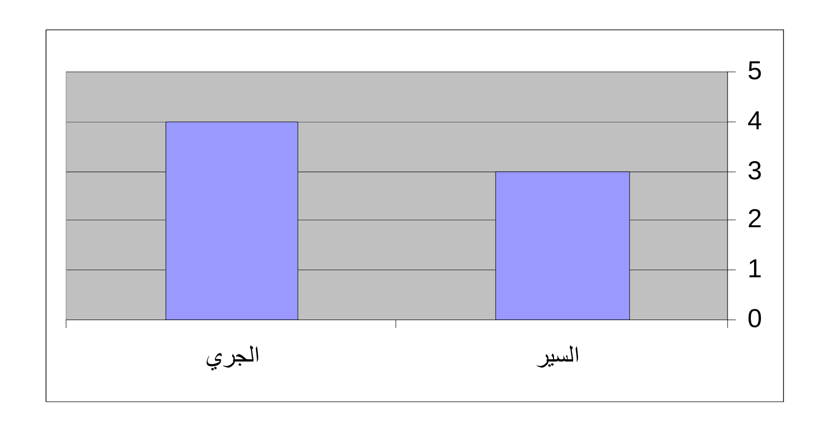
حركة	1
زعزعة	1



يدل اللفظان السابقان على الحركة والتحرك وعدم الثبات.

المجموعة 28:

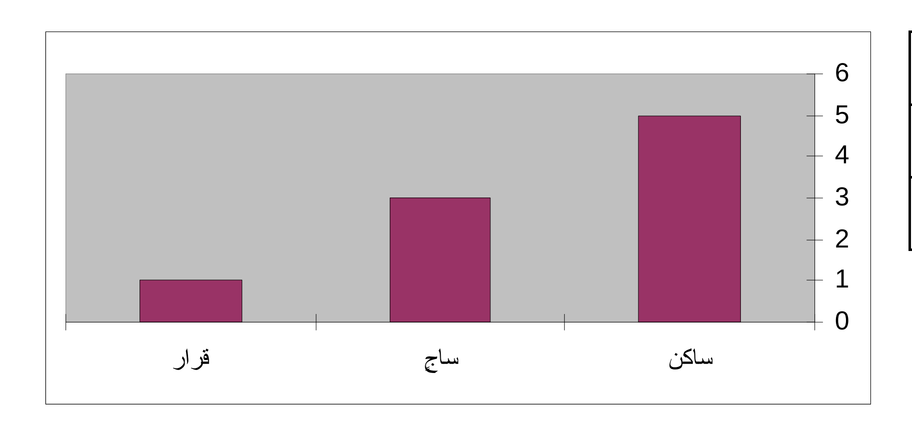
السير	3
الجري	4



يدل اللفظان السابقان على الحركة والتنقل من مكان لآخر.

المجموعة 29:

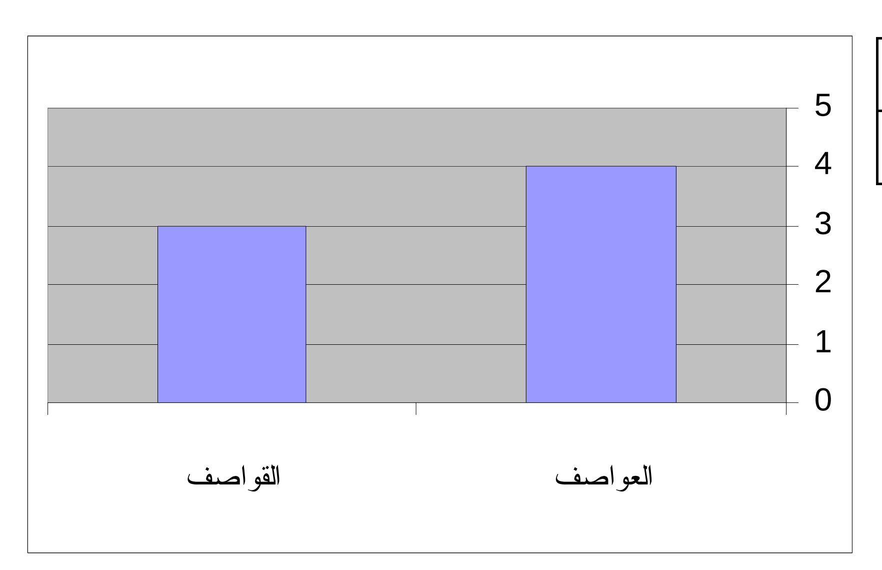
ساكن	5
ساجٍ	3
قرار	1



المفردات السابقة تتفق في الدلالة على معنى السكون والثبات.

المجموعة 30:

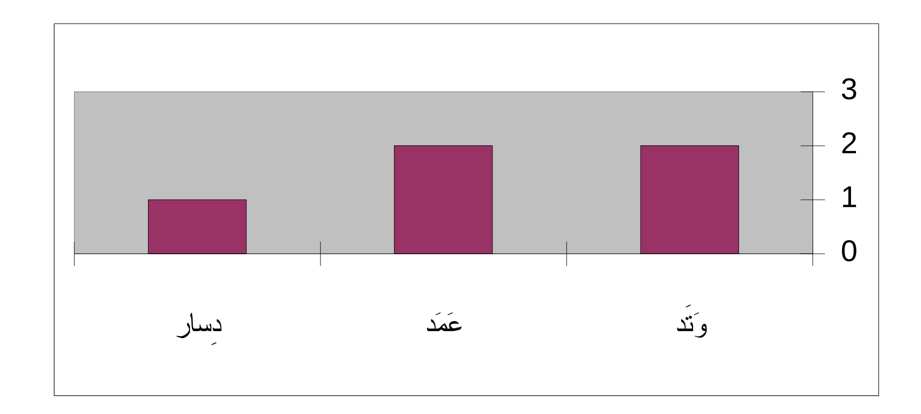
العواصف	4
القواصف	3



تشترك المفردتان السابقتان في الدلالة على الشدة والضرب والكسر والاهلاك.

المجموعة 31:

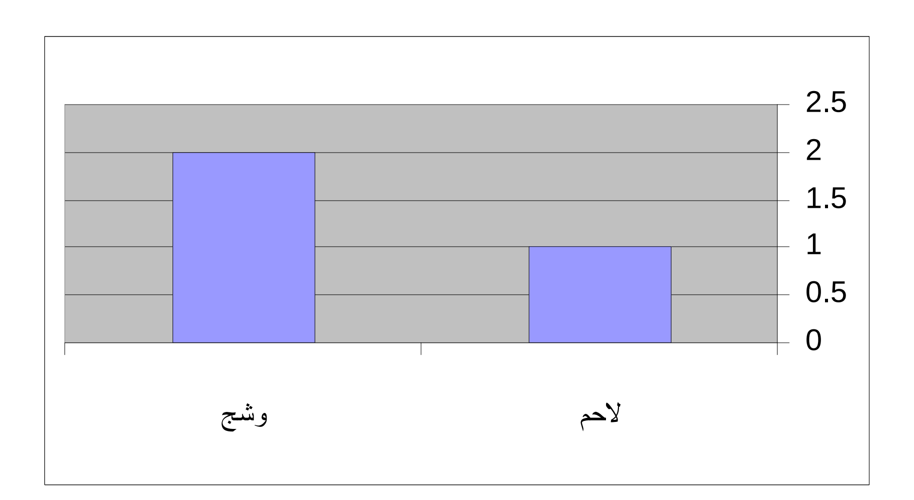
وَتَد	2
عَمَد	2
دِسار	1



تشترك المفردات السابقة في دلالتها على الأشياء التي تدعم السماء والأرض.

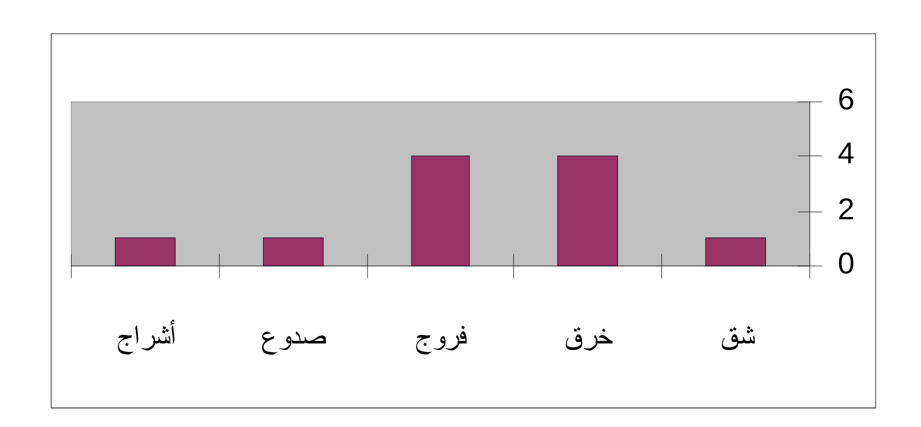
المجموعة 32

لاحم	1
وشج	2



تدل المفردات الثلاث على التشابك والتلاصق وإغلاق الخلل.

المجموعة 33

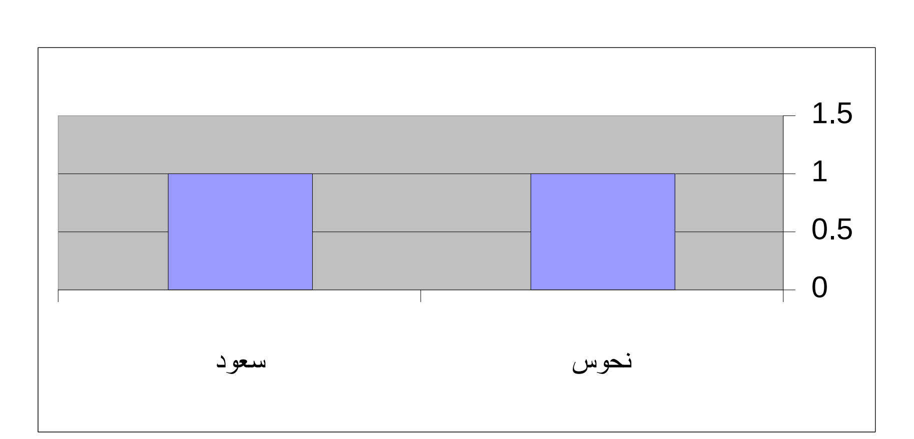




شق	1
خرق	4
فروج	4
صدوع	1
أشراج	1

تشترك المفردات السابقة في الدلالة على الشقوق، والفروج، والثقوب، والتصدع.

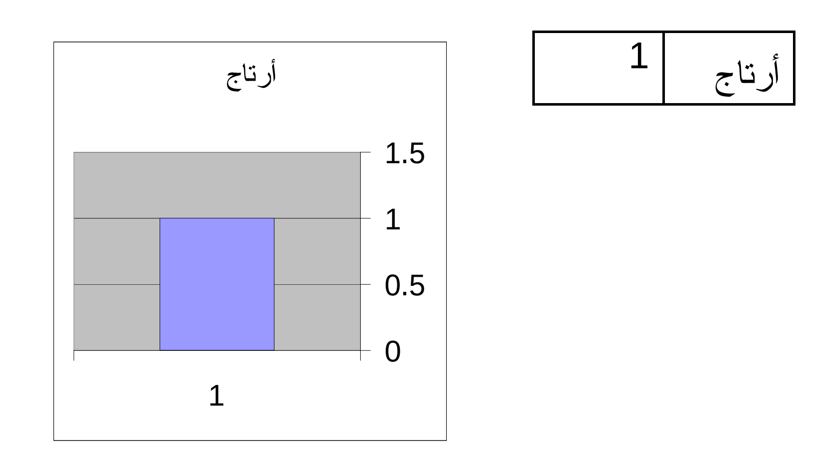
المجموعة 34



نحوس	1
سعود	1

تدل المفردتان السابقتان على أمور متضادة تعود إلىالكواكب وبروج القمر، و قد جاءتا في العبارة نفسها للدلالة على المصائب والأفراح .

المجموعة 35:



أرتاج	1

تدل المفردة السابقة على الأبواب الغليظة المحكمة الإغلاق.

الخاتمة

ختامًا لهذا البحث، فقد تمكنت الباحثة من التوصل إلى النتائج التالية:

أولاً: الفلك والهيئة لفظان يترادفان، فهما يبحثان في أحوالِ الأجرامِ السماويةِ من حيث موقعها، وعلاقة بعضها ببعض، وما لها من تأثيرٍ على الأرضِ وباقي النجومِ والكواكبِ في السماء وكيفية إحاطتها بها، غير أن اصطلاح الهيئةِ هو الذي غلب في القديم على علمِ الفلك، ثم أتى لفظُ الفلكِ ليحل محله ويستخدم بدلاً منه، ولا فرق بين الاثنين، فعلم الفلك هو علم الهيئة والعكسُ صحيح.

ثانيًا: لم يشذ الإمام علي في استخدام ألفاظ الفلك والهيئة عما درج عليه العرب.

ثالثًا: تتجسد في ألفاظ الإمام قضايا لغوية كثيرة، إذ نجد فيها بعض الأضداد، وكثيرًا من المشترك المعنوي، كما تترجم بعض القضايا الصوتية التي نجدها في تقارب بعض الألفاظ على طريق الجناس الناقص وتقارب الألفاظ لتقارب المعاني، كالعواصف والقواصف، يضاف إلى ذلك ما يعكسه اقتران بعض المفردات ببعض، إذ نجدها غالبًا معًا كالسموات والأرض، والمعارج والمدارج.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات

مرتبة بحسب ورودها في البحث.

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
11.	البروج	(وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ)	الآية: 1	58
12.	الفرقان	(تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا)	الآية: 61	58
13.	النحل	(وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)	الآية: 16	62
14.	الصافات	(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ)	الآية:6-7	63
15.	التكوير	(فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ)	الآية:15-16	64
16.	النور	(اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ)	الآية:35	64
17.	فصلت	(وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا)	الآية:12	65
18.	الجن	(إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ)	الآية: 8	66
19.	الأنبياء	(وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِم)	الآية: 31	70
20.	النازعات	(وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)	الآية:79	71
21.	الأنبياء	(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)	الآية:30	72
22.	الأنبياء	(كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)	الآية:33	76
23.	الكهف	(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)	الآية: 9	77
24.	الإسراء	(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِين)	الآية:12	79

25.	الزمر	(كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى)	الآية:5	80
26.	يس	(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا)	الآية:38	80
27.	نوح	(وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)	الآية:16	81
28.	الأنعام	(فَلَمَّا الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي...)	الآية:78	83
29.	المعارج	(فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)	الآية:40	84
30.	الرحمن	(رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)	الآية:17	85
31.	الأعراف	(هُوَ الَّذِي جَعَلَ ضِيَاء وَالْقَمَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)	الآية:54	87
32.	الأنعام	(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)	الآية:1	89
33.	الفلق	(وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ)	الآية:3	90
34.	الإسراء	(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً)	الآية:12	91
35.	الإسراء	(وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَسْتُورًا)	الآية:45	92
36.	الذاريات	(وَفِي إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ)	الآية:41	98
37.	الأعراف	(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)	الآية:57	98
38.	النحل	(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)	الاية 79	100

.39	الدخان	(وَاتْرُكْ اا رَهْوًا)	الآية:24	101
.40	الحاقة	(وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا)	الآية: 18	103
.41	فصلت	(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ)	الآية: 53	103
.42	الأنعام	(وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)	الآية:59	104
.43	الأنبياء	(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)	الآية:30	105
.44	طه	(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا)	الآية:77	105
.45	هود	(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء)	الآية:7	106
.46	النور	(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ فَوْقِهِ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)	الآية:40	107
.47	الأنعام	(وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم)	الآية:6	108
.48	الطارق	(خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ)	الآية:6	109
.49	النجم	(وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى)	الآية:47	110
.50	الحشر	(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى)	الآية:24	110
.51	الملك	(فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ)	الآية:3	111
.52	الأنعام	(إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ)	الآية:79	111
.53	المرسلات	(وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا)	الآية:3	112
.54	الإنسان	(وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا)	الآية:7	113
.55	الطور	(يَوْمَ تَمُورُ مَوْرًا)	الآية:9	114

56.	الأنبياء	(كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)	الآية:33	116
57.	لقمان	(وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ)	الآية:10	116
58.	القيامة	(لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِه)	الآية:16	117
59.	المائدة	(أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ)	الآية:96	118
60.	الزمر	(وَسَخَّرَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى)	الآية:5	119
61.	الفتح	(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا)	الآية:4	120
62.	الضحى	(وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)	الآية:2	121
63.	إبراهيم	(وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ فَوْقِ الأَرْضِ لَهَا قَرَارٍ)	الآية:26	122
64.	المرسلات	(فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا)	الآية:2	123
65.	الإسراء	(فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم)	الآية:69	123
66.	النبأ	(وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)	الآية:7	124
67.	الرعد	(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ تَرَوْنَهَا)	الآية:2	125
68.	القمر	(وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ)	الآية: 13	125
69.	فصلت	(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ)	الآية: 11	126
70.	الحاقة	(وَانشَقَّتِ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ)	الآية: 16	128
71.	عبس	(ثُمَّ شَقَقْنَا لأَ)	الآية: 26	128

.72	الإسراء	(وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً)	الآية: 37	129
.73	المرسلات	(وَإِذَا فُرِجَتْ)	الآية: 9.	130
.74	الحشر	(لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا خَشْيَةِاللَّه)	الآية: 21	130
.75	القمر	(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْرِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ)	الآية: 19	130
.76	القصص	(إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِأُولِي الْقُوَّةِ)	الآية: 76	132
.77	النجم	(لَقَدْ رَأَى آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)	الآية: 18	139
.78	الأنبياء	(يَوْمَ نَطْوِي كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)	الآيـــــة: 104	140
.79	يوسف	(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)	الآية: 4	142
.80	الكهف	(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ)	الآية: 18	143
.81	الأعلى	(ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى)	الآية:13	158

ثانيًا: فهرس الأحاديث

مرتبة بحسب ورودها في البحث.

ثالثًا: فهرس الأشعار

مرتبة بحسب ورودها في البحث.

الرقم	أول البيت	آخره	قائله	ص
1.	مَطاعينُ في الهَيجا	السماء من القَرْسِ	أوس بن حَجَر	46
2.	جدًا قضَّه الآسادُ	الغُيوثُ والرَّوائحُ	ذو الرمة	51
3.	فلاقى عليها من	الصَّفيح سقائِفُ	أوس بن حَجَر	54
4.	بِجانب الزُّرق لَم تَطْمِس	والأمطارُ، والحقبُ	ذو الرمة	56
5.	إذا ما الثُّريّا في السماء	أثناء الوشاح المفصل	امرؤ القيس	58
6.	جدًا قَضَّهُ الآساد	السِّماكين الغيوث الروايحُ	ذو الرمة	60
7.	ولو تُنْكِحُ الشمس النجوم	قبل الكواكبِ	الفرزدق	63
8.	مصابيحُ ليست باللواتي	بالآفلات الدَّوالِك	ذو الرمة	66
9.	فَدَعَ ذا ولكِن رُبَّ أرضٍ	إذا الليلُ أظلَما	الأعشى	69
10.	ورادِعةٍ بالمِسْكِ صَفْرًا	في يَدِ الدِّرْعِ مَفْتَقُ	الأعشى	74
11.	تَفَيْهَقَ في العراقِ	قَوْمَهُ أكْلَ الخَبيصِ	الفرزدق	75
12.	سَأَرقمُ في الماءِ القَراحِ	إن كان الماءُ راقِمُ	أوس بن حجر	77
13.	فتًى لوْ ينادي الشمس	السّاري لألقى المَقالدا	الأعشى	79
14.	فتَدليتُ عليه قافلاً	غيايات الطَفَل	لبيد	81
15.	مِكَرٍ مِفَرٍ مُقبلٍ	حطه السيل من عَلِ	امرؤ القيس	83
16.	قد نمْتَ عني	يهوديٌّ بِمصباحِ	أوس بن حجر	87
17.	بالخيرِ أبْلجُ مِن سِقايَةِ	بِمَوْزَنَ مُشرقٌ تِمثالُها	كثير عزة	87
18.	نعمَ الضَّجيعُ	لا جافٍ ولا تَفِلُ	الأعشى	90
19.	تَهيمُ بها ما تَسْتَفيقُ	وأبوابٌ وسِترٌ مُستَّرُ	ذو الرمة	91
20.	فأصبحنَ يَمْهَدْنَ الخُدورَ	الوشيجُ الماءُ والمُتَصَيَّفُ	ذو الرمة	94
21.	تَرى الأرضَ منا بالفضاءِ	منا بجمعٍ عرَمرَمِ	أوس بن حجر	95
22.	إذا اعترضت أرضٌ	البُعد اليمانية البُزل	ذو الرمة	96
23.	وظلَّ للأعيَس المُزجي	اللُّوح تصويبٌ وتصعيدُ	ذو الرمة	97
24.	مُعرَوْيًا رَمَض	لها في الجوِّ تَدويمُ	ذو الرمة	100

25.	نَؤُمُّ بآفاق السماءِ	أرجاءُ دَوِّيَةٍ غُبْرُ	ذو الرمة	104
26.	زادت هُمومٌ وماءُ	حفَّلته عَبْرَةٌ دِرَرُ	حسان بن ثابت	108
27.	من فوقِ مُرْتَقِبٍ باتت	وسماءٌ تَنْضَحُ الدِّرارا	الفرزدق	108
28.	يَوْمًا بِأطْيَبَ مِنْها نَشْرَ	بِأَحْسَنَ منها إذ دنا الأُصُلُ	الأعشى	112
29.	وساقت حَصادَ القُلْقَلانِ	أعراف الرياح الزعازعِ	ذو الرمة	118
30.	أتوعدني أنْ جاشَ بحرُ	ساجٍ لا يُواري الدّعامِصا	الأعشى	121
31.	بَهاليلُ معروفون	في المَأزِقِ المُتلاحِمِ	الفرزدق	126
32.	فَتِلْكَ أُشَبِّهُها إذا	البِراقَ بإصعادها	الأعشى	128
33.	يلوذ إلى أَرْطَأة	تَتْرُكُ الوَجهَ أَقْتَما	الأعشى	129
34.	وقد جاوَزن هَضْبَ	من ركَكٍ شُروج	كثير عزة	131
35.	فالشمسُ طالعةٌ وليلٌ	تجري أنحسًا وسعودًا	عبيد بن الأبرص	132
36.	رِتاجُ الصَّلا مكنوزةُ	خَلْقاءِ الصَّفاءِ شَهيلها	ذو الرمة	133
38.	فلما حدا الليلُ النهار	الدُّجى ما كاد يدنو أصيلها	ذو الرمة	138
39.	فوالله إن عِشْتُ	ما كانت العائدهْ	عبيد بن الأبرص	158

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأبرص عبيد: ديوانه، بيروت: دار صادر، 1946م.

الإشبيلي، ابن عصفور: **الممتع في التصريف**، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط3 بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، ج1 1978م.

الأصفهاني، الشيخ أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي: **كتاب الأزمنة والأمكنة** ط1، بيروت: دار الكتب العلمية1996.

امرؤ القيس: ديوانه، بيروت: دار صادر، (د.ت).

الأنباري، محمد بن القاسم: **كتاب الأضداد**، تحقيق محمد أبو الفضل، بيروت: المكتبة العصرية، 1991م.

الأندلسي، (ابن سيده) أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي: **المخصص**، السفر التاسع، القاهرة: دار الفكر، مج2 (د.ت).

ابن بردزبه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: **صحيح البخاري**، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته وضبطه ووضع فهارسه: طه عبد الرؤوف سعد، المنصورة: مكتبة الإيمان، 2003م.

البغدادي، السيد محمود شكري الألوسي: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، عني بشرحه وتصحيحه: محمد بهجة الأثري، بيروت دار الكتب العلمية، ج3 (د.ت)

التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف: **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس**: تحقيق: د. إحسان عباس، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الباب الثامن، 1980م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك: **فقه اللغة وسر العربية**، حققه: حمدو طمَّاس، ط1 بيروت: لبنان، 2004م.

الثقفي، عبد الله بن حسين بن عاصم: **الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم**، تحقيق: نوري حمودي القيسي وزميله، ط1، بيروت: دار الجيل، 1996م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر:**البيان والتبيين**، دار إحياء التراث العربي، ج1 1968م.

جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، نابلس: منشورات الدار الوطنية للنشر والتوزيع والترجمة1996م.

جبر: **نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة**، سلسلة أسفار العربية، ط1، نابلس، (د.ت)

الجبوري، كامل سلمان: **معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة2002م**، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، ج4 2002م.

الجَّيّاني، العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي: **الألفاظ المختلفة والمعاني المؤتلفة**، حققه وقدم له: محمد حسن عواد، ط1، بيروت: دار الجيل 1991م.

الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف: **مفاتيح العلوم**، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي: **مختصر تفسير ابن كثير** القاهرة: مكتبة الصفا، ط1، ج2 2004م.

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة: **كتاب الأنواء في مواسم العرب**، عن النسخ المحفوظة في المكاتب الشهيرة:منها، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط1، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الهند، 1956م.

الدينوري: **أدب الكاتب**، ط1، بيروت:دار الكتب العلمية، 1997م.

ذو الرمة: ديوانه، قدمه وشرح له: أحمد حسن بسج، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. 1995م.

الزَّبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع، (د.ت).

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، بيروت: دار صادر، 1965م.

الزمخشري: الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، شرحه وضبطه: يوسف الحمادى، مصر: مكتبة مصر، (د.ت).

الزمخشري **المبشرون بالجنة**، دار الكتب العلمية: بيروت، ج1 (د.ت).

الزيدي، كاصد ياسر: **فقه اللغة العربية**، ط1، العبدلي: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2004م.

ابن سورة، أبو عيسى محمد بن عيسى: **الجامع الصحيح**، مصر:المكتبة الإسلامية، ج5 (د.ت).

السَّيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى وزملاؤه، ط3 القاهرة: مكتبة دار التراث، ج1(د.ت).

شامي، يحيى: **علم الفلك (صفحات من التراث العلمي والعربي والإسلامي)** ط1، بيروت: دار الفكر العربي، 1997م.

شاهين، توفيق محمد: علم اللغة العام، ط1، القاهرة: مكتبة وهبة، 1980م.

شبكة الإمام الرضا عليه السلام، المكتبة الإسلامية، (نهج البلاغة) شروح نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد.

الشريف الرضي، محمد بن الطاهر أبو الحسين بن موسى بن محمد: **نهج البلاغة**، تحقيق وشرح محمد أبوالفضل، بيروت: دار الجيل، (ج1، ج2) 1988.

الشريف، عدنان: **من علوم الأرض القرآنية**، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1994م.

الصَّلابي، علي محمد: **سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالــب**، بيروت: دار المعرفــة، 2005 م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تفسير الطبري**، هذبه وقربه وخدمه: د. صلاح عبــد الفتاح الخالدي، بيروت: الدار الشامية، ج5 1997م.

الطوخي، عبد الفتاح السيد: **السماء والأرض والفضاء**، بيروت: المكتبــة الثقافيــة، ج5 ط1 1991م.

عباس، إحسان: **الشريف الرضي**، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر1959.

عبد العال، عبد المنعم سيد: **الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية**، الجفالة: مكتبة غريب، ج1 (د.ت).

عبده، الشيخ محمد: **نهج البلاغة**، القاهرة: دار الحديث. 2004م.
العربية، الجفالة: مكتبة غريب، ج1 (د.ت).

العسقلاني، ابن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، القاهرة: لجنة إحياء التــراث الإسلامي، (د.ت)، ج2.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ومعه كتــاب منحــة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، ج1 1964م.

عمايرة، إسماعيل أحمد: **ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية**، ط2، العبدلي: دار حنين، 1993م.

غوري، إبراهيم حلمي: **الأرض**، بيروت: دار الشرق العربي، (د.ت).

غوري: **نشوء الكون**، بيروت: دار الشرق العربي، (د.ت).

غوري: **كوكبات النجوم**، بيروت: دار الشرق العربي، (د.ت).

غيث، عبد السلام: **علم الفلك**، ط2، جامعة اليرموك، 2000م.

الفاخوري، حنا: **تاريخ الأدب العربي**، بيروت: دار الجيل (د.ت).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **المذكر والمؤنث**، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، ط1 القاهرة: مكتبة الخانجي، 1969م

ابن فارس: **معجم المقاييس في اللغة**، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م.

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **غريب الحديث**، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2 1988م.

القزويني، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد(ابن ماجة): **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، مج2 (د.ت).

القمي، أبو الفضل شاذان بن جبرائيل: **مناقب وفضائل الإمام علي عليه السلام**، بيروت: دار العالم الإسلامي، (د.ت).

القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ط4، بيروت: دار الجيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج2 1972م.

كُثير عزَّة: ديوانه، قدم له وشرحه: مجيد طراد، بيروت:دار الكتاب العربي2004م.

لعيبي، حاكم مالك: **الترادف في اللغة العربية**، الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980م.

اللغوي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي: **كتاب الأضداد في كلام العرب**، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ج1. 1963م.

مبارك، محمد: **خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد** 1960م.

مجاهد، عماد عبد العزيز: **أطلس النجوم،** ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997م.

المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد وزميله: **تفسير الجلالين،** بيروت: دار الفكر، (د.ت).

المدائني، عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد: **شرح نهج البلاغة،** مج1، بيروت:دار الأندلس1996م.

مصطفى، إبراهيم وزملاؤه: **المعجم الوسيط،** طهران، المكتبة العلمية، ج2 (د.ت).

ملاعبة، عبد الحليم أحمد: **الاهتداء بالنجوم من علم الفلك عند المسلمين،** الزرقاء:مكتبة الحرمين، (د.ت).

ابن منظور: لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر، مج11 2000م.

النجار، نادية رمضان: **قضايا في الدرس اللغوي،** الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2004م.

النحوي، سليمان بن بنين الدقيقي: **اتفاق المباني وافتراق المعاني،** تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 1985م.

نلينو، كرلو: **علم الفلك (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)،** القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، (د.ت).

النوري، محمد جواد: **علم الأصوات العربية،** ط1، عمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1996م.

الهاشمي، أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، بيروت: دار التراث العربي، (د.ت).

الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: **كتاب غريب الحديث**، تحقيق: حسين محمد شرف، جمهورية مصر العربية: مجمع اللغة العربية: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ج5 1994م.